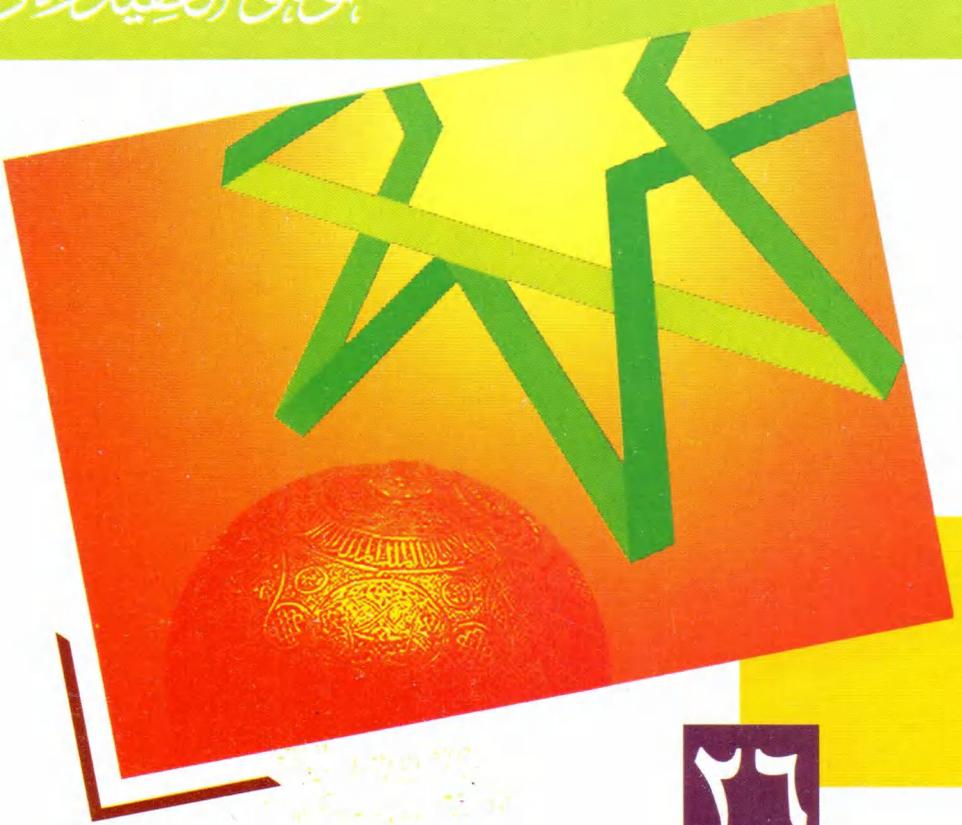


موسم العقيدة والأدب



٢٦

الأريوسية في مصر البيزنطية

خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين



دكتور
عبد الباقي السيد عبد الهادي

الآريوسية في مصر البيزنطية

خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

هذا الكتاب

لم يكن آريوساؤل من دعا إلى بشرية المسيح ونفى ألوهيته . بل سبقه ثلة من المفكرين في ذلك مثل كيرنثوس الذى عاصر تلاميذ السيد المسيح وحواريه ، وآمونيوس السقاص أستاذ الفيلسوف أفلوطين ، وإبيون ، وأرطيماس ، وبولس السميساطى ولوقيانوس أستاذ آريوس .

عمد آريوس إلى تأكيد بشرية المسيح من خلال التصنيف والمناظرة والحوار الأمر الذى تسبب فى إحداث الاضطرابات والخلافات داخل الكنيسة المصرية التى سيطر عليها الإيمان الأرثوذكسى . بل امتدت الخلافات خارج حدود مصر ، ومن ثم كانت الدعوة لمجمع نيقية عام 523م والذي أدان تعاليم آريوس ، وأثبت أولوهية المسيح . رغم أن القرون الثلاثة الأولى للمسيحية لم تكن ألوهية المسيح منتشرة ومتأصلة .

لقد أحدثت الحركة الآريوسية أثرا فكريا ومذهبيا بالمجتمع المصرى فى العصر البيزنطى لا يمكن أن يتغافله من له بصر بالتاريخ ، ومن ثم يمكننا القول بأن الآريوسيين من خلال ردودهم وجدلهم لمخالفهم بالحجة والبرهان . أحدثوا زلزالا هز كيان كنيسة الإسكندرية صاحبة الإيمان الأرثوذكسى .

لذا فقد جاء هذا الكتاب ليكشف النقاب بعض الشيء عن أفكار آريوس المغرزة والمحيرة ، والتي تعرضت لمحاولة طمس متعمد من قبل مخالفيه تارة بالحرق ، وتارة بصياغتها على يد المخالفين .



9 789773 443481

الآريوسية فى مصر البيزنطية

خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

الدكتور

عبدالباقي السيد عبدالهادى

الناشر

دار الآفاق العربية

عبد الهادي ، عبد الباقي السيد .
الآريوسية في مصر البيزنطية
خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين
ط 1 ، القاهرة : دار الآفاق العربية 2016
163 ص ، 24 سم

1- الامبراطورية البيزنطية - تاريخ .
2- مصر - تاريخ - العصر الروماني (30 ق . م - 642 م)
أ . العنوان 949.509

تدمك : 1 - 348 - 344 - 977 - 978
رقم الإيداع : 2015 / 25788
الطبعة الأولى
1437 هـ / 2016 م

جميع الحقوق محفوظة
لدار الآفاق العربية
نشر - توزيع - طباعة
55 شارع محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر - القاهرة

تليفاكس : 00202-22610164

تليفون : 00202- 22617339

Email: dar.alafk@yahoo. Com

Email : selim.selim10@yahoo.com



مقدمة

تأثرت الحركة الأريوسية بأفكار سبقتها دعت إلى بشرية المسيح ونفى ألوهيته ومن هؤلاء كيرثوس الذى عاصر تلاميذ السيد المسيح وحواريه ، وأمونيوس السقاى أستاذ الفيلسوف أفلوطين ، وإيون ، وأرطياس ، وبولس السميساطى ولوقيانوس أستاذ أريوس . لقد عمد أريوس إلى تأكيد بشرية المسيح من خلال التصنيف والمناظرة والحوار الأمر الذى تسبب فى إحداث الاضطرابات والخلافات داخل الكنيسة المصرية التى سيطر عليها الإيوان الأرثوذكسى . بل امتدت الخلافات خارج حدود مصر . مما أزعج الإمبراطور قسطنطين فأرسل هوسوس أسقف قرطبة للتدخل فى الصراع الذى نشأ بين أريوس المنادى ببشرية المسيح وبين بابا الإسكندرية اسكندر (الكسندروس) المنادى بألوهيته ، ولما لم ينجح أسقف قرطبة فى مسعاه ، كانت الدعوة لمجمع نيقية عام 325م والذى أدان تعاليم أريوس وحرّم أسقف نيقوميديا مع ثلاثة أساقفة آخرين لتأييدهم تعاليم أريوس .

لقد أحدثت الحركة الأريوسية أثرا فكريا ومذهبيا بالمجتمع المصرى فى العصر البيزنطى لا يمكن أن يتغافله من له بصير بالتاريخ . فتمثل الأثر الفكرى فى المصنفات التى صنفت حول القضايا الخلافية بين الأريوسيين وأتباع الإيوان النيقياوى (الأرثوذكسى) ، وفى الاتهامات المتبادلة بينها ، وتمثل الأثر المذهبى للحركة الأريوسية فى المجامع المسكونية والمراسيم المؤيدة لهذا المذهب أو ذاك عقب انتشار دعوة أريوس والأريوسية فى ربوع مصر بل وخارجها وأقبل عليها ثلة من الأساقفة مما ساعد فى تأسيس الحركة الأريوسية التى اندفعت تجادل وتماور المخالفين بالحجة والبرهان لتثبت صحة معتقدها الأمر الذى أحدث زلزالا هز كيان كنيسة الإسكندرية صاحبة الإيوان الأرثوذكسى .

ويرجع اختيارى لهذا الموضوع الشائك والمفزع إلى الأسباب التالية :

أولا : أن المصادر التاريخية للديانة النصرانية أجمعت على أن أول مجمع دينى عالمى للبت فى طبيعة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام هو مجمع نيقية سنة 325م ، والذى عقد على أثر الأفكار التى أذاعها أريوس بشأن طبيعة المسيح ، وهو ما لفت نظرى إلى حقيقة مفادها أن القرون الثلاثة الأولى لم تكن ألوهية المسيح متشعبة ومتأصلة خلالها حتى جاء هذا المجمع فعمد إلى نشرها وتأصيلها .

ثانياً : أن أفكار أريوس ومعالم مذهبه تم صياغتها من قبل مخالفيه ، الأمر الذى أدخل الرية والحيرة فى عقلى تجاه ما نقل عن أريوس ، ودفعنى إلى القول بأن هناك مؤامرة متعمدة للتخلص من تراث أريوس والأريوسية ، وصياغته بما يتواءم مع ما توصل إليه مجمع نيقية ، ومن ثم كان لابد من كشف النقاب بعض الشيء عن الأفكار الحقيقية التى صاغها أريوس وبثها فى الناس . فكانت هذه المحاولة المتواضعة من أجلها تفتح الباب لدراسات جادة حول هذا الموضوع بعيداً عن التحيز لمذهب أو لفكر بعينه .

ثالثاً : أن كلمة " عبدالله " التى كان يرددها المسيح عيسى بن مريم كثيراً تعرضت للتشويه على يد بولس . إذ لم يكن أمامه إلا أن يترجمها بكلمة " طفل الله " أو " خادم الله " ، وكان اختياره حال ترجمتها لطفل الله تغييراً هائلاً فى المسيحية ، وفى الفكرة الدينية عن صورة الإله فى الفلسفة عامة ، وفى الدين المسيحى خاصة⁽¹⁾ ، ومن ثم كان لزاماً على وأنا أطلع ما كتبه مخالفوا أريوس عنه : " أنه لم ينف بنوة المسيح لله " . أن أتوقف عند هذا القول الذى نسبوه لأريوس ، وأعود إلى الوراء قليلاً لما فعله بولس اليهودى الأصل⁽²⁾ ، والذى حول العلاقة بين المسيح والرب من علاقة العبد بربه أو المخلوق بخالقه إلى علاقة الابن بأبيه ، ومن ثم فتح الأبواب لمناقشات فلسفية وجدلية عميقة عانت منها المسيحية لقرون طويلة .

رابعاً : أن كلمة الأريسيين التى وردت فى كتاب النبى إلى هرقل عظيم الروم ، استوقفتنى لفترة ليست بالقليلة ، من هى هذه الفئة ؟ ، ومن ثم كان وقوفى على تفسيرات البعض لها بأنهم أتباع أريوس الرجل الذى قال بالتوحيد المجرد ، من الأمور التى زادت من شكوكى حول ما كتب عن أريوس من قبل مخالفيه ومن جاء من بعدهم فنقل عنهم ، وبدأت بالفعل أعود إلى ما كتب عن أريوس ضمن المؤلفات التى أفردت لتاريخ الدولة البيزنطية وحضارتها ، وتاريخ مصر البيزنطية ، لا سيما وأنتى شأنى شأن غيرى من دارسى التاريخ درسنا هذا

1- شارل جنير : المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة عبدالحليم محمود ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ، (د.ت) ، ص 8.

2- قال فى أعمال الرسل 22 عدد 3: " أنا رجل يهودي ولدت فى طرسوس كيليكية ولكن ربيت فى هذه المدينة مؤدباً عند رجلى غمالاتيل على تحقيق الناموس الأبوي وكنت غيراً لله كما انتم جميعكم اليوم .

الأمر بالتفصيل ، ونحن بالفرقة الثانية من دراستنا الجامعية . فكانت هذه العودة لما دراسته سلفا هي بداية التفكير لإعداد دراسة عن آريوس تعيد إليه بعض الاعتبار ، وتكون قدر الاستطاعة قائمة على ما عرف بين المؤرخين بفلسفة التاريخ ، وتقدم فكرة جديدة عن آريوس لعلها تفيده الدارسين والباحثين في يوم من الأيام .

خامسا : زاد من تعلقى بهذا الموضوع ما وقفت عليه حال مطالعتى لبعض الكتابات الخاصة بتاريخ أوروبا في العصر الحديث . فضلا عن بعض الطروحات المهمة والخطيرة لشيخنا محمد الغزالي قدس الله سره جاء فيها : أن مجموعات مسيحية في أوروبا نادى بالتوحيد وأن المسيح ليس إلهاً، - وهو ما يعد امتدادا للحركة الأريوسية في العصر الحديث - فطاردتها الكنائس على اختلافها حتى أسكتت صوتها بالقوة ، ومنهم المصلح سرفيتوس " ميخائيل سرفت " صاحب الآراء المتناقضة والمحسوب على الموحدين .

كان سرفت في أول الأمر مندفعاً جداً في الثورة على النصرانية، فألف كتابه "خطأ التثليث" سنة 1531م وفيه شبه الرب الذي يعبد النصارى بالصنم الخرافي الوثني "سريروس" الذي كان أتباعه يعتقدون أن له ثلاثة رؤوس ، ولكنه آخر الأمر عاد ليكتب كتاباً عنوانه "إعادة المسيحية" . وسواء كان ذلك تراجعاً ظاهرياً أو اضطراباً في المعتقد، فالنتيجة أن ذلك لم ينقذه من العقوبة، وكان إحراقه نذيراً صارخاً لأصحاب مذهب التوحيد بالفرار إلى بلاد غير خاضعة للإصلاحيين، فاتجهوا إلى بولندا وهولندا ورومانيا . إقليم ترانسلفانيا . حيث كان الملك الموحد جون سيقموند يوفر حماية للفارين منهم في مملكته .

لقد حكم كالفن⁽¹⁾ على سرفت بأن يحرق حياً على نار بطيئة عقوبة له على إنكار التثليث سنة 1553م ، وكان مارتن لوثر يبنز سرفت بأنه "مراكشي" ، ولعل التلاقى بين دعوة

1 - كان كالفن قد اتخذ من جنيف مقراً لدعوته، وحكمها حكماً لا هوتياً شديد الصرامة، وكان كالفن يرى في مذهب الموحدين بداية النهاية للمسيحية، وخشي هذه المرطقة أكثر من أي شيء آخر؛ لأنه وجدها متفشية في مدينة جنيف ذاتها، وفوق كل شيء بين اللاجئيين البروتستانت الفارين من إيطاليا، وهذه إشارة إلى سوسنيان وأمثاله ، وقد بلغت فظاظة كالفن وبشاعة أحكامه حداً جعل أتباعه وأعداءه يشتركون في التعنيف عليه، وكان الموحدون أكثر المتضررين بذلك، ولا تزال مأساة سرفت تعد عند مؤرخي الفكر وصمة عار في جبين الإصلاحيين عامة وكالفن خاصة .

الإسلام وما دعا إليه سرفت كامتداد للحركة الأريوسية في العصر الحديث بشأن بشرية السيد المسيح كانت أحد الأسباب التي دفعت ول ديورانت إلى القول بعد أن نقل فقرات من كلام سرفت: "إن مفهومه عن المسيح قريب جداً من مفهوم محمد".

ومن هذه الفئات المسيحيون الموحّدون في إيطاليا الذين أنكروا ألوهية المسيح، وعرفت طائفتهم (بالصوصينية) ، فلاحقتهم الكنيسة حتى فروا إلى سويسرا فطاردهم الكنيسة البروتستانتية هناك ففرّوا إلى بولندا حيث أعلنوا منها عقيدتهم بالتوحيد، فطاردهم الكنيسة في بولندا ففرّوا إلى ألمانيا وهولندا ، ولهذه الطائفة أتباع في أمريكا. بل منهم من تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وهم :

1- الرئيس الثاني جون آدمز تولى الرئاسة ما بين عامي 1797 . 1801م وإليه تنسب معاهدة طرابلس مع الرئيس الأول «جورج واشنطن» التي نفى فيها أن تكون الجمهورية الأمريكية الحديثة - حيثنذ - دولة نصرانية، وعليه فهي ليست معادية للإسلام بأي وجه من الوجوه.

2- الرئيس الثالث توماس جفرسون تولى الرئاسة ما بين عامي 1801م - 1809م وكتب الإنجيل المعدل عام 1804م، وكان نائباً للرئيس الثاني جون آدمز، وهو أكثر المؤسسين أثراً في تكوين الفكر الأمريكي، وكان جيمس ماديسون المشهور بأبي الدستور الأمريكي متأثراً بفكره، وقد عينه وزيراً في حكومته، ثم خليفة له في الحكم.

3- الرئيس السادس جون قوينسي آدمز تولى الرئاسة ما بين عامي 1825م - 1829م وهو ابن الرئيس الثاني.

4- الرئيس الثالث عشر ميلارد فلمور تولى الرئاسة ما بين عامي 1850م - 1853م.

5- الرئيس السابع والعشرون وليام تافت تولى الرئاسة ما بين عامي 1909م - 1913م وهو الذي ترأس الكنيسة الموحدية عام 1917م توفي عام 1930م.

وفي بولونيا نادى سرسينس بوحدانية الله وبشرية المسيح مقرراً أن الإله لا يحل في البشر ، كما قرر تولستوى وريتان أن المسيح إنسان كسائر الناس .

وفي القرن السادس عشر قامت مملكة للموحدين النصارى في رومانيا ؛ حيث كان الملك جون سيقموند (ت 1571م) موحداً، ولا يزال فيها أكبر تجمع للموحدّين في العالم بعد الولايات المتحدة؛ حيث يبلغ عددهم ثمانين ألفاً.

وفي بولندا تكاثر الموحّدون حتى أرغمهم البرلمان سنة 1658م على اعتناق الكاثوليكية ، إلا من قرّ منهم إلى هولندا وإنجلترا، وهناك التقوا مع الفارين من الأندلس بعد سقوطها في يد الملكين الكاثوليكين فرديناند وإيزابيلا.

وفي فرنسا ظهر الموحّدون سنة 1550م باسم "الهجونوت" إلا أن الكاثوليك شنوا عليهم حرباً ضروساً في أيام الملكة كاترين وابنها هنري حتى استأصلوهم سنة 1572م إلا من استطاع الفرار إلى هولندا ثم إلى أمريكا.

وكان أبرز الأحداث هو إعلان الموحدين لعقيدهم في التوحيد صراحة في بيان وجهوه إلى طلاب جامعتي أوكسفورد وكامبردج سنة 1790م.

وفي أمريكا تحولت كنيسة الملك في بوسطن إلى كنيسة موحّدة سنة 1785م ؛ حيث قرر أعضاؤها حذف الألفاظ الدالة على التثليث في الصلوات، ثم أسست كنيسة موحّدية في فيلادلفيا سنة 1794م، وبعد ذلك حدث تحول آخر مهم، وهو انتقال كنيسة الحجاج التي أسست سنة 1620م إلى كنيسة موحّدية سنة 1802م.

وتوجّه هذه الأحداث حدثٌ من أعظم الأحداث في التاريخ الديني النصراني، وهو قيام الرئيس الأمريكي الثالث «توماس جيفرسن» بتأليف إنجيل جديد هدّب فيه الأنجيل المعروفة في نسخة منقّحة محذوف منها كل ما يدل على التثليث، كما حذف ما يدل على المعجزات.

وفي سنة 1825م أسست المنظمة الموحّدية في أمريكا، ثم أسس المجمع الوطني للموحدين في سنة 1865م، ولم تزل الحركة في صعود مستمر. لا سيما بين الطبقة المثقفة. حتى بلغ الذروة في تولي أحد الموحدين وهو (وليام تافت) رئاسة الولايات المتحدة، وأعقب ذلك تولّيه رئاسة الكنيسة الموحّدية سنة 1917م.

وآخر المشهورين من السياسيين الموحديين هو "ادلای ستيفنس" المرشح الرئاسي الذي كان وزيراً في حكومة جون كندي. الرئيس الكاثوليكي الوحيد للولايات المتحدة. وقد توفي سنة 1965م ولم ينجح في أن يصبح رئيساً.

ولا غرو أن نجد تعريفاً لهذه الطائفة بالغرب على النحو التالي : (التوحيدية Unitarianism) حركة مسيحية تنكر التثليث وتؤكد على وحدانية الله. ظهرت أول ما ظهرت في عهد الإصلاح البروتستانتي Reformation وانتشرت في ترانسيلفانيا وبولندا خلال القرن السابع عشر، وامتدت بعد ذلك إلى هنغاريا ومن ثم إلى بريطانيا وأخيراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويتبع وليام تشانغ (1780-1842) أبا التوحيدية الأمريكية American Unitarianism، وإليه وإلى فرقة "الموحدة" أو "الموحدّين" التي أسسها عام 1819 يتجه الذهن اليوم كلما ذكرت الحركة التوحيدية من غير تحديد لزمان أو مكان .

سادسا : في عام 1947 ظهر ما سمي بأعظم اكتشاف للمخطوطات في العصر الحديث ، وهي المخطوطات التي ظهرت فجأة في كهف قمران وكلها تؤكد البشرية للسيد المسيح وتنفي عنه الألوهية . فقد عثر أحد البدو بأحد الكهوف على شاطئ البحر الميت على جرار حجرية غريبة ، ووجد فيها مخطوطات أذهلت العالم النصراني بأسره ، والتي أطلق عليها كشوف شاطئ البحر الميت أو خربة قمران التي تقع جنوب مدينة أريحا ، وتم فحصها والتأكد من صدق تاريخيتها وعدم تزيفها .

وكان مما أبرز ما جاء في هذه المخطوطات التي ظلت مطموسة أكثر من ستة عشر قرناً أن عيسى عليه السلام نبي مرسل بشر ولم يكن إلهاً ولا ابن إله . فتم طمس ذكرها وإخفاؤها على الفور .

سابعا : صدر في العام 1977 بباريس كتاب تحت اسم: The Myth of God Incarnat أي : " أسطورة الله المتجسد " ، والذي كتبه سبعة من كبار رجال الكهنوت يعلنون فيه إنكار ألوهية السيد المسيح ويقرون ببشرته فقط ، وترجم للعربية والى عدة لغات عالمية، وضم عدة مقالات لعدد من كبار الأساتذة في اللاهوت وعلم مقارنة الأديان في جامعات بريطانيا ، وكان من أبرز ما جاء فيه قولهم : " إن كُتِّبَ هذا الكتاب مقتنعون بأن

هناك في هذا الجزء الأخير من القرن العشرين حاجة ماسة لتطور عقائدي كبير آخر ، هذه الحاجة أوجدتها المعرفة المتزايدة لأصول المسيحية، تلك المعرفة التي أصبحت تستلزم الاعتراف بعيسى أنه كان رجلا أيده الله لأداء دور خاص ضمن الهدف الإلهي، وأن المفهوم المتأخر عن عيسى والذي صار يعتبره " الله المتجسد والشخص الثاني من الثالوث المقدس الذي عاش حياة إنسانية " ليس في الواقع إلا طريقة تعبير أسطورية وشعرية عما يعنيه عيسى المسيح بالنسبة إلينا " .

ثامنا ؛ وصف القبائل الجرمانية التي اعتنقت المذهب الأريوسي بالبربرية والوحشية ، والبعد عن الحضارة والقيم من قبل المصادر والمراجع الغربية .
لكل هذه الأسباب وجدت نفسى مندفعا لأن أقف مع آريوس ، ومن سار على دربه وقفات متأنية . في محاولة لإماطة اللثام عن حقيقة هذا الرجل ، وحقيقة فكره قدر الاستطاعة .

لقد حاولت أن أحاور هذا الرجل آريوس ، وأحاور معارضيه وخصومه ، مستخدما في حوارى المنهج البنوي التفكيكي ، مع الحمل عليه ببعض الأساليب التقليدية كالسرد والوصف في محاولة متواضعة لتقديم قراءة جديدة عن آريوس والأريوسية . أمل أن تروق للقارئ الكريم أستاذا وباحثا ومثقفا وطالبا .

وإني لأعلم مسبقا أن هذا العمل سيجد من المعارضة والنقد أكثر مما يمكن أن يجده من التأييد والقبول ، ورغم ذلك فكل ما أرجوه من المعارضين سواء أكانوا من المسيحيين أو المسلمين ، المتخصصين في اللاهوت المسيحي ، أو المتخصصين في تاريخ العصور الوسطى من أساتذتنا وأصحابنا وزملائنا أن يقفوا مع ما طرحناه وقفات متأنية ، وأن يكون النقد الموجه نقدا بناءً لأجل الوصول إلى الحقيقة ليس إلا ، وهذا ظنى بكل من أعرفهم في الوسط العلمى ممن عارضوا الفكرة قبل أن تظهر للنور .

وأشهد بداية أن البحث في طوره الأول كان نمطيا وتقليديا إلى أن تم الإعلان عن المؤتمر الدولي الأول لتاريخ المسيحية في مصر بكلية الآداب - جامعة عين شمس . فراودتنى فكرة المشاركة في المؤتمر بهذا البحث ، ومن ثم قلت أعد ملخصا للموضوع ، وإن قبل للمشاركة

فيها ونعمت ، وبالفعل أعددت ملخصا أوضحت فيه ما أريد أن أعالجه ، وكانت الموافقة على المشاركة ضمن ثلاثة وثلاثين بحثا تم قبولها للمشاركة في المؤتمر الدولي الأول لتاريخ المسيحية.

منذ هذا التوقيت وقد تحول الموضوع في نظري من حالة الوضوح إلى حالة الضبابية . لأن الطرح سيكون أمام أساتذة متخصصين . يدركون تماما خطورة الخوض في هذه الموضوعات ، وخطورة معالجتها ، ورغم ذلك كان إصراري على المضى في هذا الموضوع أقوى من أى خواطر وهواجس دارت بخلدى ، وحاولت أن تغير وجهتى أو تدفعنى للتوقف عن المشاركة بهذا البحث .

حاورت أحد أصحابنا المتخصصين في تاريخ العصور الوسطى وأشار على بأن أجعل عنوان البحث " آريوس في المصادر المسيحية والإسلامية " ، وقبلت بالفكرة في البداية ، ولكن إلى حين ؛ وبالفعل تم العدول عن ذلك إلى العنوان الذى شاركت به في المؤتمر : " الأريوسيون وأثرهم الفكرى والمذهبي بمصر خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين في ضوء المصادر المسيحية والإسلامية " ، وبعد حوارات متعددة مع نفسى ومع أصحابى انتهيت إلى أن يكون عنوان البحث : " الأريوسية في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين " .

كان حرى بى أن أكثف من المطالعة لما تقف عليه يدى حول أية كتابات عن آريوس حتى وإن كانت تافهة أو سطحية أو ساذجة . كى أخرج من حالة الضبابية إلى حالة النورانية والرؤية الواضحة للموضوع ، ورغم ذلك يمكننى أن أزعم أن المطالعات وحدها ما كان لها أن تفى بالغرض ، ولذا كان للحوارات والمناقشات مع الأساتذة والأصحاب والأصدقاء والزملاء - مؤيدين كانوا أم معارضين - أثرها في حل بعض الإشكاليات .

ومن جملة المناقشات المستفيضة حول الموضوع ما تم عقب انتهاء اليوم الأول من فعاليات المؤتمر الدولي الأول لتاريخ المسيحية في مصر بدار الضيافة بجامعة عين شمس ، بحضور أستاذنا العالم الجليل الأستاذ الدكتور وسام عبدالعزيز فرج أستاذ تاريخ العصور الوسطى المتفرغ بجامعة المنصورة ، والذي استفدت من طروحاته وتعليقاته كثيرا ، رغم

معارضته لبعض الجزئيات في الدراسة ؛ وكذا كان لحضور الأخ والصديق العزيز الدكتور عبدالعزيز رمضان أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد بكلية الآداب - جامعة عين شمس ، وأحد أبرز فرسان البيزنطيات بمصر . أثر كبير في إثراء المناقشات حول الموضوع ، ومن ثم استفادة العبد الفقير من كل ذلك .

كذلك كان لكلمات أستاذتنا العظيمة العالمة الجليلة الأستاذة الدكتورة عفاف صبرة التشجيعية للمضى قدما في معالجة هذا الموضوع ، ومتابعتها أول بأول لما أنجزته من البحث أثر كبير في مواصلة العمل لتحقيق الفكرة التي سيطرت على عقلي وقلبي ومفادها أن آريوس تعرض لمؤامرة ومحاولة طمس كامل لفكره الحقيقي من قبل مخالفه حتى لا يظهر للناس .

وأما خبير البيزنطيات العظيم المؤرخ والمفكر الكبير الأخ الأكبر والصديق العزيز الأستاذ الدكتور طارق منصور وكيل كلية الآداب - جامعة عين شمس ، فله منى كل الشكر والتقدير لموافقته أولا على المشاركة بهذا البحث في المؤتمر آنف الذكر ، وثانيا لملاحظاته التي أبدتها عقب إلقائي البحث ، والتي أفادتني أيا إفادة ، وثالثا نصيحته التي ختم بها ملاحظاته وكان نصها : " Be careful, dear " ، وبالفعل تركت على هذه النصيحة -على صغرهما- أثر كبير . بضرورة توخي الحذر والحيطه حال الاعتماد على المصادر الإسلامية المتأخرة التي عرضت فكر آريوس وهو ما وضعته في الاعتبار بالفعل ، وجعلته نصب عيناي بعد تنقيح البحث وإعداده للنشر .

ولا يفوتني أن أتوجه بخالص شكرى وتقديرى إلى الصديق العزيز الدكتور عبدالعزيز رمضان أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب - جامعة عين شمس على مساعدته لي ببعض المصادر والمراجع الخاصة بضبط قائمة ولاية وحكام مصر في العصر البيزنطى ، لا سيما في القرنين الرابع والخامس .

والشكر موصول لأخى وصديقى العزيز الدكتور ياسر عبدالوهاب أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب - جامعة كفر الشيخ ، على ما قدمه لي من معلومات لا سيما ما يخص مكتبة جورج القبادوكى ذلكم الرجل الأريوسى الذى لعب دورا مهما في صياغة الأحداث بين أتباع آريوس وأتباع الإيوان النيقياوى .

كذلك خالص شكرى وتقديرى للأخت والزميلة الفاضلة الدكتورة مبروكة يوسف على ما استفدته منها بخصوص آتيوس الأريوسى ومناظرته للمانوية .
كما أخص بالشكر الباحثة النابهة الأستاذة مروة سعيد ، التى أمدتني ببعض المعلومات التى تخص آريوس ، فلها منى كل الشكر والتقدير.
واعترافا بالحق والصدق أقول : إنني لم أدخر وسعا وجهدا في خوض غمار موضوع هذا البحث على قدر طاقتى واستطاعتى ، فإن وفقت فالفضل يرجع إلى ربي الجليل ، وإن أخطأت فما أنا إلا إنسان يعتريه النسيان غير معصوم من الخطأ والتقصير والذلل.
والله الموفق ،،،

دكتور

عبدالباقي السيد عبدالهادى

كفر شكر - قليوبية

السبت 19 شعبان 1436هـ/6 يونية 2015م

المبحث الأول : جذور الآريوسية

الحركة الآريوسية فى طبيعتها هى دعوة مجردة لتوحيد الله وإثبات بشرية المسيح ونفى الطبيعة الإلهية عنه تماما ، وكان لها سلف إذ لم تأت بيدع من القول بل تأثرت بأفكار شخصيات سبقتها كلها دعت إلى بشرية المسيح ونفى ألوهيته ومنها :

1- **كيرنثوس** : كان يهوديا مصريا قدم أورشليم فى أيام الرسل وأقام فيها ثم انتقل إلى قيصرية فلسطين وأنطاكية (1) عاصر تلاميذ السيد المسيح وحواريه ونادى بأفكاره ومبادئه سنة 73 م ، وكان يفسر التجسد بأنه اتحاد ظاهرى تم بين المسيح المولود ولادة طبيعية والمسيا غير المنظور ، وأن هذا الاتحاد انفك بعد تأدية رسالته ، ورفض كيرنثوس الإيمان بقيامة المسيح ، ورفض الأناجيل عدا إنجيل متى ، وتمسك بالختان والسبت ، وقال إن المسيح لم يكن سوى إنسان بارز (2) ، وقد لقبه أوسايوس بزعيم الهرطقة (3).

2- **إبيون** : تنسب إليه الطائفة الإيبونية (4) ، وقد ظهر بعد خراب أورشليم ومن تعاليمه أن المسيح لم يكن إلها ، بل كان إنسانا ولد بالطبيعة من مريم ويوسف ، وأن الإيمان بلا حفظ ناموس موسى كالختان وحفظ السبت لا يفيد شيئا (5) ، وقد أشار إليه الكسندروس بطريرك الإسكندرية وخصم آريوس بقوله " فهذا التعليم الثائر على تقوى الكنيسة هو تعليم إبيون وأرطياس وهو نظير تعليم بولس السميساطى (6) " ، ومن تعاليم الرسل يتضح أنه وأتباعه كان يقولون بأن المسيح إنسان وأنه مولود ولادة طبيعية (7) .

1- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، منشورات المكتبة البولسية ، بيروت ، 1988 م ، 30،31/1؛ وانظر : رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، سينا للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1997 م ، ص33 .

2 - متى المسكين ، التقليد المقدس ، ص91 ؛ حسنى يوسف الأطير ، عقائد النصرى الموحدين ، بين الإسلام والمسيحية ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ط2 ، 2000 م ، ص24 .

3 - أنظر : تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داود ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ط3 ، 1998 م ، الكتاب الثالث ، الفصل الثامن والعشرون ، ص129 .

4- عنها أنظر : رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص19-24 .

5 - إيسدورس ، الخريدة النفيسة ، طبعه القمص عطا الله أرسانيوس المحرقى عن الطبعة الأصلية للأبنا إيسدورس ، بدون دار طبع ولا تاريخ ، 1/94 ؛ إيسدورس ، حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك ، ص14 ؛ أوسايوس ، تاريخ الكنيسة ، الكتاب الثالث ، الفصل الثامن والثلاثون .

6 - نقلا عن منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة ، ص139 .

7 - أنظر : الدسقولية ، نشر مرقص داود ، باب 32 .

- 3- **أمونيوس السقاس** : أستاذ أوريجانوس (185م-254م) ، والفيلسوف أفلوطين (205-270م) ، عاش في الإسكندرية ، وكان يقول بأن المسيح إنسانا خارق العادة (1).
- 4- **كريبوكراتس** : من رجال القرن الثاني الميلادي ، كان تلميذا لكورنثوس ومعلما بجامعة الإسكندرية (2) ، وكان يقول بأن " يسوع ولد من العذراء ويوسف كما يولد كل أحد ، غير انه تميز بالبسالة والشهامة " ، وتمسك بأن المسيح مجرد إنسان لا أكثر (3) ، وعرف أتباعه بالمعلمين والمستنيرين .
- 5- **أرطيماس** : ورد ذكره على لسان الكسندروس بطريرك الإسكندرية وأن قوله هو نظير قول إيون وبولس السميساطي كما سبق .

6- **أوريجين (اوريجانوس)** (185م-254م) : الذي مهّد تعاليمه عن الإبن والروح القدس لتعاليم آريوس ، وإنكار ألوهية الروح القدس (4). كان أبواه مسيحيين متدينين ، وكان ذو عقلية فذة وصار نابغة في العلم رغم حداثة سنة ، واشتهر أيضاً بمساندته وتشجيعه للمؤمنين الذين يتعرضون للاضطهاد أصبح رئيساً لمدرسة الإسكندرية المسيحية وهو في سن الثامنة عشرة بعد أن عينه البابا ديميتريوس الأول البطريرك الثاني عشر خلفاً لأكليمنضس السكندري . كان نشيطاً في تفسير الكتاب المقدس والدراسات الإنجيلية المقارنة ، وقد كتب أكثر من 6000 تفسيراً للكتاب المقدس ، بالإضافة إلى كتاب "هيكسابلا" الشهير (5).

7- **بولس السميساطي** : بطريرك أنطاكية في الفترة من (260-268م) (6) ، كان يعتقد بأن المسيح في طبيعته إنسان ، وقد أنكر الكلمة بمعنى اللغوس وقال بأن يسوع المسيح ولد من

1 - منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص 73 ؛ وانظر : رمسيس عوض ، المرطقة في الغرب ، ص 40.

2- رمسيس عوض ، المرطقة في الغرب ، ص 33.

3- إيسيدورس ، الخريدة ، 163/1 ؛ أسدرستم ، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، 1/63.

4- Origen, Commentary on John ii.6, ANF 10:328, quoted by Stanley M. Burgess, The Spirit and the Antiquity of the Church, Hendrickson Pub. USA, 1984, p. 73

5- رمسيس عوض ، المرطقة في الغرب ، ص 67-71.

6- لمزيد من التفاصيل عنه انظر : أسدرستم ، كنيسة مدينة الله ، 1/120-130 ؛ أسدرستم ، آباء الكنيسة ، منشورات المكتبة البولسية ، ط 2 ، لبنان ، 1990م ، ص 117-134.

أسفل ، وأنه ليس له وجود أزل سابق ، وأنكر تعليم الثالث⁽¹⁾ ، وقد أكد علي ذلك ابن كبر (ت 1324م) أحد القساوسة المتأخرين حيث تحدث عن ملة البولية قائلا : " هي ملة بولس السميساطي بطريك أنطاكية ، وهم الذين يؤمنون بأن الله إله واحد ، جوهر واحد ، أقنوم واحد ، ولا يسمونه بثلاثة أسماء ، ولا يؤمنون بالكلمة أنها مخلصة ، ولا أنها من جوهر الآب ، ولا يؤمنون بروح القدس المحيي...ويقولون إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت مثل خلق آدم.. وأن الابن ابتداؤه من مريم⁽²⁾.... "

وقد عُرفت مدرسة أنطاكية التي أسسها لوقيانوس الأنطاكي بميولها التقدية التي نظرت إلى المسيح لا باعتباره إلهاً، بل مخلوقاً أنعم عليه بقوى إلهية. وكانت هذه المدرسة هي الأساس الفكري والعقائدي الذي استمد منه أريوس طُروحاته⁽³⁾ ، ولا بد مما ليس منه بد أن تؤكد على حقيقة مهمة وهي أن الأريوسية والأفكار التي سبقتها بالمناداة ببشرية المسيح تم صياغتها على يد الخصوم ومن ثم فلا غرابة إذا وجدنا أحد مؤرخي النصارى الكبار وهو ابن العبري يتناول تعاليم بولس بطريقة تجمع بين الحق والباطل حيث قال : " إن جميع معلولات الله تعالى إرادية ، وليس له معلول ذاتي بته ، ولذلك لم يلد ولم يولد ، ولهذا لم يكن المسيح كلمة ولا أيضا ولد من عذراء ، كما ورد في ظاهر المذهب ، وإنما حصل له الكمال بالاجتهاد فكل من تعاطى رياضته نال درجته "⁽⁴⁾ ، فقله عن الله أنه لم يلد ولم يولد حق ، وزعمه عن بولس أن المسيح لم يولد من عذراء وأنه لم يكن كلمة هذا من الباطل المدسوس على بولس بلا شك.

1 - يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، الكتاب السابع ، الفصل الثلاثون ؛ وانظر : أثناسيوس ، المقالة الثانية ، ترجمة صمويل كامل ، ونصحى عبد الشهيد ، ص 32 هامش 8 ؛ أسد رستم ، آباء الكنيسة ، ص 152-154 ؛ رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص 61 ، 62.

2 - أنظر : مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة ، 1/36، 35.

3 - حنا جرجس الحضري ، تاريخ الفكر المسيحي ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1/ 613 ؛ الأنبا غريغوريوس ، الأريوسية ، ص 29 ، Philip Schaff, *History of the Christian Church*, 1882, Vol. 2 p.

4 - أنظر : تاريخ مختصر الدول ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 1421 هـ / 2001 م ، ص 76.

8- لوقيانوس أسقف أنطاكية (ت 312م): نشأ في مدينة انطاكية، ويرجح البعض أنه من مدينة سميصاط السورية. تلقى في شبابه العلوم الدنيوية. ولما مات والده وهو في سن الثانية عشرة وزع ما لديه على الفقراء وارتحل الى مدينة الرها حيث تتلمذ على يد المعلم الكبير مكاريوس. وفي نيقوميديا عومل لوقيانوس اسوأ معاملة ، وقد لعب دورا كبيرا في حمل المسيحيين على التمسك بايمانهم ، وبأمر من الإمبرطور خُنق في الحبس ، وألقي جثمانه في البحر ، واشتهر عنه أنه كان أبا للأريوسية ، وأنه كان أريوسيا قبل أريوس ، ومما يؤكد ذلك قطعه من شركة الكنيسة فضلا عن انتساب أريوس وعدد من الأريوسيين إليه؛ إضافة لموافقة بولس السميساطى في فكره اللاهوتى⁽¹⁾.

1 - أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 1/145، 144 ؛ وانظر : رأفت عبدالحميد ، الفكر المصرى ، ص 212.

المبحث الثاني : نشأة الآريوسية وتطورها بمصر في القرنين الرابع والخامس الميلاديين

تنسب الآريوسية إلى القس آريوس⁽¹⁾ المولود في قورينا (ليبيا الحالية) عام 270 م ، لأب اسمه أمونيوس من أصل ليبي بربري ، حسب شهادة القديس أبيفانيوس أسقف سلاميس وجزء من خطاب قديم بين آريوس والإمبراطور قسطنطين يقول فيه أنه يحظى بتأييد شديد من أهل ليبيا⁽²⁾، وقيل ولد في الإسكندرية⁽³⁾ ، درس اللاهوت بمدرسة الإسكندرية اللاهوتية وتأثر بفكر عمادها أوريجين ودرس أيضا بمدرسة لوقيانوس⁽⁴⁾ ، حيث تعلم على يدي لوكيانوس الإنطاكيّ (السُّمُوساطي) في نيقوميديا ، و من ثم فقد جمع آريوس في تعليمه بين اتجاهين مختلفين لمدرستي أنطاكية والإسكندرية⁽⁵⁾، وفيما بعد أخذ المتمون لمدرسة أنطاكية يهاجمونه ويتهمونه بأنه سكندري ، في حين أن المتمين إلى مدرسة الإسكندرية كانوا يحاربونه متهمين إياه بأنه أنطاكي.

ويمكننا أن نرجع تواجد آريوس بأنطاكية للدراسة إلى ميله للتفسير النصي الذي كان منتشرا بأنطاكية على يد أستاذه لوقيانوس . إذ إن آريوس بعد أن حصل العلوم العقلية في الإسكندرية لم يجد ما يشبع رغبته لأنه ما كان يقبل إلا الأدلة والبراهين ، ومن ثم توجه إلى مدرسة أنطاكية.

1 - كان طويل القامة نحيل الجسم ، يبدو على ثيابه أثر الزهد وخشونة العيش إذ كان يرتدى جلبابا قصيرا من غير كمين تحت ملحفة يستخدمها عباءة . أنظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2001م ، 392/11.

2- Richard P. C. Hanson, Search for the Christian Doctrine of God, The Arian Controversy PDF, p.3

3- رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص71.

4 - كل من درس في مدرسة لوكيانوس صاروا يلقبون باسم "اللوكيانيين" أو "الاتحاد اللوكياني".

5 - رأفت عبد الحميد ، اغتيال آريوس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، عدد 19 ، أغسطس 1996م ، ص53.

سيم آريوس شماساً بيد البابا بطرس (البطريك 17) (300م-310م)، إلا أنه طرد من الكنيسة أو قطع من الشركة على حد تعبير المصادر المسيحية في عهد البابا بطرس أيضاً بسبب مجاهرته برأيه بشأن المسيح وانتشار رأيه في كل مكان⁽¹⁾، وإتخاذه جانب ميليتيوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط حالياً) سنة 306م الذي أنكر الإيمان الأرثوذكسي في عهد الإمبراطور دقلديانوس⁽²⁾، وعندما أراد آريوس أن يصبح كاهناً في الإسكندرية سنة 308، عارضه أسقفها بطرس حتى وفاته، لكنه سيم شماساً على حي بوكاليس بالإسكندرية عام 312م ثم أسقف كنيسة بوكاليس Baucalis بالإسكندرية على يد البابا أرخيلالوس (311-312م) (البطريك 18)⁽³⁾ وعقب وفاة أرخيلالوس وتولى إسكندر "الكسندروس" البطريكية (312م-326م) تقدمت جماعة من الشعب إلى البابا الجديد وطالبته بقبول آريوس إلا أنه رفض ذلك متعللاً بوصية أبيه بطرس بمنع آريوس، والتي خالفها أرخيلالوس⁽⁴⁾.

ورغم هذا الرفض من البابا إسكندر "الكسندروس" فقد استطاع آريوس أن يصبح ذا شأن كبير في الإسكندرية، بسبب ثقافته وصفاته الشخصية، فقد كان ذا موهبة في الخطابة فصيحاً بليغاً قادراً على توصيل أفكاره بسلاسة بين العامة والمفكرين، ومن ثم جمع حوله عدداً من التلاميذ من أبناء رعيته، وسبعائة عذراء مكرسة كن يتبعنه أينما ذهب، ونشر أفكاره عن المسيح مستغلاً مركزه في الإسكندرية⁽⁵⁾، وكان أتباعه يعلمون النساء في الشوارع

1 - ساويرس بن المقفع، تاريخ البطارقة، تحقيق عبدالعزيز جمال الدين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2012م، 323/1.

2 - نفس المصدر، 347/1؛ وانظر: ابن البطريق، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1905م، ص 124.

3 - قارن: ساويرس بن المقفع، تاريخ البطارقة، 364/1؛ ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص 128؛ جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، دار الثقافة، 1988، 39/3؛ وانظر: Philostorgius, Book 1:4; Philostorgius, Church History, Translated with an Introduction and Notes by Philip R. Amidon, Society of Biblical Literature 2007

4 - قارن: ساويرس بن المقفع، مصدر سابق، 366/1؛ ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص 124.

5 - الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب، سلسلة تاريخ الجامعات المسكونية الكبرى (2) المجمع المسكوني الأول نيقية الأول 325م، ص 121-127؛ وانظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، 392/11؛ محمود سعيد عمران، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1997م، ص 64، 62.

بكل جرأة هذا السؤال : أيمن أن يوجد ولد قبل أن يولد ؟ " ; وكان أريوس نفسه يتنقل من بيت إلى بيت يطرح أفكاره على الرجال في الإسكندرية⁽¹⁾.

الجدير بالذكر أن بعض المصادر المسيحية التي ذكرت حرمان الكسندروس لأريوس مع بداية ولايته ورفضه مطلب الشعب بقبول أريوس فإنها تذكر في نفس الوقت قبول أريوس بعد فترة وتعلل ذلك بأنه ادعى الإيمان الأرثوذكسي ، ومن ثم قبلته الكنيسة⁽²⁾ ، وهذا الأمر لا يمكن التسليم به مطلقا لا سيما وأن أريوس بدأ سنة 318م في نقد التعليم الخريستولوجي (طبيعة المسيح) للبطريك الكسندروس الأول -بطريك الإسكندرية رقم 19 آنذاك- ، وقد اصطدما معا بسبب الاختلاف حول تفسير نص في الكتاب المقدس خاص بشخص المسيح⁽³⁾ ، وكان الكسندروس قد أعطاه - كما اعتاد الأسقف أن يفعل مع الكهنة - موضوعا ليبحثه. فجاء رد أريوس عبر خطبة خطبها ذات يوم على المنبر بالإسكندرية وابتدأ خطبته بكلام سليمان بن داوود حيث يقول " الرب خلقني في أول خلائقه " ، وأخذ يقرر بأنه عنى بذلك " كلمة الله " فهي مخلوقة مبانة بالجواهر لذات الله لأنها عبارة عن العقل الذي هو المعلول الأول وهو أول ما خلق الله " ⁽⁴⁾ ، وقد قرر أريوس مذهبه على أسس عقلانية مؤيدة بالأدلة حيث قال : " الأب هو الإله الحق في مقابل الابن الذي ليس إلها حقا . فهما متعارضان بالضرورة على أساس التعارض بين غير المخلوق والمخلوق ، ومن ثم فليس هناك اثنان غير مخلوقين ، إلهان لا متناهيان ، وعلى ذلك فالله لم يكن دوما آبا ، وكلمة الله لم تكن دوما ، ولكنها من العدم نشأت . فالله قد جعل هذا الذي لم يكن من ذلك لا وجود له ، وعليه فقد كان زمان لم يكن الابن . فالابن مخلوق لا يساوى الأب في الجوهر ... إنها هو أحد

¹ -Theodoret: Ecclesiastical History translated by Blomfield Jackson, Book I, I, P.73.

² - ساويرس بن المقفع ، مصدر سابق ، 366،367/1.

³ - الآية في سفر الأمثال 22:8 ونصها في الترجمة السبعينية : خلقني السيد الرب في بدء طرقه لأحقق أعماله ، في نظر أريوس هذه الآية تقول ان يسوع هو كلمة الله المخلوقة وهذه الكلمة (خلقني) تبطل كليا الوهية الابن فليس هو الا كائنا مخلوقا قد يكون له امتيازات لكن حتما هو ادنى من الله ولا يحق لنا عبادته .

⁴ - قارن : ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص80 ; بربارا واترسون : أقباط مصر ، ترجمة ابراهيم سلامة ابراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2011م ، ص70 ; رمسيس عوض ، المرطقة في الغرب ، ص72.

الخلايق ومن ثم فهو بطبيعته عرضة للتغيير والتغاير شأن كل الخلايق ، والكلمة غريبة عن جوهر الآب بعيدة ومنفصلة ... إن الكلمة لا تعرف الآب كنهه ، والابن لا يعاين الآب يقينا ، والابن لا يعرف ذات الجوهر (1) .

لقد قصد آريوس من وراء مقولته تأييد وحدانية الله ، وبذلك تم تجريد المسيح من صفاته الألوهية وأنه منقذ العالم ، ماحيا بذلك فكرة الخلاص redemption التي اعتبرتها المسيحية فكرة أساسية في العقيدة (2) .

أحدثت دعوة آريوس هذه صراعا فكريا ومذهبيا بكنيسة الإسكندرية بين مؤيديه ومعارضيه فعقد الكسندروس اجتمعا تمكن خلاله الجانبان من طرح موقفهما، وفيه قرر آريوس موقفه السابق من المسيح ، في حين قرر الكسندروس موقفه على النحو التالي : " إن المسيح سماويا ومقدسا مثل الرب وهو من نفس طبيعة الرب " ، ومن ثم فقد استخدم الكسندروس مصطلح homoousion الذي يعنى أن المسيح من نفس جوهر الآب ، في حين استخدم آريوس مصطلح homoiousion الذي يعنى أن المسيح يشبه الآب في الجوهر (3) ، وبعد احتداد النقاش وقف الكسندروس ضد آريوس وطلب إليه أن يتراجع ، لكن آريوس أصر على موقفه وطلب تأييد زميله في الدراسة الأسقف أوسابيوس النيقوميدي، وراح يذيع دعوته قائلا : " إن كان الآب قد ولد الإبن، فهذا المولود مُبتدئ الكيان ، ومن هذا الدليل يتضح أنه هُناك وقت لم يكن الإبن فيه كائناً ، ويتبع ذلك بالضرورة أنه جاء من العدم " (4) ، ومن ثم اعتبر آريوس أن أفكار الكسندروس سايبيلية (5) ، وقد

1 - ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 392/11 ; وانظر : رافت عبدالحمد ، الدولة والكنيسة ، مكتبة سعيد رافت ، القاهرة ، 1980م ، 61، 62/2.

2 - العرينى ، مصر البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1961م ، ص 44.

3- Magonlias, h.j, byzantine chritianity emperor, church and the west ,chicago, 1970, p.21,22. وانظر : عزيز سوريال عطية ، تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة ميخائيل مكسى إسكندر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2012م ، ص 33.

4- Socrates Scholasticus, A History of the Church in Seven Books ,London: Samuel Bagster and Sons, 1844, Book 1, Chapter 5; وانظر : إدوارد جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبو درة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 2 ، 1997م ، 431/1.

5 - نسبة إلى سايبليوس صاحب الفكرة السايبيلية المعروفة باسمه ، والذي ظهر في روما أوائل القرن الثالث. والسايبيلية تعلم بأن الآب والابن والروح القدس هم شخص واحد وليس ثلاثة أقانيم. فنقول " أن الآب =

استجاب لأريوس وتبعه على رأيه حوالى سبعمائة عذراء مُكرَّسة من الكنيسة وسبعة قساوسة وإثنى عشر شماساً وبعض الأساقفة مثل سيكوندس وبتوليمس (من أساقفة ليبيا) ، ورُبَّما يكون دعم أساقفة ليبيا له دليلاً كبيراً على أصله الليبى ، لقد حظى أريوس بشهادة مخالفيه بدعم شديد فى شمال أفريقيا ومن يوسابيوس النيقوميديّ ويوسابيوس القيصرى وبعض كهنة الإسكندرية ونسّاكها⁽¹⁾.

كان رد الكسندروس على إصرار أريوس أن دعا لعقد مجمع فى العام 320م بالإسكندرية إلا أنه لم يحقق نفعاً⁽²⁾ ، ومن ثم دعا لمجمع آخر فى العام 321م شارك فيه مائة أسقف من مصر ضد أريوس ، وانتهى إلى حرمان أريوس وعزل إثنى عشر شخصاً أو أكثر من مناصبهم ، بينهم أسقفان من ليبيا، فغادر أريوس الإسكندرية ولجأ إلى أوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين⁽³⁾.

وقف بعض الأساقفة إلى جانب الكسندروس منهم أساقفة القدس، وطرابلس، وأنطاكية وأنقرة (أنقرة حالياً) ، فى حين وقف إلى جانب أريوس زملاؤه فى الدراسة مثل أوسابيوس النيقوميدي، ومأريوس الخلقيدوني وثيوغينس النيقاوي ، وأنطونيوس الطرسوسى، فضلاً عن أساقفة من سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية وهم : أوسابيوس القيصرى، وأساقفة صور، واللاذقية فى سوريا، وبيروت واللد فى فلسطين ، ومن

= أعطى الناموس فى العهد القديم، ثم ظهر هو نفسه باسم الابن فى التجسد، وبعد أن أختفى المسيح بالصعود ظهر هو نفسه باسم الروح القدس. أى أن الثالوث هو ثلاث ظهورات متوالية فى التاريخ لشخص واحد، وليس ثلاثة أقانيم لهم جوهر واحد. أنظر : أناسيوس ، المقالة الثالثة ، ص 15 ؛ رمسيس عوض ، المرطقة فى الغرب ، ص 66.

1-Theodoretus, A History of the Church in Five Books ,London: Samuel Bagster and Sons, 1843, P. 4.

2-C.J. Hefele, A History of the Councils, from the original documents, AMS Pres 1972, reprinted from the edition of Edinburgh T. & T. Clark, 1894, Vol. 1 p. 247

3- عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص 34 ؛ وانظر : الخورى بولس ، أناسيوس أسقف الإسكندرية العظمى ، مجلة الشرق ، بيروت ، ص 508 ؛ رمسيس عوض ، المرطقة فى الغرب ، ص 73 .

ثم فقد تجاوزت قضية أريوس في هذه المرحلة حدود مصر ووضعت الجبهة الشرقية من الإمبراطورية في حالة من الهيجان فكان لابد من تدخل الإمبراطور قسطنطين للحفاظ وحدة الإمبراطورية⁽¹⁾.

وهذا الأثر الذي أحدثه أريوس والأريوسية بنقل الصراع الفكري من مصر إلى خارجها يعبر عنه المؤرخ الكنسي سوزمين بقوله : " إن الإجراء الذي اتبعه الأريوسيون كان على جانب كبير من الأهمية . فقد نقل المشكلة من النطاق المحلي إلى الدائرة الأكثر اتساعاً ، وأضحى حديث كل الأساقفة⁽²⁾ ."

رحل أريوس إلى فلسطين ثم اتجه إلى سوريا فأسيا الصغرى⁽³⁾ ، وتمكن من أن يجمع حوله عدداً من الأساقفة وافقوه على عقيدته التي تعتبر امتداداً لعقيدة التلاميذ ، وكان من بين هؤلاء يوسابيوس النيقوميديّ أسقف نيقوميديا" اللوكياني، ويوسابيوس القيصريّ المؤرخ الكنسيّ أسقف قيصرية الأوريجاني ، الذي ارتبط معها أريوس بعلاقة وثيقة ، ودارت بينهم مراسلات عديدة كان أريوس يشكو فيها مما سمّاه "إضطهاد البابا الكسندروس" ، منها الخطاب التّالي إلى يوسابيوس النيقوميديّ : [إلى رجل الله المحبوب بالأكثر، المؤمن المستقيم (Orthodox) يوسابيوس، من أريوس، المُضطهَد بغير حقّ من الأب الكسندروس لأجل الحقّ شديد القوّة الذي تُدافع أنت -يا يوسابيوس- عنه. لأنّ أبي أمونيوس ذاهبٌ إلى نيقوميديّة، بدا لي أنه من المُناسب واللائق أن أرسل لك تحياتي معه، مُتذكراً المحبّة الرّاسخة بالفطرة والعاطفة التي لك تجاه الإخوة في الأب ومسيحِهِ، لأنّ الأسقف (الأب الكسندروس) يمتاحنا ويضطهدنا مُثيراً ضدنا كل شرّ. يطردنا من كلّ مدينة وكأئنا رجالاً لا إله لنا، لأجل عدم موافقتنا على قوله : "كان دائماً هناك إله و دائماً هناك ابن، مُنذ كان الأب

1- السيد الباز العريني ، الدول البيزنطية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982 ، ص32.

2- The Ecclesiastical History of Sozomen: Comprising a History of the Church from A.D. 324 to A.D. 440 (1855), 1.15.

3- الأب صبحي حموي اليسوعي ، القديس اثناسيوس السكندري بطل ألوهية المسيح ، بيروت ، ط 1 ،

1998م ، ص6،7.

كان الإبن (موجوداً). مع الأب يشترك الإبن الأبدي في الكيان، المولود منذ الأزل، المولود بغير إنجاب (بغير ألم). لا يسبق الأب الإبن كيانياً ولا بلحظة زمن، دائماً الأب (كائن) دائماً الإبن (كائن) والإبن هو من الأب". لأن يوسايوس -أخيك في قيصرية- وثيودوس وبافليئس وأثناسيوس وغريغوريوس و آيتيوس - وجميع هؤلاء الذين هم في الشرق، القائلين بأن الله قبل الإبن بغير بدء- قد قُطعوا (حُرموا)، ما عدا فيلوجونيس وهلينيكوس ومكاريوس ، وهؤلاء الهراطقة الجهلة الذين قالوا بأن الإبن قد نُقِيَ به، وآخرون قالوا بأن الإبن كان فيضاً، وبقي آخرون يقولون بأنه كان في شركةٍ وغير مُبتدئ. لسنا نستطيع أن نسمع لهذه الأقوال غير التقيّة ، حتى ولو هددنا الهراطقة بعشرة آلاف موت. وكما نقول ونفتكر وعلمنا ومازلنا نُعلّم الآن بأن الكلمة غير أزلي، وليس جزءاً في أي كيان أزلي، وأنه لا يستمد وجوده بأي طريقة، و لكنّه كان موجوداً بالمشيئة والمشورة قبل الوقت ، وقبل الأزمنة، الإله الكامل (مُمتلئ بالنعمة)، الابن الوحيد وغير المُتغير، وقبل أن يُولد أو يُخلق أو يُشكّل لم يكن موجوداً إذ هو غير أزلي. ولكننا نُضطهد لأننا نقول بأن الإبن مُبتدئ والله غير مُبتدئ، نُضطهد لأجل هذا ولأجل قولنا أنه جاء من العدم (اللا كيان)، ولأجل أنه ليس جزءاً من الله ولا من أي كيان أساسي، لأجل هذا نُضطهد وأما الباقي فأنت تعلمه. أو دَعك في الرَّب مُتذكراً آمناً، يا صديقي في مدرسة لوكيانوس، يا من أنت كما تُدعى بالحقيقة، "يوسايوس (1)".

ومن هذا الخطاب ومما سبق طرحه يتضح الآتي :

أولاً : أن آريوس اضطهد وتعرض للامتهان مرارا بسبب موقفه الذي جاهر به بشأن بشرية المسيح وأنه عبد مخلوق غير أزلي وليس جزءاً من الأب .
ثانياً : أن آريوس لم يكن وحده هو الذي قال بهذا القول بل شاركه ثلثة من رجال الدين المسيحي كما هو واضح من الخطاب ، وقد تعرضوا جميعاً للحرمان شأنهم شأن آريوس .

1 - معنى يوسايوس التقى ، وانظر نص الخطاب عند جون إدوارد ، الأريوسية دراسة لاهوتية تاريخية للصراع بين الأرثوذكسية والأريوسية ، بدون دار طبع ، 2012م ، الفصل الأول ، ; marius victorinus , traits the ologiques surlafoi , (sc68) , paris , 1960 , pp. 176-179.

ثالثا : أن دعوة آريوس لمذهبه لم تكن وليدة عصر البطريك الكسندروس وتحديدًا فى العام 318م بل سبقت ذلك بكثير عندما حرم فى عهد البطريك بطرس فى العام 306م على أثر انتشار مذهبه فى كل مكان حسب تعبير أحد المصادر المسيحية كما سبق وأن ذكرنا .

رابعًا : لقيت دعوة آريوس منذ عهد البطريك بطرس قبولًا من جموع غفيرة من شعب الإسكندرية وجماعة من الشمامسة والقساوسة ومن ثم رأيتهم جميعًا يذهبون إلى بطرس ويضعون بين يديه العديد من الالتماسات والدعاوى لقبول آريوس فرفض ، وبعد وفاته رأينا جموعًا من الشعب يطالبون خلفه البطريك أرخيلالوس بقبول آريوس قبله ورفع عنه قرار الحرمان⁽¹⁾ ، وكذلك مع بدء الولاية الجديدة للكسندروس رأينا جماعة من الشعب يطالبونه بقبول آريوس الأمر الذى يؤكد على انتشار تعاليم آريوس بين جموع الشعب كما هو واضح من خلال المطالب الشعبية المتكررة للبطاركة بقبوله .

بعد وقت ليس بالطويل قضاه آريوس فى التنقل بين البلاد تمكن آريوس من العودة مرة أخرى إلى الإسكندرية . حيث أخذ يعمل بحماس شديد وبأساليب مبتكرة لأجل عقيدته التى راح ينشرها بين الجماهير عن طريق الأحاديث والأشعار والمباحثات ، وقد ساعده على ذلك ما كان يظهر به من مظاهر الورع والتقوى إلى جانب ما يتصف به من الكبرياء والتباهى ووجه للنضال⁽²⁾ .

الجدير بالذكر أن الإمبراطور قسطنطين الذى دعا لمجمع نيقية سنة 325م - لحل النزاع بين آريوس وكنيسة الإسكندرية ممثلة فى البطريك الكسندروس وأتباعه - كان جاهلاً بالأمور الدينية المسيحية ، فضلًا عن ولائه لوثنيته - رغم اعترافه بالمسيحية فى مرسوم ميلان 313م - إذ لم يعمد كمسيحى إلا وهو على فراش الموت ، الأمر الذى اضطره لإرسال الأسقف أوسيسوس (أسقف قرطبة) ومستشاره فى الشؤون الدينية⁽³⁾ ليحمل رسالة إلى الكسندروس وآريوس يلومهما فيها على زرع الاضطراب فى كافة أرجاء المنطقة بسبب تأويل آية بسيطة من الكتاب المقدس على حد زعمه ، وما جاء فى رسالته :

1- ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، 1/364، 341.

2- عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص 35.

3- رمسيس عوض ، المرطقة فى الغرب ، ص 74.

" عندما طلبت يا إسكندر من القسوس أن يدلوا بأرائهم حول فقرة معينة فى الشريعة الإلهية ، أو بتعبير آخر عندما سألتهم سؤالا يتصل بموضوع عديم الأهمية ، أصررت يا آريوس بعدم تبصر ، على نقطة ما كان يصح مطلقا أن تخاطر لك على بال ، أو إن كانت قد خطرت ببالك كان يجب أن تطرح فى زوايا النسيان ، وهكذا قام النزاع بينكما ، وانتزعت روح الشركة ، وتمزق الشعب المقدس إلى أحزاب مختلفة ، ولم يبق بعد أثر لوحدة الجسد الواحد... فليقابل إذن بصفحك المتبادل كل من السؤال الذى وجهه بلا تحفظ ، والجواب الذى قدم بتهور ، لأن سبب نزاعكم لم يكن من العقائد الجوهرية ، أو وصايا الناموس الإلهى ، ولا قامت بينكم هرطقة جديدة تتعلق بعبادة الله ، والواقع أنكم جميعا برأى واحد ، وفكر واحد فخير لكم أن تعيدوا شركتكم بعضكم مع بعض (1) ."

مما سبق يتضح الآتى :

أولا : أن آريوس كان من قادة الكنيسة البارزين وكان يتحاور ويتناقش مع الكسندروس كما ورد فى رسالة الإمبراطور ، ولم يكن ممنوعا من الدخول على الكسندروس ، ومن ثم فإن رسالة الإمبراطور هذه تبطل ما أشارت إليه المصادر المسيحية عندما ذكرت على لسان الكسندروس أن البطريك بطرس أوصاه بأمر المسيح أن لا يقبل آريوس ولا يدخله عليه ولا يجتمع به حتى يعترف للمخلص بخطيئته فإذا قبله فسيأمرنى بقبولك (2) ، ومما يبطل هذا الكلام أيضا أن البطريك الذى خلف بطرس هو الذى وسم آريوس سماسا ثم قسا كما سبق وكان ذلك تحقيقا لمطلب جماعة من الشعب (3) فكيف به يقبل كلام جماعة من الشعب ويرفض وصية سلفه إن كانت هناك وصية بحق؟! .

ثانيا : أن الرسالة أكدت على جهل الإمبراطور بأبجديات الديانة المسيحية ، وعدم تفريقه بين الحق والباطل إذ اعتبر أن رأى آريوس والكسندروس رأيا واحدا ، ولو كان الأمر كذلك لماذا قامت الصراعات وعقدت المجامع لأجل رأى آريوس .

1 - يوسابيوس القيصرى ، حياة قسطنطين العظيم ، الكتاب الثانى ، الفصل التاسع والستون ، والفصل السبعون ؛ وانظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 11/394.

2 - ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطارقة ، 1/366.

3 - نفس المصدر ، 1/364.

ثالثا : أن الرسالة تظهر حرص الإمبراطور على وحدة الإمبراطورية فى المقام الأول والأخير ، دون أن تظهر حرصه على الديانة المسيحية .

رابعا : أن الرسالة أظهرت عنف الصراع الفكرى والمذهبى بسبب رأى آريوس ، وهو ما يؤكد أن مذهبه كان متأصلا ومتجذرا بين الناس ، ومن ثم لما صدع به وجد التفافا من الناس حول رأيه .

خامسا : أن البادىء بطرح قضية البحث هو البطريك الكسندروس ، وأن ما وقع من آريوس كان مجرد رد فعل وإن جاء حادا بعض الشيء ، الأمر الذى يجعلنا نتكهن بأن هذا الموضوع كان مدبرا للإطاحة بآريوس ولو على حساب تعاليم المسيحية ، ولعل هذا الفرض يصير حقيقة إذا علمنا أن بطريك الإسكندرية الكسندروس وسكرتيره قاما بإعداد إقرار بأمر من أوسيوستس مستشار الإمبراطور قسطنطين، ليوقع عليه آريوس وأتباعه من رجال اللاهوت، جاء فيه :

1- الاعتراف بأن هناك إله واحد هو يسوع المسيح انتقلت إليه الألوهية عن طريق الأب .

2- أن يسوع ابن وحيد مولود وليس مخلوق .

3- أن المسيح موجود من قديم الزمان ، وأنه لا يمكن تغييره أو تبديله ؛ وأنه ليس مجرد إرادة الله وإنما هو الوجود الفعلي لله !! .

وتلى هذه البنود سلسلة من اللعنات والحرمان على كل من لا يقرها، وكانت هذه الوسيلة لفرض الخضوع وتغيير الرأى، على المخالفين لتيار المؤسسة الكنسية، هي المرة الأولى من نوعها ، ويقال أن ستين أسقفا قاموا بالتوقيع على وثيقة أوسيوستس، بينما رفض آريوس وثلاثة آخرون تم حرمانهم وتوقيع اللعنة عليهم ، وقرر بطريك الإسكندرية عقد مجمعا فى أنقرة، إلا أن الإمبراطور قسطنطين فاجأ الجميع بنقل مكان المجمع إلى مدينة نيقية على بُعد ثلاثمائة كيلومترا من أنقرة! وبذلك تحول المجمع المحلى الذى كان سيعقد للبت فى شأن كنسي داخلى إلى مجمع عام، يضم كافة الكنائس، لذلك يسمى أول مجمع مسكونى أو مجمع نيقية الأول، وانعقد فى منتصف عام 325 م .

اجتمع فى مجمع نيقية مجموعة كبيرة من الأساقفة تراوحت أعدادهم ما بين مائتين وخسين أسقفا إلى ألفين وثمانية وأربعين أسقفا حسب المصادر والمراجع المسيحية ، فعند يوسابيوس القيصرى صاحب تاريخ الكنيسة وكان أحد المشاركين فى المجمع نجد العدد مائتين وخمسين⁽¹⁾ ، وعند إفسثاثيوس أسقف أنطاكية نجد العدد مائتين وسبعين ، وعند أثناسيوس نجددهم ثلاثمائة أسقفا منهم أثناسيوس نفسه الذى أصبح فيما بعد بطريرك الإسكندرية ، ثم بعد عام 360م نجد أثناسيوس يصل بالعدد إلى ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا⁽²⁾ ، وعند ابن البطريق وكذا عند مؤرخى الكنيسة المتأخرين نجد أن العدد ألفين وثمانية واربعين أسقفا ، وأن الثلاثمائة وثمانية عشر إنما كانوا المجموعة التى اتفقت على رأى واحد بشأن ألوهية المسيح⁽³⁾.

ترأس المجمع أوسبيوس أسقف قرطبة ، وألقى يوسابيوس القيصري خطبة الافتتاح ، وقيل إن قسطنطين هو الذى ترأس الجلسة الافتتاحية وألقى خطبة الافتتاح باللاتينية مرحبا بالآباء المجمعين ، وبعد جلسة الافتتاح الاحتفالية باشر الآباء عقد جلسات العمل⁽⁴⁾ ، وكان يوسابيوس يستمع بصبر عظيم إلى المناقشات ويهدىء من عنف الفئات المتنازعة⁽⁵⁾.
تمثلت صيغة الكسندروس التى يؤيدها الإمبراطور وأسقف البلاط وأثناسيوس فى التالى " دائما إله ، دائما ابن وفى نفس الوقت آب ، وفى نفس الوقت ابن ، الإبن أزلى غير مخلوق ، دائما إله ، دائما ابن " .

1- أنظر : حياة قسطنطين ، الكتاب الثالث ، الفصل التاسع .

2- أسدرستم ، كنيسة مدينة الله ، 1/200، 199.

3- أنظر : التاريخ المجموع ، ص 126 ؛ ابن كبر ، مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة ، مكتبة المحبة ، 1/128 ؛ ماري بن سليمان ، أخبار بطاركة كرسى المشرق ، طبعة رومية ، 1899م ، ص 15.

4- قارن تشارلزورث ، الإمبراطورية الرومانية ، ترجمة رمزي عبده ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1996م ، ص 214، 213؛ إدوارد جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، 1/433؛ رأفت عبدالحميد ، الفكر المصرى فى العصر المسيحى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000م ، ص 198.

5- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 11/394.

وتمثلت صيغة آريوس التي عارض بها صيغة إسكندر في التالى " الله الواحد الأحد القائم وحده القيوم ، هو الوحيد الذى لم يولد ، ليس له بداية او نهاية ، لا يمكن إداركه أو التعبير عنه ، وليس له معادل أو مكافئ على الإطلاق " ، وأضاف آريوس " إن المسيح مخلوق بشر ، وأنه أقل من الأب في الجوهر ، وبالتالي فإنه أقل منه مرتبة ... ولا بد أن يكون هناك وقت لم يكن فيه المسيح مخلوقا ، وكان فيه الخالق وحده(1) " .

كان أول ما تم البحث فيه هو إقرار صحة مذهب آريوس من عدمه ، أو بمعنى آخر هل عقيدة آريوس مطابقة لتعليم الكنيسة التقليدي؟ ، وصدر القرار بأن العقيدة الأريوسية مخالفة للبيان الصحيح ، ومن ثم كان على آباء المجمع أن يجدوا صيغة تستبعد وترد على كل ما يقوله آريوس عن ولادة الابن ، " إله ولد من إله " ، ومن هنا كانت البداية أن يتجه اللاهوت نحو اللغة الفلسفية ليجد التعبير الذي يستبعد كل محاولة تفسيرية ذات معنى آريوسي، وهكذا ابتكر تعبير مساو للأب في الجوهر والذي كان الكسندروس أول من استخدمه ، ومن بعده أنثاسيوس(2) ، وكانت هذه بداية الخطبة النيقاوية لوأد مذهب آريوس .

حسب المصادر المسيحية فقد استمرت جلسات المجمع سبعة وتسعين يوما وأن المناقشات بدأت بحديث آريوس الذى برهن على صحة معتقده بما فى الكتاب المقدس من نصوص ومنها ما ورد فى سفر التثنية : 6:4 " اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد " ، وبما فى مرقس 13:32 " وأما ذلك اليوم - القيامة- وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ، ولا الابن إلا الأب " ، وبما فى يوحنا 14:28 " لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الأب ، لأن أبى أعظم منى " ، وبما فى لوقا : 18:19 " لماذا تدعونى صالحا ! ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله " .

وتحدث الشماس السكندرى أنثاسيوس الذى كان فى بداية الثلاثينات من عمره وراح يرد على آراء آريوس ويصفها بأن مصيرها إلى الزوال والفناء لأنه " كما أن الأب أزلى يجب أن

1- قارن : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 11/395،394 ؛ حسين محمد ربيع ، دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية ، ص 28،29 .

2- Magonlias, h.j, byzantine chritianity, p.21.

يكون الابن أيضا أزليا ، لأن كل ما نراه في الأب يجب أن يكون بلا جدال في الابن ، والأب نور والابن شعاع ونور حقيقي ، الأب إله حق والابن إله حق (1) " ، واحتج أثناسيوس بما في يوحنا 14:10 " أنا في الآب والآب في " ، فتعقبه آريوس بالرد قائلا : " كيف يمكن أن يحتوى الآب الذى هو أعظم في الابن الذى هو أصغر منه (2) . " كما أبطل آريوس مقولة أثناسيوس السابقة بقوله : " لو كان الابن بحسب رأيكم هو موجود أزليا مع الله لما كان قد جهل ذلك اليوم بل لكان عرفه باعتباره أنه هو الكلمة ، ولما كان قد تركه ذلك الذى هو كائن معه ، ولما كان قد سأل أن ينال المجد طالما أن له هذا المجد مع الآب ، ولما كان قد صلى على الإطلاق إذ إن الكلمة ليس في احتياج إلى أى شىء ، ولكن حيث إنه مخلوق وواحد من الموجودات . لذلك تكلم هكذا ، وكان محتاجا إلى ما لم يكن عنده لأنه معروف عن المخلوقات أنها تسأل الأشياء التى لا تملكها وتحتاج إليها (3) ... " .

على أية حال فقد طرحت أمام المجمع ثلاثة آراء :

الأول : وتزعمه آريوس ويسانده سبعة عشر أسقفا على حد قول المؤرخ الكنسى سوزمين (4) ، وقرابة العشرين أسقفا على حد تعبير أحد مؤرخى الكنيسة المتأخرين منهم يوسابيوس أسقف نيقوميديا ، وثيودوتوس أسقف اللاذقية ، وأثناسيوس أسقف عين زربة ، وغريغوريوس أسقف بيروت (5) ، وقد سبق تفصيل الكلام عن هذا القول .

الثانى : وتزعمه الكسندروس وأثناسيوس المرافق له ، مع تأييد الإمبراطور ومستشاره هوسبيوس لهذا القول ، وقد سبق الحديث عن نص قولهم .

1- أنظر : رسائل اثناسيوس الرسول عن الروح القدس ، تعريب مرقس داود ، الرسالة الثانية ، ص 86-88 .

2- أثناسيوس ، المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ، ترجمة مجدى وهبه ، ونصحى عبدالشهيدي ، مؤسسة القديس أنطونيوس ، القاهرة ، ط 2 ، 2007 م ، ص 10، 11 .

3- نفسه ، ص 56 .

4- Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp. 562.

5- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 202/1 ؛ وانظر : Earle E , cairns chris , through the centuries , p. 13.

الثالث : قول قال به أحد أتباع آريوس وهو يوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين زعم أنه أراد به ان يضع تسوية بين طرفى النزاع ، ومن ثم ادعى أن المسيح لم يخلق من العدم كما قال آريوس ، بل هو مولود من الأب منذ الأزل وقبل خلق العالم ، ومن ثم فهو من عنصر أو طبيعة مشابهة لطبيعة الأب وعنصره (1).

زادت حدة الجدل والنقاش بين الطرفين خاصة مع تأييد أسقف نيقية نفسه لآريوس واتباعه ، فضلا عن ثقة الآريوسيين فى أنفسهم وفى حججهم ، إلا أن قول يوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين جاء فرصة للخصوم فاستغلوه فى دعم دعواهم بأن المسيح من نفس جوهر الأب ، هنا تدخل الإمبراطور وحسم الأمر بالصيغة التى اتفق معه عليها أسقف بلاطه حيث قرر المجمع بضغط من الإمبراطور- الذى جعل من نفسه عالما لللاهوت - " أن الابن أى المسيح من نفس جوهر الأب ، وبالتالي قرر قدسية المسيح وأنه إله حق من إله حق ، وقرر أيضا حرمان آريوس وأصحابه ولعنه وكل من قال بمقالته ، ووضع قانونا عاما للإيمان المسيحي أوله نؤمن بآله واحد " أى أن الثالث واحد " لا ينقسم (2).

جاءت قرارات مجمع نيقية فى عشرين قرارا ، وتمثلت القرارات التى صدرت بشأن الآريوسيين ومن عاونهم فى النحو التالى :

- 1- إثبات ألوهية المسيح وتقرير عقيدة الثلثيت .
- 2- تكفير من يذهب إلى القول بأن المسيح إنسان .
- 3- تكفير آريوس وحرمانه وطرده .
- 4- إحراق جميع الكتب التى لا تقول بألوهية المسيح ، أو تحريم قراءتها ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التى تقرر بشرية المسيح فى أنه رسول فقط ومنها إنجيل برنابا ، وتم اختيار أربعة أناجيل على أساس التصويت ، هي : متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

1- Earle E , cairns chris , through the centuries , p.144.

2 -Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, the british and foreign Unitarian association , englanf , p.50-59. ، المرطقة فى الغرب ، رمسيس عوض ، ص 71 ; 562-564 ; XX-XXI ، الكنيسة المصرية ، ميشيل جرجس ، ص 59-50. ، رمسيس عوض ، المرطقة فى الغرب ، ص 74.

- 5- حرق كتب الآريوسية كاملة بحيث لا يبقى لها ذكر أو أثر ، وإدانة من يقوم بإخفائها ، والحكم عليه بالموت ، وعلى رأس هذه الكتب كتاب الثاليا لآريوس (1).
- 6- نفي صديقين لآريوس إلى بلاد الغال هما أوسابيوس أسقف نيقوميديا، ويثوجنس أسقف نيقية، لا يوائهما آريوسيين منقطعين عن الشركة ، وعين مكانها أسقفين آخرين (2).
- 7- حرمان ميليتوس أسقف ليكوبوليس من ترسيم رجال الدين واحتفاظه بلقب أسقف كلقب شرفي فقط .
- 8- عدم قبول أصحاب بولس السميساطى ومن كان في درجتهم إلا إذا اعتمدوا في الكنيسة لأن عمادهم الذى نالوه من هيئة الهرطقة لم تتوفر فيه كل الشروط خصوصا الإقرار بالثالوث الأقدس (3).
- وتجدر الإشارة إلى أن مساندة قسطنطين لأثناسيوس الوثنى الأصل - حسب نص بعض المصادر المسيحية (4)- وصيغته التثليثية في مجمع نيقية تعود إلى عدة أمور :

1-Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp. 562 . 282. وانظر : رأفت عبدالحمد ، الفكر المصرى ، ص 282 . 296-293/1

2-Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp.563.

3- للمزيد من المعلومات عن جلسات المجمع وقراراته أنظر : إيسيدورس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، 296-293/1 ؛ ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص 126 ، 127 ؛ القرطبي ، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، تحقيق أحمد حجازى السقا ، دار التراث العربى ، 17/1 ؛ كيرلس الأنطونى ، عصر المجمع ، 1952 ، ص 27-79 ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 396-394/11 ؛ رأفت عبدالحمد ، الدولة والكنيسة ، 63/2 - 73 ؛ ليل عبد الجواد اسماعيل ، تاريخ مصر في العصر البيزنطى ، دار الثقافة العربية، القاهرة ، ص 42 ؛ رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص 74، 75.

4- ساويروس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، 378، 379/1 ؛ وانظر : The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.12-15. وقد حاول بعض مؤرخى وآباء الكنيسة المتأخرين أن يثبتوا أن أثناسيوس نشأ لأبوين مسيحيين من خلال ورقة من مخطوط مفقود استظهر منها ذلك ، ولكن انى يكون ذلك ولا ندرى ما اسم المخطوط ولا تاريخه . أنظر : عن هذه القضية الأب متى المسكين ، القديس اثناسيوس الرسول ، ط 1 ، 1981م ، ص 26 ؛ وعن الأثر الوثنى في فكر أثناسيوس من خلال ردوده على الآريوسيين أنظر : المقالة الثالثة ، ص 18.

الأول : أن كلا منهما كان ذا أصل وثني ، ومن ثم فالخنين لأصلهما جمع بينهما⁽¹⁾.
الثاني : غلبة النقاش حول ناسوت المسيح ولاهوته على كنيسة الإسكندرية ، في الوقت الذي كان أثناسيوس يحتل مركزا دينيا بالكنيسة ، فضلا عن قدرته على إقحام بعض الأفكار الوثنية كالتثليث في الديانة المسيحية بطريقة جدلية لقيت استحسان طائفة من المسيحيين .
الثالث : أن أسقف البلاط كان قد توصل إلى تفاهم مع الأسقف الكسندروس بدعم وجهة نظر التثليث التي هي في الأصل فكرة وثنية ، وأقنع بها الإمبراطور قبل عقد مجمع نيقية الذي أقر التثليث رسميا.

الرابع : أن الغلبة في الغرب الأوربي كانت للمذهب الذي يدين به أثناسيوس ، ومن ثم ساند قسطنطين أثناسيوس طالما أن عاصمته كانت في الغرب ، لكنه عندما فكر في نقل عاصمته للشرق ووجد الغلبة لأريوس غير مذهبه ليسترضى أهالي الجزء الشرقي من الإمبراطورية⁽²⁾.

إن قانون الإيمان النيقياوي كان في الظاهر نتيجة جهد مجموعة صغيرة من اللاهوتيين، جمعوه أثناء النقاش والاقتراحات المتنوعة ورأوا فيه شهادة لإيمانهم وفي الباطن كان بتحريك من أوسوس والكسندروس اللذان طلبا من الإمبراطور قسطنطين التدخل في الوقت المناسب لحسم الأمر وهو ما تم بالفعل في حين أن الإمبراطور لم يكن يدرى عن هذه الخلافات شيئا ، بل لم يكن قد عمد على المسيحية أصلا⁽³⁾.

لقد استتبع هذا القانون بسلسلة من الحرمانات تهدف إلى إدانة الطروحات الأريوسية أو إلى التدقيق في معنى التعابير الأقل شيوعا والموجودة في دستور الإيمان النيقياوي ، وبالفعل فإن إدانة تعابير مثل " كان وقت لم يكن فيه موجودا" أو " خلق من عدم" أو " لم يكن قبل أن

1- عبرت المصادر المسيحية عن قسطنطين بقولها " جمع بين الإيمان المسيحي والميل إلى الوثنية" ، كما ذكرت أيضا أن قسطنطين بقى وثنيا طيلة حياته ولم يعمد مسيحيا إلا على فراش الموت بعد مجمع نيقية بنحو اثنتي عشرة سنة .

2- سعيد عاشور ، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، 58/1.

3- إيسيدورس ، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، 293/1 ؛ وانظر : إدوارد جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، 440/1.

يولد " كان هدفها إدانة التعاليم الأريوسية. أما إدانة تعبير مثل " ابن الله هو من جوهر آخر أو ذات أخرى " فيعني إدانة لكل من يقول أن الآب غير مساو للابن ، كما يعني التدقيق في معنى المساوي في الجوهر، وهكذا استبعدت كل إمكانية للربط ما بين المساواة والتشابه في الجوهر. ويتضح مما سبق الآتى :

أولا : أن البابا الكسندروس هو الذي بدأ باستخدام عبارة للتعبير عن مساواة الابن للآب في الجوهر، وهي العبارة التي دافع القديس أنثاسيوس الرسولي طوال حياته عنها وكتبها في قانون الإيمان.

ثانيا : أن الإمبراطور رعى هذا المجمع وهو لا يزال على صلة قوية بوثنيته إذ لم يكن وقتها نصرانياً حقاً ، وقد اختلفوا فيه : هل تعمّد على فراش الموت وانتقل إلى النصرانية أم لا ، مع ملاحظة أن القائلين بتعميده وانتقاله قالوا إنه تعمّد على مذهب آريوس⁽¹⁾، وهذا من الغرائب!

ثالثا : أن الإمبراطور كان في بداية حكمه يعاني من انقسامات دينية وسياسية ، فخاف على دولته من الانهيار ، فرأى أن يعتمد على النصراني في سبيل توحيد الإمبراطورية ، فأقر بمرسوم ميلان 313م التاريخي الذي يقضي بالتسامح الديني بعد أن كان النصراني يتعرضون لأشد صنوف العذاب من القتل والصلب وقطع الأعضاء على يد الرومان بتحريض من اليهود ، ولكنه تفاجأ بانقسام النصراني في أنفسهم إلى طوائف كثيرة تكفر بعضها بعضها ، ولكل طائفة إنجيل لا تعتمد الطوائف الأخرى ، فدعاهم إلى هذا المجمع ليقضي على خلافاتهم .

رابعا : أن الإمبراطور لم يكن مهتماً بخدمة المسيحية أو معرفة الدين الصحيح من بين هذه الاختلافات ، ولكنه حاول توظيف الدين لخدمته وتوحيد إمبراطوريته ، وليس أدل على ذلك من وصفه لمسألة تتصل بصلب ديانة بأكملها بأنها " وضیعة وتافهة ، وسوقية " ، فضلا عن وصفه لمسلک كل من آريوس الكسندروس بأنه " عبث وغباء وحمالة صبيانية⁽²⁾ ". لقد

1- جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 441/1 ؛ وانظر : سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، 59/1 ؛ وانظر : The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p61 ؛ بربارا واترسون : أقباط مصر ، ص70 .

2- نقلا عن رأفت عبد الحميد ، اغتيال آريوس ، ص63 .

كانت مصلحة قسطنطين هي التي تحركه فقد دافع عن الإيمان النيقياوي ، ثم تحول للدفاع عن المذهب الأريوسي ومع ذلك فقد احتفظ بعبادة الوثنية القديمة ورجالها ومعابدها وطقوسها ، كما احتفظ كأسلافه من الأباطرة بلقب الكاهن الأعظم ، كما أنه احتفظ في بلاطه بالكهنة والفلاسفة الوثنيين إلى جانب القساوسة والأساقفة من مختلف المذاهب المسيحية ، ومن ثم يمكن القول بأن قسطنطين ظل حتى أواخر حياته وثنياً مع الوثنيين وأريوسياً مع الأريوسيين وأثناسيوسياً مع الأثناسيوسيين⁽¹⁾.

خامساً : أن هذا المجمع قد أقر بالأغلبية البسيطة - إن جاز لنا أن نصفها بالأغلبية في تضارب الآراء حول العدد الحقيقي للحضور - بناءً على تأثير كبير من الإمبراطور الوثني الذي كان سبباً في دخول العقائد الوثنية في النصرانية ، ومن ثم فقد انتهى هذا المجمع إلى المزج بين النصرانية والوثنية التي كان عليها الرومان ، إذ إن عقيدة التثليث كانت منتشرة عند الرومان وعند أهل فارس .

سادساً : أن الذين وقعوا على قوانين هذا المجمع إنما وقعوا عليها خوفاً من سيف الإمبراطور قسطنطين -صاحب النزعة الوثنية آنذاك- ، أو طمعاً في رضاه . فممن وقعوا خوفاً من سيف قسطنطين يأتي يوسابيوس أسقف نيقوميديا ومجموعته . أما من وقعوا تقريباً للإمبراطور فيأتي على رأسهم يوسابيوس القيصري المؤرخ الكنسي الشهير فقد وقعوا بالرغم من عدم إرتياحهم ويصف ذلك المؤرخ الكنسي جون لوريمر بقوله : (ولم تشعر المجموعة الرئيسية الكبرى بزعامة يوسابيوس بالإرتياح⁽²⁾) ، ويقول أيضاً : (مع أن مجمع نيقية يعتبر أحد المعالم الخطيرة في تاريخ الكنيسة إلا أن قراراته لم تحسم الخلافات نهائياً . وكما رأينا . فحتى الذين وقعوا على القرارات واللوائح كانوا ذوي اتجاهين فكريين . وواضح جداً أن يوسابيوس أسقف نيقوميديا ولو أنه وقع على القانون ، لكنه كان في الواقع مقتنعاً بالرأي الأريوسي ، وكذلك لم يكن يوسابيوس أسقف قيصرية . وهو شبه أريوسي . لم يكن مستريحاً للرأي الأرثوذكسي على التقيض الآخر) .

1- سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 5 ، 1972م ، 55/1 ، 56 ،
; وانظر : أندرو ميلر ، مختصر تاريخ الكنيسة ، 262/1 .
2- أنظر : تاريخ الكنيسة ، 3 / 50 .

سابعاً : أن قرار المجمع بحرق كل الوثائق المخالفة لما عليه قرارات المجمع أدت إلى حرق العديد من الأناجيل القديمة التراثية ، والتي عول عليها آريوس وأتباعه فى إثبات بشرية المسيح بل من سبق آريوس أصلاً ، الأمر الذى يبيل التراب على ثلاثة قرون منصرمة قبل مجمع نيقية كانت تتعامل بهذه الأناجيل التى صدر الأمر بإحراقها خاصة وأن ترتليانوس (160-220م) - أول من استخدم مصطلح التثليث - اعترف بأن غالبية الشعب فى أيامه كانوا ينظرون إلى المسيح باعتباره إنساناً⁽¹⁾.

ثامناً : أجمعت المصادر التاريخية للديانة النصرانية على أن مجمع نيقية هو أول مجمع دينى عالمى للبت فى طبيعة المسيح عيسى بن مريم ، والذى أصبح الأساس الذى قامت عليه العقيدة المسيحية فيما بعد ، وهو ما يدعونا للتساؤل ماذا عن معتقد أصحاب القرون السابقة لمجمع نيقية ؟ ولماذا اعتمد المجمع قراراً بحرق الأناجيل المخالفة لقراره ؟ لا سيما أن بعض هذه الكتب اعترفت بها المجمع من بعده وأجمعت عليها بعد أن طالها يد التحريف ومنها رسالة بولس إلى العبرانيين ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا⁽²⁾.

تاسعاً : أن كل رقم من الأرقام التى ذكرت بشأن عدد المجتمعين تعبر عن دلالة رمزية لدى الأرثوذكسيين فالرقم 2048 يمثل عدد السنين من عهد إبراهيم عليه السلام إلى وقت صلب المسيح حسب معتقدهم ، والرقم 318 يمثل عدد غلمان إبراهيم الذين انتصر بهم على الملوك الذين اسروا لوطا ابن أخيه واستولوا على ممتلكاته ، والرقم 250 فرقم مشنوم لأنه يمثل عدد الرجال الذين ضلوا مع قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي وتعاونوا معه ضد النبی موسى وأخيه هارون ، فابتلعتهم الأرض جميعاً لمخالفتهم نبى الله موسى⁽³⁾ ، إن

1- أنظر : T.D.Barnes, Tertullian: a literary and historical study Oxford, 1971 ; international association for religious freedom , Holland , pp.294.
Encyclopedia Americlana , 1959. vol.27. P.294 . كان ترتليانوس يقول : " بالإيمان
الأعمى الذى يسمو على العقل ولا يستطيع العقل إدراكه".

2- محمد أبوزهرة ، محاضرات فى النصرانية ، ص118.

3- العهد القديم ، عدد 16 : 1-3.

تصميمهم على الرقم 318 سببه عدة أمور منها أنهم اكتشفوا الاضطراب فى عدد السنين بين إبراهيم و صلب المسيح حسب معتقدهم ، ومن ثم تخلوا تماما عن الرقم 2048 ، كما تخلوا عن الرقم 250 لشؤمه ، ولم يتبق أمامهم رقما صالحا سوى 318 الذى ركن إليه اثناسيوس بعد العام 360م لأنه فى نظره يطابق حساب الحروف لثلاثة أحرف يونانية يرمز بها إلى يسوع المسيح والصليب ، وهى "IHT"⁽¹⁾.

عاشرا : أن الخلاف بين مؤرخى الكنيسة من القدامى والمحدثين على حضور آريوس مجمع نيقية من عدمه يهبل التراب على جل ما نقلته المصادر عن مناقشات شارك فيها آريوس ، ورد عليه كل من الكسندروس واثناسيوس ، ومن ثم يؤكد قطعا أن أمر مجمع نيقية دبر بليل لتمرير ما تم تمريره لا سيما وأن آريوس كان صاحب قدرة جدلية لا يجارها أحد لا اثناسيوس ولا غيره ، لذا علينا أن نضع فى الحسبان ونحن نناقش هذه القضية ما ذكره أحد الباحثين النابيين المتأخرين عن هذه المسألة حيث قال : " وبحث الآباء بدعة آريوس ، واستمعوا إلى بعض ما جاء فى كتابه الثاليا فسدوا آذانهم نافرين ، ولم يحضروه ولم يستنطقوه ، وأول من قال باستحضاره روفينوس ، وقوله ضعيف مردود (2).

حادى عشر : أن كلام سوزمين -أحد مؤرخى الكنيسة والمعاصر للأحداث - عن مجمع نيقية ونص الوثيقة التى سجلت بالمجمع وافق عليها بشأن قانون الإيمان يؤكد بما لا يدع

1- حسنى يوسف الأطير ، عقائد النصارى الموحدين ، ص 60.

2- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 202/1 ؛ تيرانيوس روفينوس تقابل مع النبيلة الأسبانية الأصل والرومانية الموطن ميلانية الكبيرة (جدة ميلانية الصغيرة) فى روما، واصطحبها مع آخرين فى رحلتها السياحية إلى الشرق وقيل إن ذلك كان عام 373م، وقد زاروا الأديرة المصرية. ورافق القديسة ميلانية إلى نتريا حيث القديس إيسوذورس وأبنا ديوسقورس أسقف دمنهور، ثم رجعت إلى فلسطين بعد أن قضت ستة أشهر فى زيارة آباء البراري المصرية. وقد رغب هؤلاء الرحالة فى الإقامة الدائمة فى مصر لولا الاضطهاد الأريوسي حسب تعبير المصادر المسيحية، ويقرر روفينوس فى دفاعه (تحت رقم 466) أنه مكث ست سنوات فى مصر حيث قابل العديد من قديسي البراري الذين كتب عنهم، وأنه رجع مع زملائه إلى مصر مرة ثانية لمدة عامين، ويرجع أن رحلتهم الأخيرة هذه بدأت عام 394م، ولما وصلوا إلى نتريا كان أبنا مقار الإسكندراني قد توفي منذ قليل . وقد وصف روفينوس كل ما رآه وسمعه بدقة، ويفضله عبر جزء كبير من أعمال (أبي سير وكتابات) القديس المصري أبنا مقار محيط العصور المظلمة، وفى حين فقد هذا الجزء من اللغة اليونانية فقد بقي فى اللاتينية.

بجبالا للشك أن أمر مجمع نيقية دبر بليل لتشويه المعتقد الأريوسى ، وطمس معالم المذهب فى مؤامرة عالمية حضرها الإمبراطور البيزنطى ومجموعة من رجال الدين المسيحى الذين اتفقوا فيما بينهم على تنفيذ هذا المخطط مسبقا ، وهذا نص كلام المؤرخ الكنسى سوزمين : " وقد ارتأيت أنه من الواجب نسخ الوثيقة نفسها الخاصة بالموضوع ، كنموذج للحقيقة ، حتى تمتلك الأجيال القادمة شكلا واضحا وثابتا لنموذج الإيمان الذى تبين أنه صانع للسلام ومصالح فى ذلك الوقت، ولكن لأن بعض الأصدقاء الصالحين، الذين يفهمون هذه الأمور، نصحوا بأنه يجب أن لا يتحدث عن هذه الحقائق ويسمعاها إلا المتخصصون فقط ، وأنا أتفق معهم، لأنه من المحتمل أن بعضا من غير المتخصصين يقرأون هذا الكتاب. وبينما أخفيت بعض المواد المحرمة لأننى يجب أن أصمت عنها، ولم أترك القارىء جاهلا عن الآراء التى اتفق بشأنها المجمع⁽¹⁾ " ، ولنا أن نتساءل معقبين على ما ذكره سوزمين . من هم هؤلاء الأصدقاء الصالحين الذين نصحوه بعدم الحديث عن حقائق مجمع نيقية ؟! ؛ وما هى المواد المحرمة التى أخفاها سوزمين عنا وعن الكثيرين !!؟ ؛ وما الذى دفع سوزمين أن يصمت عن ذكر هذه المواد ؟!

ثانى عشر ؛ ما نص عليه مجمع نيقية من أن الإمبراطور خاطب بشكل خاص كنيسة نيقوميديا، وحثها على التمسك بالعقيدة التى أقرها المجمع، واختيار أساقفة ذوى عقيدة صحيحة وطاعتهم⁽²⁾ . يؤكد ما ذهبنا إليه سلفا من أن مجمع نيقية كان بمثابة مؤامرة على العقيدة المسيحية الحقيقية التى كانت منتشرة فى العديد من بلدان العالم ومنها نيقوميديا التى كانت على قناعة تامة بأفكار أريوس ، ولذا جاء هذا المجمع ليغير المعتقد الصحيح للديانة المسيحية بشأن طبيعة السيد المسيح وعلاقته بربه وخالقه ؛ ولذا لنا أن نتساءل فى هذا المقام عن السبب الذى دفع الإمبراطور لمخاطبة كنيسة نيقوميديا وحثها على التمسك بعقيدة مجمع

¹-Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp.562.

²-Sozomen: Ecclesiastical History, pp.563.

نيقية ؟ ، وما هي العقيدة التي كانت سابقة في نيقوميديا وغيرها من بلدان العالم المسيحي آنذاك قبل عقيدة مجمع نيقية التي فرضت على الناس بالحديد والنار ؟ .

لم يضع مجمع نيقية حداً لمعركة آريوس والآريوسية ، ففي واقع الأمر كان هذا المجمع بداية المعركة الحقيقية التي واجهت الكنيسة رغم الحكم بالإدانة والحرمان واللعنة. فقد انتشرت الآريوسية لتسيطر على القرن الرابع باستقرارها في دار الإمبراطورية إذ تبناها قسطنطين وتنصر وفقاً لعقيدة الآريوسية، ومن بعده ابنه الإمبراطور قسطنطينوس Constantius ، حيث أصبحت الديانة الرسمية للدولة ، ومن الواضح أنها استمرت سائدة حتى عهد هرقل ، في القرن السابع ، بدليل أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين وجه خطابه له (أى هرقل) حملّه ذنب الأريسيين لو لم يسلم ويدخلهم معه في الإسلام⁽¹⁾ .

لقد ظن الإمبراطور ومن صاغ له قرارات المجمع أن الآريوسيين لن تقوم لهم قائمة ، وهو الأمر الذي لم يحدث إذ راح الآريوسيون في مصر وخارجها يذيعون في الجموع أن مجمع نيقية لم يتوخ العدالة في بحث الآراء الآريوسية ، وأن آريوس وأصحابه تم نفيهم دون وجه حق ، ومن ثم نجحوا في استمالة الجموع العديدة لتأييد قضيتهم وإعادة تها إلى الأنظار مرة ثانية ، وكان من جملة من ساند الآريوسية حزب ميليتوس الأسقف المغضوب عليه والذي صدر بحقه قرار من جملة قرارات مجمع نيقية⁽²⁾ ، ومن ثم لاح في الأفق نذر ثورة آريوسية عاصفة في مصر ضد كل من ساهم في إصدار القرارات ضدهم وضد مذهبهم ، وهو الأمر الذي عبر عنه إيوزيبيوس بقوله : " ساد السلام في كل مكان إلا مصر وحدها ، لا زال يتأجج فيها أوار جلد مستعر ، أفسد على الإمبراطور سكينته مسرته⁽³⁾ " .

1- عن نص خطاب النبي هرقل أنظر : المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار إحياء التراث ، ص 325 ؛ وعن كلمة الأريسيين أنظر : أحمد الحوفي ، كلمة الأريسيين في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، جمادى الآخرة 1400هـ / 1980م ، ج 45 ص 77.69 ؛ وقد ذهب كل من أبي جعفر الطحاوي الحنفي المصري ، أبي الحسن الندوي ومعروف الدواليبي إلى أن الأريسيين في حديث النبي هم أتباع آريوس الذي نادى بالتوحيد .

2- متى المسكين ، القديس أناسيوس الرسولي ، ص 71 .

3- نقلاً عن ، رأفت عبد الحميد ، الدولة والكنيسة ، 74/2 .

الجدير بالذكر أن يوسابيوس أسقف نيقوميديا نجح أكثر من أي شخص آخر في إقناع الإمبراطور بإعادة النظر في الفكر الأريوسي مرة ثانية ، ومن ثم عُقد مجعاً آخر دعا إليه الإمبراطور قسطنطين في نيقية نفسها سنة 327م تم فيه حذف النقاط المتنازع عليها⁽¹⁾ ، وبذلك أصبح القانون يوافق الأريوسيين ، ومن ثم كتب الإمبراطور رسالة إلى إسكندر يطلب منه قبول آريوس والميليتيين أتباع ميليتوس في الكنيسة⁽²⁾.

وفي نفس العام 327م استدعى قسطنطين آريوس من المنفى - كان قد نفى إلى منطقة الليريكون (وهى مناطق جبلية شمال اليونان - ألبانيا والبلقان ألان) - وكذلك أعاد أصحابه إلى أسقفياتهم وذلك لعدة أسباب :

أولاً : لس قسطنطين بعد انقضاء سنتين على انعقاد مجمع نيقية أن قرارات المجمع رغم قسوتها لم تؤد النتائج المرجوة منها.

ثانياً : عودة المد الأريوسي إلى الظهور مجدداً بفضل جهود اللوبي الأريوسي في مصر وسائر ولايات الإمبراطورية البيزنطية إذ إن غالب الأساقفة في المشرق كانوا يناصرون آريوس سرا أو جهراً . فضلاً عن أثر اللوبي الأريوسى على الإمبراطور بشأن التسامح مع آريوس ومذهبه⁽³⁾.

ثالثاً : تردد الإمبراطور نفسه بين الاقتناع بالأريوسية تارة والإيمان الأرثوذكسى تارة أخرى ، ومن ثم رأيناه يعفو عن الأساقفة الأريوسيين بل ويسهل لهم استعادة كراسيهم وسلطانهم حرصاً على وحدة الكنيسة ، وبالتالي وحدة الإمبراطورية وسلامتها سياسياً .

رابعاً : كانت قسطنطينا أخت الإمبراطور قد أوصت الإمبراطور خيراً بآريوس وهى على فراش الموت ، وكان لكاهنها الخاص ويدعى يوستاثيوس الأريوسى يدأ في هذا الطلب ، وقد حقق الإمبراطور وصية أخته فأرسل خطاباً إلى آريوس وهو في المنفى يستدعيه للحضور للتحقيق في مدى الظلم الذى حاق به في مجمع نيقية⁽⁴⁾.

1- جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، 57/3 ، 58.

2- رمسيس عوض ، المرطقة في الغرب ، ص 77.

3- جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 440/1 ؛ وانظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 19/12.

4- جيون ، مرجع سابق ، 441/1 ؛ وانظر : رمسيس عوض ، المرطقة في الغرب ، ص 77.

خامسا : تحول أم الإمبراطور هيلانة هى الأخرى للمذهب الأريوسى ، مع بعض كبار رجال البلاط الملكى كان له أثره الكبير فى تحول موقف قسطنطين بشأن آريوس والأريوسية .
سادسا : تعرض أم الإمبراطور هيلانة للإهانة على يد يوسباتيوس أسقف أنطاكية وأحد أقوى أعداء الأريوسية أثناء زيارتها للأراضى المقدسة عام 326م⁽¹⁾.

بعد إطلاق سراح آريوس من منفأة إستأنف نشاطه مرة ثانية ، وكان قد استغل آريوس وجوده فى المناطق الجبلية بشمال اليونان واستطاع أن يعلم أسقفين صارا عماد الفكر الأريوسى بعد ذلك على إمتداد نصف قرن من الزمان وهما : - الأسقف فالنس Valense of Mursa ، والأسقف أورساكيوس Urascius of Belgrade كما نشط فى هذه المدة بعينها اثنان من أكبر أعوان آريوس وهما - :ثيوجينيس أسقف صور الذى أطلق من منفأة بعد سنة واحدة ، وسكوندس أسقف برقة بشمال أفريقيا ، وكان أخطر أسقف آريوسى هو : الأسقف يوسابيوس ذئب نيقوميديا حسب وصف المخالفين له والذى أطلق سراحه من منفأة بعد سنة واحدة ، ومن ثم بدا نشاطه بجمع كل العناصر والقوى المقاومة للإيمان الأرثوذكسى فى أنحاء الأمبراطورية حوله، وتحكم فى أساقفة آسيا الصغرى ونواحي الشام .
ومن جملة المجموعة الأريوسية التى نشطت على المستوى السياسى يوسابيوس أسقف قيصرية مؤرخ تاريخ الكنيسة المشهور ، فتحرك بحرية وسط الأريوسيين وتماشى معهم ومع الإمبراطور قسطنطين ، وبالرغم من أنه فى كتاباته التاريخية كان من أشد المعجبين بكنيسة الإسكندرية والشعب المسيحى المصرى إلا أن فكره وكتاباتة لم يخلوان من الأريوسية. كذلك انشق مليتيوس أسقف أسيوط عن الكنيسة القبطية ورسم أساقفة وكهنة وترك أبروشيته وأقام فى مدينة الإسكندرية مؤيدا للأريوسيين وكان معه خمسة وثلاثين أسقفاً يتبعهم عدة مئات من الكهنة والرهبان⁽²⁾.

وعلى الجانب الآخر توفى الكسندروس فى 17 نيسان سنة 328م وعين أثناسيوس مكانه، ولم يكن محبوبا لسلوكه العنيف وكثيرا ما اشتكاه السكندريين ، ومن ثم فلا غرو أن

1- رمسيس عوض ، المرطقة فى الغرب ، ص77.

2- Athanas, apologia contra arianos ,p.71.

يعترض على تويي إثناسيوس كرسي كنيسة الإسكندرية خمسة وثلاثين أسقفًا من مختلف محافظات مصر، يتزعمهم ميلتوس أسقف أسيوط، الذي استمر على موقفه حتى توفي عام 330، ثم خلفه في رئاسة حزبه يوحنا أركاف الذي اشتهر بعدائه لأثناسيوس⁽¹⁾.

كان يوسابيوس الأيوسي أسقف نيقوميديا قد صار صديقاً حميماً للإمبراطور قسطنطين كما أسلفنا⁽²⁾ ومن ثم أوعز للأساقفة التابعين له بمهاجمة مقررات مجمع نيقية لا سيما وأن الموالين لمجمع نيقية كانوا قلة وضعفاء بهذه المنطقة فبدأوا بيوستاثيوس أسقف مدينة أنطاكية الذي اتهم بالهرطقة والجنوح لتعاليم البدعة السابيلية ، مع عدة تهم أخلاقية منها علاقته بامرأة مشبوهة ، وأنه أساء سمعة الإمبراطور قسطنطين ، فأسقطوه عن كرسيه نهائياً بقوة البوليس المدني⁽³⁾ كما أطاحوا ببيوترويوس أسقف أدرينوبل عن كرسيه ونفوه ، ثم أطاحوا بجماعة من أتباع الإيمان النيقياوي وهم يوفراتيوس أسقف بالانبا ، وكياتيوس أسقف بالتوس ، وكاتيروس أسقف أنترادوس ، وأسكليباس أسقف غزة ، وكيريوس أسقف بريا بإقليم سوريا ، وديودوروس أسقف آسيا ، ودومينون أسقف سيرميم ، وهلانيكوس أسقف تريبوليس وانتهى الحال باستصدار أوامر من الإمبراطور بتغيير الأساقفة وإقامة أساقفة آريوسيين بدلاً منهم . وانقضوا على مارسيللوس أسقف إقليم غلاطية الذي كان من المتصدين ليوسابيوس النيقوميدي الأيوسي . كما انقضوا على بولس أسقف القسطنطينية وأستطاعوا بمعونة الإمبراطور أن يسقطوه عن كرسيه عدة مرات ونفيه إلى عدة مدن ، حتى مات في جبل القوقاز والسلسلة في يديه⁽⁴⁾ !!.

نجح كذلك يوسابيوس النيقوميدي والمليتيون أتباع ميليتوس في تأسيس تحالف معا لمناصرة الأريوسيين ضد النيقيين وزعيمهم أثناسيوس ، ولتحقيق ذلك وضعوا الخطط وانتهزوا الفرص لتحقيق مآربهم فقد أبحر ثلاثة أساقفة ميليتيون سراً من الإسكندرية إلى

1- The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.18-23.

2- الأب متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسول ، ص 76 .

3- وانظر : رمسيس، Gwatkin, op. cit., pp. 73, 64 عوض ، المرطقة ، ص 77 .;

4- Hist, Arian, 4, 5, 6, 7.

عاصمة الإمبراطورية البيزنطية نيقوميديا ، ليقدما عريضة إتهام ضد البابا أثناسيوس وهم : إيسيون أسقف أتريب⁽¹⁾، وإيدامون أسقف تانيس ، وغالينيكوس أسقف بيلوزيوم⁽²⁾ بخصوص ملابس الكتان الخاصة بالكهنة⁽³⁾ ، وأنه وضع قانوناً على المصريين يلزمهم بتقديمها كفريضة ، وهذا معناه أن أثناسيوس إغتصب حقاً من حقوق الحكومة الرومانية وهي فرض القوانين والضرائب ، حدث ذلك بينما كان اثنان من الكهنة المصريين وهما أيس ومكاريوس من أتباع أثناسيوس في العاصمة فكتب الإمبراطور لأثناسيوس بالحضور للعاصمة نيقوميديا⁽⁴⁾.

وصل أثناسيوس إلى نيقوميديا ، وإذا بتهمة جديدة كانت تنتظر أحد الشاهدين من أتباع أثناسيوس وهو الكاهن مكاريوس حيث كان كودلوتوس الأسقف الملتى لمدينة سينوبوليس العلا قد رسم قساً اسمه إسخiras ، والذي رفضه مجمع الإسكندرية سنة 324 م برئاسة الكسندروس ، ورغم هذا الرفض فقد ظل القس يمارس الكهنوت في قريته إيرين بمنطقة مريوط وقام البابا أثناسيوس بإرسال سكرتيه مكاريوس ينذره أن لا يمارس خدمة الكهنوت بحسب أمر المجمع واقتحم عليه كنيسته ، ومن ثم لجأ إسخiras إلى الملتيين وكتب عريضة ذكر فيها أن الكاهن مكاريوس سكرتير البابا اقتحم كنيسته وكسر كأس الإفخارستيا (من الزجاج) وحطم المائدة (من الخشب) ووقعوا على عريضة الشكوى وأرسلت إلى يوسابيوس في نيقوميديا ، وهذا رفعها بدوره إلى الإمبراطور⁽⁵⁾ ، ومن جملة التهم التي وجهت لأثناسيوس من قبل الملتيين تهمة قتل الأسقف أرسينيوس الذي رسمه يوحنا أركاف على مدينة إيسيله . كذلك وجد أثناسيوس نفسه أمام تهمتين جديدتين:

1- لا تزال أتريب باسمها حتى الآن وتقع بينها محافظة القليوبية .

2- الفرما قديماً وتقع شرق بور فؤاد.

3- الملابس البيضاء التي ما زال الكهنة يلبسونها في الخدمة حتى الآن.

4- Athanas, apologia contra arianos ,p.60

وانظر: تادرس يعقوب ملطى ، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - كنيسة علم ولاهوت - طبعة تحضيرية ، 1986 م ، ص 76.

5- الأب متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولى ، ص 83-87

أولاهما : إرساله كيساً من الذهب لأحد أعداء الأباطور (الثاثرين عليه) ويدعى فيلومينوس (1) .

وثانيهما : أنه وضع خطة لاعتراض وتعويق أسطول القمح السكندري الذى يمد القسطنطينية بالغذاء (2) وبمجرد وصول الشكوى للإمبراطور قسطنطين إذا به يرسل أخاه دالماتوس أحد حكام الشرق، ليتحقق من هذه التهم فاقترح عقد مجمعا في قيصرية برئاسة يوسابيوس القيصرى (المؤرخ الكنسى المشهور) على أن يلتئم المجمع في سنة 334 م (3) فقدم أثناسيوس إحتجاجه لدى الإمبراطور وأصر على عدم إمثاله أمام محكمة قاضيها من الأريوسيين.

وفي العام 333م ألح آريوس على قسطنطين أن يعيد الشركة مع أثناسيوس طالما لم يعد منفيا ، وأرسل آريوس رسالة الى أثناسيوس لكنها للأسف في حكم المفقود ، ولا ندرى من السبب في فقدانها تحديدا ؟ ، ولماذا لم يذكرها أثناسيوس في ردوده على الأريوسية !!؟ .

طلب قسطنطين من أثناسيوس أن يستقبل آريوس عملا برأى الأخير وأراد قسطنطين بذلك أن يستتب الأمن في مصر وأن يردع أثناسيوس عن العنف ، ويحل قضية آريوس نهائيا(4) لا سيما وقد أحدث الأريوسيون القلاقل في مصر بتشجيع أنصار ميلتوس الأسيوطي، وكان أكثر أهل مصر آريوسيين ، فغلبوا على كنائس مصر، ووثبوا على أثناسيوس بطريك الإسكندرية ليقتلوه، فهرب منهم واختفى. لذلك عقد الإمبراطور قسطنطين في عام 334 مجمعا في قيصرية فلسطين عند صديقه يوسابيوس . إلا أن أثناسيوس لم يذهب لحضوره(5) . مما اضطر قسطنطين لعقد مجمع آخر في صور سنة 334م ، وكان بوليتوس أسقف صور آريوسيا ، وكانت الدعوة التي وجهها قسطنطين بشأن المجمع واضحة إذ

1- Athanas, apologia contra arianos, p. 60- 63

؛ وانظر : جيون ، سقوط الإمبراطورية الرومانية ، 446/1

2- Athanas, apologia contra arianos, p.87 ; 70

بربارا واترسون : أقباط مصر ، ص 70 ; وراجع سابق ، 449/1 ; رأفت عبد الحميد ، اغتيال آريوس ، ص 62 .

3- وانظر : جيون ، مرجع سابق ، 446،447،/1 ; Gwatkin, op. cit, p, 84 ;

4- متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسول ، ص 56 .

5- The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.47.

نصت على أنه : لا بد للأمن أن يعود وعلى بعض الأساقفة أن يعودوا إلى رشدهم (يقصد أثناسيوس) وهدد بفرض عقوبات على الذين يرفضون الحضور فاضطر أثناسيوس للذهاب ، وحضر معه ثمانية وأربعون أسقفا مصريا من الموالين له⁽¹⁾.

افتتح المجمع برئاسة أسقف أنطاكية الأريوسي فلاقيليوس وأعيد فتح الملفات القديمة ، واشتد النقاش بين أثناسيوس والأريوسيين ، ولم يقتصر الأمر على النقاش القولي بل امتدت الأيدي إلى أثناسيوس وسال منه الدم وكاد أن يقتل ، ولم يخلصه من أيديهم إلا ابن أخت الإمبراطور⁽²⁾، وانتهى المجمع إلى خلع أثناسيوس من منصبه، وقبول الميلتيين في الكنيسة ، وأعقب ذلك نفي الإمبراطور قسطنطين لأثناسيوس (إلى الشمال إلى تريار triar في بلاد الغال (فرنسا) ، 7 نوفمبر 335م ، وكان هذا أول نفي له⁽³⁾.

وهكذا انتصر التكتل الأريوسي على النيقيين ، مما كان له أكبر الأثر في انتشار الأريوسية بمصر وولايات الإمبراطورية لعقود تالية.

انتقل المجمع من صور إلى أورشليم سنة 335م لتكريس كنيسة القيامة ، وللاحتفال بمرور ثلاثين عاما على تولي قسطنطين العرش ، وبهذه المناسبة انضم كل الأريوسيين إلى الشركة في الكنيسة ولكن كان الغائب الأكبر آريوس الذي توفي فجأة⁽⁴⁾ في المراحض العامة بعدما دسوا له السم على حد تعبير مؤرخ شهير هو جيبون⁽⁵⁾، وهكذا مات آريوس شهيدا من أجل صون وحدانية الله ، وقد قرر المجمع رد الاعتبار إلى آريوس وقبل في شركة الكنيسة ، ووقعت في الإسكندرية المصادرات والإهانات ضد الذين رفضوا قبوله من كهنة الإسكندرية أتباع أثناسيوس ، ونفى أثناسيوس أسقف الإسكندرية إلى ولاية نائية⁽⁶⁾.

1- رمسيس عوض ، المرطقة ، ص78.

2- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص131،132 ؛ وانظر : محمد أبوزهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص119،120.

3- وانظر : عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص36. the british and foreign Unitarian association , englanf , p.62,63.

4- جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 441/1

5- نقلا عن رأفت عبد الحميد ، اغتيال آريوس ، ص55.

6- جيبون ، مرجع سابق ، 441/1 ؛ وانظر : الأب متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولي ، ص112 ؛ وانظر : Hist. of the Arians, Part 1, 1, 2: رمسيس عوض ، المرطقة ، ص78.

وبعد وفاة الإمبراطور قسطنطين سنة 337م⁽¹⁾ تولى ابنه قسطنطيوس Constantius الجانب الشرقي من الإمبراطورية . فعمل على نشر الآريوسية في الولايات التي تحت سيطرته ومن جملتها مصر .

وفي العام التالي لولاية قسطنطيوس Constantius 338م عاد أثناسيوس إلى الإسكندرية فثارَ عليه الآريوسيون وذكروا الإمبراطور بأن أثناسيوس قد تم إدانته في مجمع صور وأورشليم 334، 335م ، ومن ثم عقدوا مجمعاً في أنطاكية حكموا فيه بعزل أثناسيوس من كرسي كنيسة الإسكندرية، مما اضطرَّه للهرب إلى روما⁽²⁾ ، وقام الإمبراطور بتعيين جريجورى الكبادوكى الأسقف الآريوسى ليحل محل أثناسيوس على كرسي كنيسة الإسكندرية في العام 339م⁽³⁾.

ومن مقولة لأثناسيوس عقب هروبه يتضح الأثر الآريوسى حيث قال : " أسمع الآريوسيين يثرثرون في شأنى ويفضحوننى ويفنوننى بالجبان لأننى لم أدعهم يقتلوننى"⁽⁴⁾ .
ومن خلال رسائل أثناسيوس لأتباعه من القساوسة يتضح ازدهار المذهب الآريوسى بمصر ومن ذلك رسالته في 20 برمودة سنة 339م التي جاء فيها : إلى الشركاء في الخدمة في كل مكان ، السادة المحبوبين ، يرسل أثناسيوس تمنيات العافية في الرب إن آلامنا المريعة التي نعانيها قد صارت فوق الطاقة ومن العسير أن نصفها لكم بما يناسبها من تعبير ، ولكن لكي تدركوا بصورة واضحة طبيعية هذه الحوادث المريعة التي حدثت رأيت أنه من الخير أن

1- قسمت الدولة البيزنطية بعد وفاة قسطنطين على أبنائه الثلاثة قسطنطين الثاني و قسطنطيوس Constantius و قسطنطازن ، وقد مات الأول سنة 340م ، والثالث سنة 350م ، واستطاع قسطنطيوس Constantius أن يوحد الإمبراطورية تحت سيطرته من العام 350م حتى العام 361م.

2- جيبون ، مرجع سابق ، 450/1 ؛ وانظر : The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p. 126,127. عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص36 ؛ رمسيس عوض ، المرطقة ، ص79، 78.

3- رأفت عبد الحميد ن الفكر المصرى ، ص301 ؛ وانظر : الأب صبحى حموى اليسوعى ، القديس اثناسيوس السكندرى ، ص12.

4- نقلا عن الأب صبحى حموى اليسوعى ، القديس أثناسيوس السكندرى ، ص24.

أذكركم بما يباثلها بما جاء في تاريخ الأسفار المقدسة.... ثم يستشهد أثناسيوس بقصة الرجل اللاوى الذى أسىء إليه في شخص زوجته كما ورد في سفر القضاة ثم يمضى بعد ذلك ليقول : ولكن الآن أعضاء الكنيسة كلها ممزقة بعضها عن بعض , وها نحن مرسلوها إليكم (في أشخاص الكهنة والأساقفة المرسلين) هنا وهناك , لكم ولغيركم , حاملين إليكم صورة الإهانات والإساءات التى حلت بهم , عساكم تتحركون بالغيرة , أرجوكم معتبرين أن هذه الإساءات إنما حدثت لكم كما لنا , وليس بأقل , عسى كل واحد منكم يقدم معونة كمن يشعر في نفسه بنفس الألم لئلا بعد قليل تلوث الكنيسة في أيمانها , وقوانينها تنتهك !! لأن الكل في خطر إذا لم يتدارك الرب الأمر بواسطتكم وبأيديكم يصلح ما فسد !

أتوسل إليكم لا تستهينوا بهذه الحوادث , ولا تسمحوا أن تداس كنيسة الإسكندرية العظيمة تحت أرجل الهراطقة وبأعمال العنف هذه استولى الوالى على الكنائس وأعطاهما لجريجوري وللأريوسيين محتلى العقل .

وفي سنة 340 م كتب أثناسيوس رسالة مختصرة إلى كهنة الإسكندرية حدد فيها ميعاد الفصح الذى وقع في هذه السنة وكان في 4 برمودة , وقد كلف القديس سيرايون أسقف مدينة تمويس أو تمى (تمى الأמיד الآن) بالإعلان عن ميعاد الفصح في حين حدد جريجوري الكبادوكى الأسقف الأريوسى يوم الفصح في 27 برمهاث ويبدو أنه قصد بهذه المغايرة إهمال قرارات مجمع نيقية.

ومما يؤكد حقيقة الانتشار الأريوسى ما وصل إلى أثناسيوس وهو مختفى أن ثيودور أسقف أوكسيرينكوس (البهنسا) من كبرى مدن الصعيد قد انضم في الشركة مع جريجورى الكبادوكى الأريوسى , ومما يؤكد هذا الانتشار الأريوسى قول ابن المقفع : " وكانوا (الأريوسيون) أصحاب الملك قد انتشروا في كل مكان , وكان سرايون أسقف تمى الأמיד (إحدى قرى الدقهلية) يكتب البطريرك أثناسيوس وجميع الشعب أن يتحفظوا من الأريوسيين⁽¹⁾" , وهو ما يؤكد أيضا ابن البطريق بقوله : " وفي ذلك العصر غلبت مقالة أريوس على القسطنطينية وأنطاكية وبابل والإسكندرية⁽²⁾... " .

1- أنظر : تاريخ البطارقة ، 294،295/1.

2- أنظر : التاريخ المجموع ، ص135.

وفي عام 341 عُقد في أنطاكية مجمع حَصَره 97 أسقفًا شرقيًا، سنوا مجموعة من القوانين تتفق والآريوسية، وترفض أفكار أثناسيوس⁽¹⁾.

وفي العام 346م أطلق الإمبراطور قسطنطينوس سراح أثناسيوس بعد أن طلب إمبراطور الغرب قنسطانز من أخيه قنسطنطيوس Constantius إعادة أثناسيوس إلى منصبه ، ومن ثم عاد إلى الإسكندرية في نفس العام⁽²⁾. إلا أن الآريوسيين قاوموا عودة أثناسيوس، وحدثت اضطرابات عُقد على إثرها مجمع في مدينة "آرلس" بفرنسا عام 353، تقرر فيه: خلع أثناسيوس من أسقفية، وقد وقع على هذا القرار جميع الأساقفة الذين تشكل منهم المجمع، ما عدا بولين أسقف تريفس، وكان في مقدمة الموقعين أسقف رومية، وأسقف كابو، وأسقف كمبانيا بإيطاليا، وقد أحدث ذلك ضجة كبيرة في الغرب ، ثم عُقد مجمع في مدينة ميلانو بإيطاليا عام 355، بأمر الإمبراطور، وكان مؤلفًا من 300 أسقف جلهم آريوسيون، فحكّموا بخلع أثناسيوس عدا نفر قليل منهم⁽³⁾.

لقد فرض الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius الآريوسية على جميع أنحاء الإمبراطورية وسحق نشاط معارضيهِ الأرثوذكسين بعد وفاة أخيه قنسطانز عام 350م ، وانشغل بإحلال أساقفة آريوسيين بدلا من الأساقفة الأرثوذكسين في أهم مراكز الشرق ومنها مصر وبعض جهات الغرب ويرجع ذلك للآتي :

أولا : دور يوساييوس وحزبه في تزيين المذهب الآريوسى في عين الإمبراطور .

ثانيا : انتشار المذهب الآريوسى في القصر الإمبراطورى بين العبيد والخصيان والوصيفات والحراس وكبار رجال البلاط حتى زوجة الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius نفسه والتي لعبت دورا مهما هي الأخرى في إقبال زوجها على الآريوسية.

1- جيون ، مرجع سابق ، 450/1 ؛

وانظر : The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.126,127.

2- جيون ، مرجع سابق ، 451/1 .

3- نفسه ، 453،454/1 .

ثالثاً : انتصار الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius على ماجنتيوس قاتل أخاه قنسطانز ، وكان أحد الأساقفة الآريوسيين قد أبلغه بالنصر مما كان له أكبر الأثر في تحول الإمبراطور للآريوسية واعتمادها مذهباً رسمياً⁽¹⁾.

رابعا : الاتهامات العديدة التي نقلت للإمبراطور عن أثناسيوس ممثل الإيوان النيقاوي ومنها أنه أرسل رسالة دعم إلى القائد المتمرد ماجنتيوس أحد قادة الجيش وحاكم مقاطعة روتيا Rhoetia الذي قتل الإمبراطور قنسطانز إمبراطور الغرب ، وكان أثناسيوس قد استقبل سفراء ماجنتيوس ، مما أكد هذه التهمة⁽²⁾ ، ومنها أنه في رحلة العودة من منفاه الثاني مروراً بفلسطين حرض الشعب والأساقفة ضد الإمبراطور ، وأنه رسم كهنة في الإيروشيات التي مر عليها وليست من اختصاصه ، وأنه يجرس المصريين على كراهية الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius ، وأنه جمع مجعاً بغير علم الإمبراطور في فلسطين تحت رئاسة مكسيموس أسقف أورشليم الذي ثبت فيه مقررات مجمع سردিকা / صوفيا وأعطى أثناسيوس يمين الشركة . كان لهذه الاتهامات أثر في نفس الإمبراطور ضد الأرثوذكسية في أنحاء الإمبرطورية خاصة وأن ميوله كانت آريوسية ، فأمر بنفى "بول" أسقف القسطنطينية ، وعين بدلاً منه أسقفاً آريوسياً قلب القسطنطينية وكل بلاد آسيا وألقى في السجون كهنة وأساقفة وأراخنة بلا عدد وطرده الأسقف مارسيللوس أسقف أنقرة وعين باسيل بدلاً منه ، أما لوسيوس أسقف أدرينوبل فزج به في السجن حتى مات ، وصدرت نفس القرارات ضد أثناسيوس والأساقفة المصريين إلا أن أثناسيوس أثار الفرار فقد أصدر الإمبراطور في يونية 356م قراراً بنفى الأساقفة الأرثوذكس وأرسل الكونت هيراكليوس ليبدأ عمله ضد (أثناسيوس) وبالفعل أعلن أحكام الإمبراطور وأوامره وأن من لا يخضع للتعليمات الواردة في خطاباته سيتعرض للعقاب ، وحمل القضاة على توقيع تعهد يلزمهم بالخضوع للإمبراطور ، وقبول الأسقف الذي يرسله لهم ، وبعد ذلك أعلن بصوت جهورى : " إن الإمبراطور

1- جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 442،443/1.

2- جيون ، مرجع سابق ، 452/1 ؛ وبشأن قتل قنسطانز فليل إن ماجنتيوس قتله ذبحاً بينما كان يستحم في إقليم فرنسا (الغال) وقيل قتل تحت أقدام الخيل . كما قتل ماجنتيوس أيضاً ابن أخت الإمبراطور واغتصب العرش ونصب نفسه امبراطوراً على الغرب .

أنزل أثناسيوس عن كرسيه وأمر بتسليم الكنائس للآريوسيين" ، وكان رد بعض الأرثوذكس بتعجب .. هل صار الإمبراطور هرطيقياً(1) ؟ ! .

وصل جورج الكبادوكى الآريوسى(2) مع خمسمائة فارس إلى الإسكندرية (يوم الجمعة الثالث في الصوم الكبير) في العام 356م قادماً من إيطاليا بأمر الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius عقب تعيين مجمع من الأساقفة - حوالى 30 أسقفاً من سوريا وتراقيا وآسيا الصغرى- له على الكرسي البابوى بالإسكندرية بدلا من أثناسيوس ، وكان أميناً لخزانة المالية بالقسطنطينية ، وأطلق عليه أثناسيوس اسم سارق خزائن(3) .

وقد اتسم حكم جورج الكبادوكى كله بالفزع بالنسبة للأرثوذكسين(4) إذ كان شغله الشاغل هو التمكين للعقيدة الآريوسية ، ومن ثم انشغل بالتحضير لمجمعى سلوقيا والقسطنطينية في العام 359م لتحقيق مآربه، وقد وصف جورج لأجل ذلك من قبل مخالفيه بالطاغية ، وبأنه أباح اقتحام أسقفيات أتباع الإيوان النيقياوى واستخدام العنف ضد من فيها(5) .

وفي عام 357 عقد الآريوسيون مجمعاً في مدينة سريميوم في جنوبي فرنسا، برئاسة الأسقفين الغربيين - أورزاس وفالانس - وحضره الإمبراطور قسطنطينوس بنفسه، وقد وضع ذلك المجمع صورة إيمان جديدة، أنكر فيها مساواة الابن لأبيه في الجوهر ، وقد دعا هيلاري أسقف بواتيه هذا القانون "تجديف سيرميوم(6)" ، وقد نص المجمع على ما يلي: (لما كان البعض قد اضطرب فكره بسبب مسائل تدور حول ما يسمى بالجوهر مما قاد إلى القول

1- Athanas., Hist. Ar. 54, The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.80,81.

وانظر: الأب صبحى حموى اليسوعى ، القديس أثناسيوس السكندرى ، ص 22 ، 23 .
2- هذا الأسقف غير جريجورى الكبادوكى الآريوسى الذى تولى منصب البابوية بالإسكندرية عقب هروب اثناسيوس عام 339م .

3- وانظر: ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطارقة ، 393، 394/1 . Athanas., Hist. Ar. 51 .

4- Duchesene.l., early history of the Christian, II, p. 213, 214.

5- جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 458/1 .

6- جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، 60، 79/3 .

بالمساواة في الجوهر (هو موسية) أو التشابه في الجوهر الهومويوسية لذا كان من الواجب أن لا يذكر شيء من هذا على الإطلاق وأن لا يعرض في الكنيسة ذلك أن الكتاب المقدس لم يتحدث البتة عن أى منها .. ولا أحد يشك في أن الأب أعظم في المجد والكرامة والألوهية).

وفي عام 359 عقد الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius مجمعين: أولهما: في مدينة ريمني، وخصّه بالغربيين، والثاني: في مدينة سلوقية بسوريا حضره الآريوسيون (الأنوميون والهوميون) وأنصاف الآريوسيون وقاموا بتأييد العقيدة الهوموية وتزعم ذلك أكايوس، وحضر من أساقفة مصر الآريوسيين عشرة، وقد خصّ الإمبراطور هذا المجمع بالشرقيين، وقد أيدّ كلا المجمعين الآريوسية كلّ التأييد، وهكذا باتت الكنيسة الغربية كلها آريوسية، وقد تسبّب مجمع ريمني الغربي في تعديل صيغة مجمع نيقية، وأعلن لواء الآريوسية في العالم المسيحي كلّهُ⁽¹⁾.

ولتأكيد المذهب الرسمي للدولة وهو الآريوسى فقد توالى الرسائل من الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius إلى رعاياه بالإسكندرية وما يتبعها من كنائس يحضهم على معاداة أثناسيوس والثبات على الآريوسية، ومن جملة ما جاء في هذه الرسالة: "والآن وقد اخترتم أفضل وأكمل من يقودكم بالقول والعمل ولم تترددوا لحظة، ولكن برجولة، تحولت مشاعركم وسلمتم أنفسكم إلى الجانب الآخر (يقصد الآريوسيين) تاركين المعلمين ذى الحسنة الأرضية، وممتدين نحو الأمور السمائية تحت قيادة كلى القداسة جورج ... ألخ وإنى إن أستطعت أن أقتله (أثناسيوس) عشر مرات فلن يكون ذلك كافياً أو مساوياً لما عانيته من أتباعه المحتالين المنافقين الذين يشتمون فينا⁽²⁾.

بل إن الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius نراه يراسل الأمراء المسيحيين في أثيوبيا⁽³⁾ يمجدهم من أثناسيوس ومذهبه، ويستدعى الأسقف فرمتيوس لإعادة تعليمه،

1- جيون، مرجع سابق، 438،439/1؛ وانظر: The religious union of free protestant german Unitarians, germany, p.84-86.

2- جيون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، 458/1.

3- من هؤلاء الأمراء أبرهه الأول المعروف قبل توليه باسم إيزان، وأتزيا الأول وهو شقيق أبرهه وكان اسمه سازان.

كل ذلك من الإمبراطور لأجل المحافظة على المذهب الآريوسى ، ومما جاء في رسالته لأمرأه أثيوبيا : " أرسلوا بسرعة إلى مصر الأسقف فرمتيوس إلى الكلى القداسة الأسقف جورج ويقاى من معه المنوط بهم خدمة الأسقفية ، لتدبير الأمور المختصة بهم ، لأنكم تعلمون أن فرمتيوس تقدم إلى رتبة الأسقفية بواسطة أثناسيوس الذى هو متهم بعشرة آلاف جريمة ، ولم يستطع أن يبرئ نفسه منها ، ولذلك أقصى عن كرسيه في الحال ، وهو الآن يجول من بلد إلى أخرى ... وإنى أخشى أن يذهب أثناسيوس هذا إليكم في أكسوم ويفسد شعبكم ، وإنى أعتقد أن فرمتيوس سيعود إلى الوطن وقد أكملت معرفته ، مزوداً بكل الأمور التى تخص الكنيسة ، وسيكون له نفع أعم وذلك على يدى كلى القداسة جورج وبقية الأساقفة المهيين بالعلم لتسليم هذه المعرفة ، ليت الرب يحفظكم دائماً أيها الأخوة المكرمون(1) "

الجدير بالذكر أن هذه الرسائل عضدت المذهب الآريوسى أيما تعصيد ، ومن ثم لقيت عقيدة آريوس أنصاراً كثيرين بالإسكندرية في أوساط الطبقات الدنيا وخارجها .

وإمعانا من الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius في نشر الآريوسية بمصر وخارجها نراه لا يكتفى بالرسائل للدعوة إلى الآريوسية بل اختار أسقفا آريوسيا هو ثيوفيلوس وجعله على رأس إرسالية دينية بعث بها إلى جنوب غرب الجزيرة العربية على الشاطئ المقابل لمملكة أكسوم الأثيوبية للتبشير بالآريوسية مخافة من امتداد النفوذ النيقياوى إلى هناك(2) .

ويتضح أيضا الازدهار الآريوسى بمصر والشرق عموما من خلال الخطابات التى كان يرسلها أثناسيوس لبعض الرهبان يتحدث فيها عن معاناته بسبب آريوس والآريوسية ومنها:

1- الخطاب الأول: أرسل هذا الخطاب إلى المتوحدين (أى الرهبان الذين يعيشون في الوحدة) بعنوان (أثناسيوس : رئيس أساقفة الإسكندرية إلى المتوحدين) ، والذي ذكر فيه وصول الدوق أرتامبوس مع الأسقف الآريوسى إلى دير بافو بحثاً عن أثناسيوس فيما بين سنتى 358 - 360 م .

1- أنظر : كامل صالح نخلة ، تاريخ أثناسيوس الرسول حامي الإيوان القويم ، ص 83 ; رأفت عبدالحميد ، الفكر المصرى ، ص 303-306 .

2- رأفت عبدالحميد ، سابق ، ص 307,308 .

2- الخطاب رقم 52: كتب فيما بين 358-360م عن معاناة أثناسيوس بسبب آريوس ،
ومما جاء فيه :

[إلى الذين في كل مكان يعيشون الحياة الرهبانية المؤسسين في الإيمان بالإله والمقدسين
في المسيح ، الذين يقولون هو ذا قد تركنا كل شيء وتبعناك ، الإخوة المحبوبين والذين أشتاق
إليهم أهديهم تحياتي القلبية في الرب . إستجابة إلى سؤال محبتكم التي طالما ألححتم على ،
كتبت تقريراً مختصراً عن المعاناة التي جزتها بنفسى والتي جازتها الكنيسة شاجباً بقدر
استطاعتي الهرطقة الملعونة التي خرج بها آريوس المجنون ، مبرهنناً كيف أنها غريبة كلية عن
الحق] .

3- الخطاب رقم 54 : إلى سيرايبون⁽¹⁾ بخصوص موت آريوس وقد استقى أثناسيوس
خبر موت آريوس من الكاهن مكآريوس الذي كان موفداً إلى القسطنطينية آنذاك ، ورأى
الحوادث وشارك فيها بينما كان أثناسيوس في تريف في المنفى ، وهذا الخطاب له صلة أساسية
بالكتاب المعروف باسم " تاريخ الأريوسية " حيث يقول في مقدمته (قرأت رسائل قداستكم
التي ترجوني أن أعرفك عن الحوادث التي تجرى حالياً فيما يخصنى كذلك تسألنى عن أن
أعطيك تفصيلات عن هذه الهرطقة المتناهية في الكفر للآريوسيين التي من أجلها قد عانيت
أنا هذه الألام ، كذلك تسألنى عن الكيفية التي مات بها آريوس) ، وقد اقتصر أثناسيوس في
الرد على ذكر موت آريوس فقط ، وبالنسبة للسؤالين الأخيرين فإنه كتب رسالة إلى الرهبان
وسماها " تاريخ الأريوسية إلى الرهبان " أو كما تسمى حتى اليوم : " إلى الرهبان⁽²⁾ " ، وهذه
الرسالة تبدأ من بداية قبول آريوس في الشركة في مجمع " التدشين " في أورشليم على أثر مجمع
صور سنة 335م حيث بدأ أثناسيوس بالحديث عن الأباطور قسطنطين ليتهاي بدخول

1- كان سيرايبون صديقاً وسفيراً للقديس أنطونيوس وقد أمر تلميذه عند موته أن يسلم سيرايبون جلد
الغنم الذي كان يلبسه، وقد اختير سيرايبون رئيساً لبعثة السلام التي أرسلها أثناسيوس سنة 353م لمقابلة
قسطنطين في ميلان لتوضيح كيف تجرى الأمور في مصر؟ ولكن البعثة عادت بدون أن يصرح لها بمقابلة
الإمبراطور وكان سيرايبون جيا حتى سنة 368م .

2- متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولى ، ص 283; وانظر : رأفت عبد الحميد ، اغتيال آريوس ،
ص 55.

الإمبراطور قنستنتيوس Constantius في الخلاف القائم وتبنيه الآريوسية ، وقد كتب أثناسيوس كتابه في مخابثة حيث كان يكثر التنقل من مغارة إلى مغارة ومن مكان إلى آخر وبلا شك فقد عكس هذا الكتاب الحالة النفسية لأثناسيوس وضيقة من معارضيته جميعاً الإمبراطوراً والأساقفة الآريوسيين ورجال البلاط ، ومن ثم فقد خرج أثناسيوس عن وقار الأساقفة المعتاد عندما وصف الإمبراطور بأنه يعبد خصيانه ، ومرة أخرى بأنه عديم الإنسانية حتى للمقربين إليه ، ومرة ثالثة بأنه رجل مزيف الشخصية ، ورابعة بأنه غشاش في معاملته ، وقال عنه أنه أفسى من بيلاطس في حكمه على البرئ ، وأطلق عليه أنه أشنع من آخاب في مناصرته للأنبياء الكذبة ، وأنه أعتى من فرعون في إذلاله لشعب بنى إسرائيل ، وأنه جاهل بالكتاب المقدس ، نصير المهرطقة الذين خرجوا عن مقررات مجمع نيقية عدو المسيح لمهاجمته الإيوان الصحيح⁽¹⁾.

وفي عام 361 قام الآريوسيون بعقد مجمع في إنطاكية، وضعوا فيه: صيغة إيمان جديدة، تعلم أن الابن غريبٌ عن أبيه، مختلف عنه في الجوهر والمشيئة ، وقد ثبتت هذه العقيدة في مجمع انعقد بالقسطنطينية في نفس السنة، وقام الآريوسيون بنشرها في أنحاء العالم، ووضعوا سبعة عشر قانوناً للإيمان تخالف قانون مجمع نيقية⁽²⁾.

ومن خلال العرض السابق يمكننا أن نقرر أن الفترة من عام 337 إلى 361م شملت اضطهاداً وتنكيباً للأرثوذكس على يد الآريوسيين بمصر كلها على حد تعبير مخالف آريوس ، ومن الأساقفة الذين طاهم التنكيب الأسقف آمون والأسقف أولفيوس Adelphius اللذان نفيا إلى الواحة الخارجة ، والأساقفة مويس Muis وبسينوسيريس Psenosiris وبيلامون Pilammon وبلينيس Plenes ومرقس Marcos وأثينودوروس Athenodorus الذين نفوا إلى واحة آمون - واحة سيوه - وكان محكوماً عليهم بالموت حرقاً ، والأسقف دراكتيوس الذي نفى إلى صحراء القلزم بالقرب من السويس، والأسقف فيلون الذي نفى إلى بابلون، والأساقفة أمونيوس وأغاثوس وأغاثوديمون Agathodemon وأبلونيوس

1- جاءت تطاولات أثناسيوس على الإمبراطور الآريوسى قنستنتيوس Constantius في عدة فصول من كتابه منها (9، 30، 34، 40، 46، 51، 53، 67-70، 74، 80).

2- The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.88.

ويولوجيوس وبنفوتيتوس وأبوللون وجايوس وفلافوس وديسقوروس وهراكليوس وHeraclides وبسيان Psain والكاهنان هيراكس Hierax وديسقوروس نفوهم إلى أسوان، وتمت مطاردة البعض من كفر إلى كفر وتسخير البعض منهم في المناجم والمحاجر⁽¹⁾. وعقب وفاة قنسطنطيوس Constantius عام 361م تولى عرش الإمبراطورية جوليان المرتد (يوليانوس) الذي ارتد عن المسيحية إلى العقيدة الوثنية، وأعاد أثناسيوس إلى كرسي الإسكندرية، وكان خبيثاً يطبق سياسة "فرّق تسد"، فكان غرضه أن يقوم المسيحيون على بعضهم، فتتحلّى عرى الوحدة المسيحية، ولم يمضِ غيرُ قليلٍ، حتى أسفر عن كُفْرِهِ، فأغلق الكنائس، وتَهَبَ أوانيها، وسلّمها للوثنيين، وفتح معابدهم، وجاهر بتجديد عبادة الأوثان، وقدم بنفسه الضحايا لها، ومنع تعيين مدرسين من المسيحيين وقصر وظائف التدريس على الوثنيين لينشأ الجيل الجديد على مبادئ الوثنية لا المسيحية⁽²⁾.

لقد انهار فجأة بناء الآريوسيين الشامخ في مصر وغيرها من دول العالم آنذاك لأن جوليان اضطهد جميع المسيحيين من الآريوسيين والأرثوذكس وكانت مصر مسرحاً لهذا الاضطهاد الدموي وذلك لأن جورج الكبادوكي الآريوسى المذهب بابا كنيسة الإسكندرية في عهد الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius كان إلى جانب تعصبه للآريوسية يضمّر عداً شديداً للوثنية والتجار الأثرياء من الوثنيين بالإسكندرية، وكان قد أعلن غداة تربيته على عرش البطريركية: "حتى متى نسمح لبيوت الاصنام أن تقف بين ظهرائنا؟"، وأمر باضطهاد وثنيي الإسكندرية اضطهاداً مريراً، ومن ثم وجد جوليان الفرصة سانحة للانتقام من بابا الإسكندرية الآريوسى فتم القبض عليه وعلى اثنين من مساعديه هما ديودوروس ودرانتوس، وكبلهم الجند جميعهم في الأغلال وزج بهم في السجن، إلا أن اقتحم سجنهم جماعة من غوغاء الوثنيين وقتلوهم وجروا أجسادهم في شوارع مدينة الإسكندرية محمولة في مهانة على ظهر جمل، وبعد ذلك ألقوها في اليم⁽³⁾.

1- موسوعة تاريخ الأقباط، 11/ 127؛ الأنبا يوانس، الاستشهاد في المسيحية، ص 245.

2 - Vasiliev, Byzantine Empire, V.1, p.68-73 Ostrogorsky, Byzantine state, p.49,50. وانظر: الأب صبحى حموى اليسوعى، القديس أثناسيوس السكندري، ص 29.

3- ول ديورانت، قصة الحضارة، 12/ 40؛ وانظر: إسحق عبيد، العصور الوسطى الأوربية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ص 39.

الجدير بالذكر أن كثرة كاترة من أهالى الإسكندرية خرجت تهلل لجورج الكبادوكى وقدمت له إكليل الشهداء⁽¹⁾، الأمر الذى يؤكد على تغلغل الأيوسية وانتشارها بالإسكندرية ومصر على السواء .

ولابد مما ليس منه بد أن نوضح حقيقة تجلّى لنا الأثر الأيوسى فمن المعروف أن جورج الكبادوكى رغم عنفه كان مولعا إلى حد كبير بالقراءة وجمع الكتب، وذلك منذ أن كان يعيش في كبادوكيا، ونجح بفضل ثروته ونفوذه في امتلاك مكتبة ضخمة تضم مخطوطات للعديد من المؤرخين والفلاسفة والخطباء، من مختلف المذاهب الفكرية والمدارس الأدبية، وحتى قيل بأن الإمبراطور جوليان قد استعار منه العديد من تلك المخطوطات ونسخها عندما كان جوليان يتابع دراسته في الفترة الأولى من حياته في كبادوكيا؛ وعقب مقتل جورج كان جلّ اهتمام جوليان هو امتلاك مكتبة جورج القيمة، ومن ثم أرسل إلى نائبه في مصر، يأمره بإرسال كل ما تحتويه تلك المكتبة إليه في أقرب وقت، مهددا بإنزال أشد العقوبات بأي شخص يتعرض لها أو يخفي شيئا منها⁽²⁾.

قلت: ولا شك أن مكتبة جورج الكبادوكى كانت تحوى الكثير من الدرر والنفائس، ومن جملتها قطعا كتبا تخص الأيوسية والردود على مخالفيهم فضلا عن كتب الجدل والفلسفة التى كانت تروق لجوليان .

الغريب في الأمر أن أثناسيوس رغم هذه المحن التى نزلت بالمسيحية على يد جوليان لم يكن له هم إلا أن يعيد الإيمان النيقياوى لمصر بعد أن تعرض لهزة قوية على يد الأيوسيين، ومن ثم رأيناه يقر أثناء مجمع الإسكندرية عام 362 م بأن كل من لا يرغب في الاعتراف بصيغة "الأومواوسوس" (أي المساواة أو الوحدة في الجوهر)، ولكنه يقبل في نفس الوقت بوحدة "الأب والابن فإنه على الطريق المستقيم"⁽³⁾. كما نراه في نفس العام 362م يدخل في

1- إسحق عبيد، مرجع سابق، ص 40.

2- ياسر مصطفى عبد الوهاب: البطريرك الأيوسى جورج الكبادوكى واضطرابات الاسكندرية 356-361م، المؤتمر الدولي الأول بعنوان "الفكر والثقافة في مصر (284-641م)" بكلية الاداب - جامعة عين شمس في الفترة من 1-3 ابريل 2014م، ص 40.

3- متى المسكين، القديس أثناسيوس الرسولى البابا العشرون 296 - 373 م، الطبعة الثانية 2002م، ص 56، وانظر: الأنبا غريغوريوس، علم اللاهوت المقارن / الهرطقات، مطبوعات الكلية الإكليريكية للقبط الأرثوذكس، ص 62.

مجادلات مع مقدونيوس أسقف القسطنطينية ويجرمه - تولى هذا المنصب سنة 343م وعزل منه سنة 360م - لإنكاره لاهوت الروح القدس متأثراً في ذلك بآريوس والآريوسية⁽¹⁾.

عقب وفاة الإمبراطور الوثني جوليان سنة 363م تشارور رؤساء الجند في من يكون خلفاً له فأجمعوا على جوفيان (363-364م)، وكان رئيس الخدم في القصر، كما كان نيقاويًا أرثوذكسياً فوق صلحاً مع الفرس وعاد إلى أنطاكية في خريف 363، وكان مُعادياً للآريوسية، فلم يلبث أن فرض عقيدته النيقية على الإمبراطورية، وأقام على الولايات حكامًا ووفق مذهب، وحرّم مذهب الآريوسيين، وأرسل خطاباً ودّيًا لآثناسيوس يدعو للعودة إلى الإسكندرية، كما أمر بعودة كل المنفيين⁽²⁾.

ومن خلال نص رسالة الإمبراطور إلى آثناسيوس تتضح عداوة الإمبراطور للآريوسية إذ جاء فيها: "إننا نحرر إليك هذه الرسالة لندعوك إلى القيام بإضاءة أذهان الشعب بنور السيد المسيح... والقضاء على هرطقة الآريوسيين الذين طردناهم حتى ننال الخلاص بصلواتك".

الجدير بالذكر أن آثناسيوس انتهاز هذه الفرصة وراح يرأسل كبار الأساقفة الأرثوذكس ليخبرهم بخبر الإمبراطور وعلى رأسهم باسيليوس الكبير (ت 379م) وجاء في نص رسالته له: "إن الإمبراطور جوفيان اعتنق تماماً بكل اهتمام الأمانة المستقيمة التي حددها مجمع نيقية المسكوني فافرح وابتهل حيث أصبح أرثوذكسياً ووطد أمانة الثالوث الأقدس الحقيقية⁽³⁾".

رجع آثناسيوس إلى الإسكندرية وعقد مجمعا كتب فيه خطاباً مجوي قانون الإيمان النيقاوي حسب طلب الإمبراطور، ثم انطلق لمقابلة الإمبراطور الذي قابله بالترحاب طالبا منه أن يوقفه على حقيقة العقيدة النيقاوية فأجاب آثناسيوس إلى طلبه ليعود إلى الإسكندرية في فبراير 364، حاملاً معه خطابات الإمبراطور⁽⁴⁾.

1- صبرى أبو الخير، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص 47.

2- ساويرس بن المقفع، تاريخ البطارقة، 1/411، 410.

3- The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.102,103.

4- Ibid , p.104.

لقد كانت هذه الإجراءات التي قام بها الإمبراطور جوفيان لصالح الأثناسيوسيين صدمة كبيرة للأريوسيين حاولوا أن يخففوا منها بإرسال وفد منهم للحديث مع الإمبراطور لقبول مذهبهم إلا أنه لم يسمع لهم ولم يغير سياسته⁽¹⁾.

الجدير بالذكر أن أثناسيوس لم تدم فرحته طويلا إذ سرعان ما مات جوفيان في فبراير 364 وتولى فالتينان الحكم في نفس الشهر فاستلم الغرب وسلّم أخاه فالنز الأريوسي الشرق. فبعث فالنز منشورا بعودة جميع الأساقفة الذين سبق نفيهم في حكم يوليانوس إلى أماكن نفيهم، فاضطر أثناسيوس أن يغادر الإسكندرية إلى بيت ريفي . بل إن فالنز من شدة كراهيته لأثناسيوس وللنيقية ، وجدناه يفاجيء الجميع بإصداره مرسوما بنفي أساقفة نيقية ، وفي مقدمتهم أثناسيوس ، وأعلن ذلك القرار في الإسكندرية في 5 مايو 365م⁽²⁾.

وهكذا يمكننا القول بأن عهد الإمبراطور فالنز (364م-378م) شهد عودة الأريوسية كمذهب رسمي مرة ثانية كما كانت في عهد قنسطنطيوس Constantius⁽³⁾ ، وتم التنكيب بكل من يدافع أو يجادل عن الإيمان النقي وعلى رأسهم ثاودوروس السكندري الذي ربطه الأريوسيون في أرجل الخيل وانطلقت به في الصحراء حتى تقطعت أوصاله⁽⁴⁾.

وتجدر الإشارة إلى أنه حتى في فترات السيطرة الأرثوذكسية كان للأريوسية تواجد واضح بمصر وسائر بلدان الإمبراطورية البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، ويكفي للتدليل على ذلك أن الأريوسيين وثبوا على أثناسيوس ليقتلوه فهرب منهم ، وعينوا بطريكاً أريوسياً استمر لمدة خمسة أشهر ، وبعد وفاة أثناسيوس تولى البطريرك بطرس على الإسكندرية فثار ضده الأريوسيون فهرب وعينوا بطريكاً أريوسياً استمر ثلاث سنوات في منصبه⁽⁵⁾، وقد عبر ابن تيمية عن حقيقة التواجد الأريوسى هذه بقوله : " إنه كلما عين

1- ساويرس بن المقفع ، مصدر سابق ، 411، 412/1.

2- ياسر مصطفى عبد الوهاب: ثورة بروكيوس في القسطنطينية 365-366م وأثارها على مصر ، المؤتمر الدولي الثاني بكلية الآداب - جامعة عين شمس في الفترة من 5-7 مايو 2015م ، ص 9.

3- رأفت عبد الحميد ، اغتيال أريوس ، ص 85 ؛ وانظر : نفس المؤلف ، الفكر المصرى ، ص 331.

4- ابن البطريرك ، التاريخ المجموع ، ص 139.

5- نفسه ، ص 139.

الإمبراطور بطيريكما على المدن النصرانية لا يلبث أن يظهر لهم أنه (آريوس جديد) فيقتل أو يُطرد ويُنكل به وبأصحابه⁽¹⁾ ، وعلى الرغم من شجب العقيدة الآريوسية في مجمع القسطنطينية عام 381م، فقد استمرت في الانتشار حتى إذا كان القرن الخامس كانت كل أسقفية في العالم المسيحي إما آريوسية أو شاغرة .

إن الأثر الآريوسى لم يتوقف على انتشار الفكر الآريوسى بمصر والعالم البيزنطى بل وجدنا يهود الإسكندرية يتحدون مع الآريوسيين ويناصرونهم على الإيمان المشترك الذى يحدد ألوهية السيد المسيح بالدرجة الأولى ، ومما جعل حماس اليهود في مشاركتهم للآريوسيين ضد أثناسيوس يبلغ درجة العداء السافر والمواجهة ، علمهم أن هذا يزيدهم تقرباً من الإمبراطور ومن السلطات الحاكمة المحلية .

وفي النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى نجد الأسقف مقدونيوس⁽²⁾ أسقف القسطنطينية ينكر ألوهية الروح القدس .. وكان من قوله " التوحيد المجرد ، وأن عيسى عبدالله مخلوق إنسان نبى ، رسول الله كسائر الأنبياء عليهم السلام ، وأن عيسى هو روح القدس ، وكلمة الله عز وجل ، وأن روح القدس والكلمة مخلوقان ، خلق الله كل ذلك⁽³⁾ ." وعقب انتشار أقوال مقدونيوس في الولايات الشرقية للإمبراطورية عقد مجمع القسطنطينية سنة 381م بدعوة من الإمبراطور ثيودسيوس الأول ، ورأسه أسقف أنطاكية ولم يحضره أحد من كنيسة روما والإسكندرية ، وقرر المجمع طرد مقدونيوس وحرمانه وعزله من منصبه ، وأوصى باعتبار الآريوسية هرطقة ، وأعاد التأكيد على المذهب الأثناسيوسى ، وأكد قرارات مجمع نيقية عام 325م⁽⁴⁾ ، وسبب هذا المجمع هو محاكمة

1- أنظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،

2- مقدونيوس من الآريوسيين ، وقد عين بطيريكما للقسطنطينية سنة 343م وأنظر لاهوت الروح القدس وقال إن الروح القدس عمل إلهى منتشر فى الكون وليس أفتوما متميزا عن الأب والابن ، واعتبره مخلوقا يشبه الملائكة ، وإن كانت رتبته أسمى منهم . أنظر : زكى شنودة ، تاريخ الأقباط ، 6/1 .

3- ابن حزم ، الفصل ، 65/1 ؛ وانظر : ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص 136 .

4- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص 145 ، 146 ؛ وانظر : جوزيف نسيم ، مجتمع الإسكندرية فى العصر المسيحى ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، 1973 ، ص 110 ؛ إسحاق عبيد ، الإمبراطورية الرومانية ، ص 85 .

مقدونيوس ويوسايبوس وأبوليناريوس⁽¹⁾ فقد اجتمع الوزراء والقواد إلى الإمبراطور ، وقالوا له : إن مقالة الناس قد فسدت وغلبت عليهم مقالة آريوس ومقدونيوس ، فاكتب إلى جميع الأساقفة والبطاركة أن يجتمعوا ويوضحوا دين النصرانية فكتب الإمبراطور إلى سائر بلاده ، فاجتمع في القسطنطينية مائة وخمسون أسقفاً ، فنظروا وبحثوا في مقالة آريوس فوجدوها : أن روح القدس مخلوق ، ومصنوع وليس بآله ، فقال بطريرك الاسكندرية : ليس روح القدس عندنا غير روح الله ، وليس روح الله غير حياته ، فإذا قلنا : إن روح الله مخلوق فقد قلنا إن حياته مخلوقة ، وإذا قلنا : إن حياته مخلوق فقد جعلناه غير حي ، وذلك كفر به . فلعنوا جميعهم من يقول بهذه المقالة ولعنوا جماعة من أساقفتهم وبطاركتهم كانوا يقولون بمقالات أخر لم يرتضوها ، وبينوا أن روح القدس خالق غير مخلوق ، إله حق من إله حق من طبيعة الأب والابن ، جوهر واحد وطبيعة واحدة ، وزادوا في الأمانة التي وضعتها الثلاثمائة والثمانية عشر " ونؤمن بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب المسجود له مع الأب ولابن الناطق في الأنبياء ، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ، ونعترف بمعمودية واحدة لغفران الخطايا ، وترجي قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين " ، وكان في تلك الأمانة " وبروح القدس فقط " ، وبينوا أن الابن والآب وروح القدس ثلاثة أقانيم⁽²⁾ وثلاث وجوه وثلاث خواص ، وأنها وحدة في تثليث وتثليث في وحدة ، وبينوا : أن جسد المسيح بنفس ناطقة عقلية ، وقد انفض هذا الجمع وقد لعنوا فيه كثيراً من أساقفتهم وأشياعهم⁽³⁾ .

وفي أواخر القرن الرابع الميلادي وبداية الخامس وتحديدا في عصر البطريرك ثيوفيلوس (385م-412م) انتشرت بمصر الأفكار الأوريجينية مما أسخط الرهبان الأرثوذكس ، إذ عمد البعض على نشر قول أوريجين السكندري (185-254م) والذي نص فيه " بأن الله لا جسم له فهو لا يرى ولا يمكن إدراكه " ، ومن ثم فهو ينزه الله عن الشبيه ، وهذا القول هو عين

1- أبوليناريوس كان أسقفا على اللاذقية بالشام ، كان يعتقد بوجود تفاوت في العظمة بين الأقانيم الثلاثة ، وحكم عليه بالحرمات في مجمع القسطنطينية سنة 381م ، وأسقط من رتبته الدينية .

2- أصل كلمة الأقنوم تدل على شخص . ولمزيد من التفاصيل عن الأقانيم الثلاثة أنظر : مقدمة الدكتور أحمد حجازي السقا لكتاب حوار الأديان للقرطبي ، مكتبة مدبولي الصغير ، ص 13-24 .

3- ابن القيم ، هداية الحيارى ، ص 347 ؛ وانظر : القرطبي ، حوار الأديان في الأندلس ، ص 28 .

قول آريوس والآريوسية ، الأمر الذي أثار جدلا ولغطا كبيرا بالكنيسة السكندرية ، جعلت البطريرك ثيوفيلوس يعلن مع جماعة من الرهبان " أن الله شكلا بشريا " ، ولما وجد أفكار أوريجين أكثر رواجاً استخدم القوة المسلحة ضد بعض الأديرة التي ترفض قوله وأجبرها على الاعتراف بآرائه وإنكار آراء أوريجين (1).

وفي نفس التوقيت تقريبا الذي انتشرت فيه الأفكار الأوريجينية إذا بفكر جديد يبرز ويظهر ليكون امتدادا للأفكار الآريوسية على يد راهب بريطاني يدعى بيلاجيوس (360م- 420م) وتمثلت أفكاره في التالي :

- 1- أن خطيئة آدم كانت قاصرة على نفسه لم تمس أحدا من نسله .
- 2- أن كل إنسان حين يولد يكون بمثابة آدم حين خلق وقبل أن يخطيء .
- 3- أن كل إنسان يمكنه بمجرد قوته الطبيعية ، وحرته المطلقة أن يبلغ أسمى درجة من القداسة بدون افتقار إلى مساعدة النعمة الإلهية (2).

ومما سبق يتضح الأثر الآريوسى على بيلاجيوس الذى رفض عقيدة الفداء أو المخلص ، وما يتبع ذلك من تأكيد بشرية المسيح عليه السلام ، ومن ثم رأينا الأنبا أيسيدورس يعقب على أفكار بيلاجيوس بقوله : " ولا يخفى ما فى هذه المبادئ من حط بمنزلة الفادى ولزومه (3) " .

لقد تنقل بيلاجيوس فى البلاد ناشرا فكره فى مصر وفلسطين وقرطاجنة وروما ، ووجد تفاعلا وإقبالا عليه بمصر لا سيما بعد انضمامه لحزب أوريجانوس (4).

وفى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى إذا ببطيريك القسطنطينية نسطور يوس يخرج علينا بتأصيل لتعاليم الآريوسية ويعلن صراحة أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية ، وأنه كلمة الرب ، وأن مريم العذراء هى أم المسيح ، وليست ام الإله لأن مريم العذراء بشر ، ولا يمكن للإله أن يولد من إنسان فعلى ذلك يكون المسيح بشر وليس إله (5). بل إمعانا من

1- أسدرستم ، الروم ، بيروت ، ط 1 ، 1955م ، 122/1 .

2- الأنبا أيسيدورس ، الخريدة النفيسة ، 587/1 ، 586 .

3- أنظر : نفس المصدر ، 587/1 .

4- نفس المصدر ، 587/1 .

5- Evagarius, history of the church, London , 1854, p.257-258.

نسطوريوس في نفى الطبيعة الإلهية تماما وتحريض الناس على ذلك نراه يصرح في خطبة من خطبه قائلا : " كيف أسجد لطفل ابن ثلاثة أشهر قد سجد له المجوس ؟ " ثم قال كيف يكون لله أم ؟ فإذا يستحق الحنفاء المعذرة لأنهم كانوا يلهون بأمهات آلهتهم في ملاعبهم⁽¹⁾. انتشرت أفكار نسطوريوس بمصر والقسطنطينية وغيرها مما أحدث اضطرابا كبيرا بالكنائس ، ووقعت منازعات عقدية بين بطريك الإسكندرية كيرلس (412-444م) ونسطوريوس ، وراسل الأول الأخير⁽²⁾ وأصدر ضده اثني عشر بندا من اللعنة ، ومع تزايد أفكار نسطوريوس بمصر وسائر ولايات الإمبراطورية كان على كيرلس بطريك الإسكندرية أن يتدخل لدى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني لإقناعه بعقد مجمع لإدانة نسطوريوس فكان مجمع إفسوس 431م والذي انتهى إلى الحكم على نسطوريوس بالزندقة ونفيه إلى صحراء مصر بالصعيد وإعفائه من منصبه ، وأصدر المجمع دستوره الذي أقر ما ورد في مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية الأول ، وأقر بأن مريم هي أم الإله⁽³⁾.

ورغم إدانة نسطوريوس فقد ظل الرجل مصرا على فكره الذي صرح به وظل يردد " إن المسيح إنسان فقط ، وإنه نبي لا غير " ، ويتأكد إصرار الرجل وتمسكه بمعتقده بما وقع له وهو يستعد لتطبيق حكم النفي في مصر إذ أرسل أعضاء مجمع إفسوس إليه طائفة من الأساقفة يقولون له : اعترف بأن المصلوب إله متجسد ، ونحن نقبلك ونعفيك من النفي فرفض ولم يجهم فعبروا عن رفضه بقولهم " فقسا قلبه مثل فرعون " .

وفي طريق المنفى إلى مصر يقول للحاجب الذي معه : نستريح ها هنا قد تعبت ! فقال له الحاجب : قد تعب ربك (يعنى المسيح) إذ مشى إلى السادسة وهو الإله ، فما تقول أنت ؟! فقال

1- الأنبا أيسيدورس ، الخريدة النفيسة ، 483/1؛ وانظر : منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص 303.
2- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص 156 ، وانظر : ساويروس بن المقفع ، تاريخ البطارقة ، 437/1 ؛ عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص 38.
3- ابن البطريق ، مصدر سابق ، ص 156 ؛ وانظر : ساويروس بن المقفع ، مصدر سابق ، 437/1-457 ؛ القرطبي ، الإعلام ، 26/1 ؛ أسد رستم ، الروم ، 125/1 ؛ محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 125، 124 ؛ عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص 39 ؛ أنثاسيوس المقاري ، قوانين أنثاسيوس بطريك الإسكندرية ، شبرا ، ط 2 ، 2006 ، ص 41، 42.

له نسطوريوس : اجتمع مائتا أسقف يطلبون منى أن يسوع هو الله المتأنس فما قلت : أفأقول لك أنت إن الله تعب⁽¹⁾.

مكث نسطوريوس بمصر سبع سنين ، ومات ودفن بقرية تدعى سقلان بأخميم من صعيد مصر⁽²⁾ ، ومما لا شك فيه أن السنين السبع التى قضاها نسطوريوس بمصر شهدت انتشارا لأفكاره التى ظل ثابتا عليها حتى الممات ، ومن ثم نجد ابن البطريق يؤكد على كثرة النساطرة بالمشرق بعد وفاة نسطوريوس⁽³⁾.

1- ساويروس بن المقفع ، تاريخ البطارقة ، 456،457/1.

2- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص158.

3- أنظر : التاريخ المجموع ، ص158.

المبحث الثالث : الأثر الفكري للآريوسية

يتمثل الأثر الفكري للآريوسيين في أمور منها المصنفات لا سيما مصنفات آريوس ، والمحاور لا سيما ما وقع بين آريوس وأثناسيوس ، والردود الأثناسيوسية على آريوس والآريوسية والتي كانت تتضمن أفكار الآريوسيين حال نقدها من وجهة النظر النيقية:

أولا : مؤلفات آريوس : استحوذ آريوس على مركز مهم في التاريخ الكنسى بأفكاره التي جادل عنها في مناظراته ودونها في كتاباته ، ومن هذه الكتابات التي وصلتنا عنه من خلال معارضيه :

1- **رسالة إلى أسقف نيقوميديية :** وقد حفظها لنا إبيفانيوس في كتابه "باناريون". وكذلك ثيودوريتس في كتابه "التاريخ الكنسى". وفي هذه الرسالة يحتج على تحامل الكسندروس ضده و ضد أتباعه ويعرض آراءه وتعاليمه في صراحة تامة، ويقول أن الابن "ليس غير مولود" Agentos ولا "جزء من غير المولود" وفي النهاية يستنجد بيوسايوس أسقف نيقوميديا مسميا إياه أنه من "الاتحاد اللوكيانى" ، وقد ذكرنا نص الخطاب سابقا .

2- **رسالة إلى الكسندروس أسقف الإسكندرية سنة 320م :** حفظت هذه الرسالة في أعمال "أثناسيوس عن المجامع" ، وفي كتاب "باناريون" لإبيفانيوس. كما حفظت باللغة اللاتينية في كتاب "الثالوث ليلارى". وهي الاعتراف الإجمالي الذي كان قد قدمه لمجمع نيقوميديا الأول والذي عقده الآريوسيون المنفيون، وفي هذه الرسالة تحاشى التعبيرات المثيرة واعتبر أن "الابن قد ولد قبل كل الدهور". إلا أنه لم يكن موجودا من قبل أن يولد⁽¹⁾.

وهذا جزء من نص الخطاب كما ورد عند المخالفين لآريوس :[الذي ولد الابن الوحيد قبل الأزمنة الآيونية (الأبدية)، الذي فيه عمل الآيونات و كُلّ شئ ، الذي صيرَه لا بالمظهر بل بالحقيقة; مُعطياً إِيَّاه الكيان (υποστησαντα) بمشيتته الذاتية. غير مُتغيّر و غير مُتحوّل، مخلوق (κτισμα) الله كامل ، و لكنّه ليس كأى المخلوقات، صائر (γεννημα) ولكنه ليس كأحد الأشياء الصائرة ، صائراً بواسطة الله ليس كما كتب فالتينوس عن كونه نزيفاً منه، ولا كما علّم ماني أنّه جُزء جوهرى من الأب، ولا كما قال سايبيليوس قاسماً الواحد

1- Cf. Bardy G., Recherches... 216-278

(Μόναδ) إلى أب ابن (υιοπατόρα - Sonfather)، ولا كقول هيراكليس أنه كنور من نور أو كمصباح إنقسم إلى إثنين، ولا كواحد موجود مُسبقاً قد جعل إبناً بالتبني أو الخلق ولكن كما نُصرّ، خُلق بمشيئة الله قبل الأزمنة و قبل أن تحيا الأيونات و أن تكون من الآب بأشكال عديدة من المجد، لأنه أعطاه الكيان بجانبه⁽¹⁾ . . .

3- اعتراف الإيمان : حفظت هذه الرسالة في التاريخ الكنسي لسقراط والتاريخ الكنسي لسوزومينوس ، وفي هذه الرسالة حسب كلام المخالفين الذي لا يمكننا أن نقبله فإن آريوس حجّب عقيدته الحقيقية وقال بأن الابن قد ولد قبل كل الدهور لأنه لو كتبت كلمة gegennimenos المولود" بحذف حرف n منها أي gegenimenos لتغير معناها وأصبحت تعني المخلوق وليس المولود ، ومما قاله في هذه الرسالة حسب نقولات المخالفين لآريوس " نؤمن باله واحد، الأب القدير؛ وبالرب يسوع المسيح ابنه، المولود منه قبل كل الدهور، الله الكلمة الذي به صنع كل شيء، ما في السموات وما على الأرض. الذي نزل وصار متجسداً؛ وتألّم، وقام ثانية؛ وصعد إلى السموات؛ وسيأتي ثانية ليدين الأحياء والأموات، ونؤمن أيضاً بالروح القدس ، وبقِيامة الجسد و حياة الدهر الآتي، وبملكوت السموات، وبكنيسة الله الواحدة الجامعة، الممتدة من أقصى الأرض إلى أقصاها. الإيمان الذي استلمناه من الأناجيل المقدسة، حيث يقول الرب لتلاميذه " - اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس".

قلت : لا يمكننا أبداً أن نثق في مثل هذه الرواية رغم أن كثيرا من المصادر ذكرتها ، ولكن شخصية آريوس ونضاله عن فكره ومعتقده ، وتعرضه للنفي وللتكيب كل ذلك يجعلنا لا نثق فيها حوته هذه الرسالة .

4- ثانيا : حفظ أثناسيوس في كتاباته بعض نصوص هذا الكتاب . وكلمة "ثالثا" معناها مآدبة أديبة. وقد دبجها كلها تقريبا بأبيات منظومة وبلحن جميل. وفي افتتاحيتها نجد يظهر نفسه أنه مملوء بالعقيدة والعواطف الشجية عندما يتحدث عن الله فيقول :

¹ - Search for the Christian Doctrine of God, p7.

"حسب إيمان مختارى الله" الذين لهم إدراك ووعى بالله من الرجال القديسين الذين يتصفون بالعقائد المستقيمة، هؤلاء الذين حصلوا على روح الله القدوس. وأنا على الأقل تعلمت هذه الأمور من أناس لهم نصيب كبير من الحكمة. أناس مدهشون من المعلمين لأمور الله. وعموماً فإنهم يعتبرون من الحكماء، وقد اقتنيت أنا آثار هؤلاء وسرت على دريهم وها أنا أسير في نفس الطريق، معلماً لنفس هذه المبادئ، أنا الذائع الصيت، ولقد عانيت الكثير لأجل مجد الله، وعرفت الحكمة والمعرفة، وهى التعاليم المستقاة من الله. لم يكن الله أباً في كل حين بل كان هناك وقت حين كان الله وحده، ولم يكن أباً بعد، بل قد صار أباً فيها بعد... والابن لم يكن موجوداً دائماً. لأن كل الأشياء قد خلقت من العدم، وكان هناك وقت لم يكن فيه الابن موجوداً، ولم يكن له وجود قبل أن يصير، بل هو نفسه كان له بداية تكوين وخلقة.

ويقول: "لأن الله كان وحده، ولم يكن هناك الكلمة والحكمة بعد... من ثم فعندما أراد الله أن يخلقنا، فإنه عندئذ قام بصنع كائن ما وسماه اللوغوس والحكمة والابن، كى يخلقنا بواسطته"

ويقول أيضاً: إنه توجد كلمة أخرى في الله غير الابن. وأيضاً إن الابن قد سمي كلمة وابتأ بسبب مشاركته للكلمة حسب النعمة. إنه توجد قوات كثيرة، إحداها هى قوة الله ذاته بحسب طبيعته الذاتية الأبدية. أما المسيح فليس هو قوة الله الحقيقية، بل إنه هو أيضاً قوة من تلك التى تدعى قوات. والتى تعتبر إحداها هى قوة الله ذاته بحسب طبيعته الذاتية الأبدية، والتى تعتبر أحداها أيضاً الجرادة والدودة، وهى ليست قوة وحسب بل أعلن عنها أيضاً أنها قوة عظيمة. أما القوات الأخرى المتعددة فهى مثل الابن. وأن داود أنشد عنها بقوله: "رب القوات" (مز:24:10). والكلمة نفسه أيضاً. مثل كل القوات متغير بحسب طبيعته. ويبقى صالحاً بإرادته الحرة - الى أى وقت يريده. ولكنه حينها يريد، فإنه يستطيع أن يتحول مثلنا، إذ إنه قوة طبيعة متغيرة.

ويقول أيضاً "بما أن الله عرف بسبق علمه بأن الكلمة سيكون صالحاً فقد منحه هذا المجد. الذى حصل عليه مقدما بعد ذلك كإنسان، بسبب الفضيلة، ولهذا فإن الله - بسبب

أعماله التي كان يعرفها بسبق علمه أنها ستعمل - خلقه بمثل هذه الصورة التي صار عليها الآن".

"الكلمة ليس إلهاً حقيقياً، وحتى إن كان يدعى إلهاً لكنه ليس إلهاً حقيقياً. وإنما هو إله بمشاركة النعمة مثل جميع الآخرين، وهكذا فإنه يسمى إلهاً بالاسم فقط. وكما أن جميع الكائنات غريبة عن طبيعة الله ومختلفة عنه في الجوهر. هكذا الكلمة أيضاً يعتبر غريباً عن جوهر الآب وذاتيته ومختلفاً عنه، بل هو يتتمي إلى الأشياء المخلوقة والمصنوعة، وهو نفسه أحد هذه المخلوقات".

ويقول: " وحتى الابن فإنه لا يرى الآب " وأن " الكلمة لا يستطيع أن يرى أو أن يعرف أباه تماماً بصورة كاملة، ولكن ما يعرفه وما يراه، فإنه يعرفه ويراه بقدر طاقته الذاتية، مثلما نعرف نحن أيضاً بقدر طاقتنا الذاتية". إن الابن ليس فقط لا يعرف تمام المعرفة، إذ هو يعجز عن هذا الإدراك، بل إن الابن نفسه لا يعرف حتى جوهره الخاص به، وأن كل من الآب والابن والروح القدس، جوهره منفصل عن الآخر حسب الطبيعة، وأنهم مقسمون ومتباعدون وغرباء عن بعضهم البعض، وليس لهم شركة أحدهم مع الآخر، إذ إنهم غير متشابهين تماماً في الجوهر والمجد بلا نهاية". إن الكلمة تعتبر مختلفة تماماً عن كل من الآب والروح القدس⁽¹⁾".

وهذه نماذج مما ورد في كتاب الثالينا لأريوس منقولة عن مخالفة بنصها اليوناني مع الترجمة العربية، وهي إلى حد ما توضح آثاره الفكرية ومذهبه وتعاليمه⁽²⁾.

1- جمعنا هذه المقطعات من ردود أثناسيوس على أريوس والأريوسيين، أنظر: أثناسيوس، الشهادة لألوهية المسيح، 1/ 118؛ فيلوستورجيوس، التاريخ الكنسي، 2/2؛ سانت باتريشيا، الرد على اعتراضات الأريوسيين للقديس أثناسيوس.

2-The Historical Writings of St. Athanasius according to the Benedictine Text, Oxford: Clarendon, 1881, pp. 259-260; m.simonetti, arius, arianisme, deca, pp.238-244.

<p>Αὐτὸς γοῦν ὁ Θεὸς καθὸ ἐστίν, ἄρρητος ἅπασιν ὑπάρχει. ἴσον, οὐδὲ ὅμοιον, οὐχ ὁμόδοξον ἔχει μόνος οὗτος. Ἀγέννητον δὲ αὐτόν φαμεν διὰ τὸν τήν φύσιν γεννητὸν τοῦτον ἄναρχον ἀνυμνοῦμεν διὰ τὸν ἀρχὴν ἔχοντα, ἀίδιον δὲ αὐτὸν σέβομεν διὰ τὸν ἐν χρόνῳ γεγαότα.</p>	<p>1. والله نفسه، كما هو، لا يوصف للكل هو وحده ليس له مساو، لا أحد يشبهه، ولا لأحد نفس مجده نحن نطلق عليه الأبدي، في مقابل الذي جُبل بطبيعته نحمده فهو بلا بداية في مقابل الذي له بداية نحن نعبده فهو بلا زمن، في مقابل الذي في زمن جاء للوجود</p>
<p>Ἀρχὴν τὸν Υἱὸν ἔθηκε τῶν γενητῶν ὁ ἄναρχος, καὶ ἦνεγκεν εἰς Υἱὸν ἑαυτῷ τόνδε τεκνοποιήσας, Ἴδιον οὐδὲν ἔχει τοῦ Θεοῦ καθ' ὑπόστασιν ἰδιότητος· οὐδὲ γάρ ἐστιν ἴσος, ἀλλ' οὐδὲ ὁμοούσιος αὐτῷ.</p>	<p>6. هو الذي بلا بداية، صنع الابن كبداية لكل الأشياء المخلوقة أحدثه كإبن له بولادته له هو [الابن] ليس له تلك الصفات المميزة لوجود الله نفسه لأنه ليس مساوي له، ولا هو نفس من نفس وجوده [جوهره]</p>
<p>Σοφὸς δὲ ἐστίν ὁ Θεός, ὅτι τῆς σοφίας διδάσκαλος αὐτός. Ἰκανὴ δὲ ἀπόδειξις, ὅτι ὁ Θεὸς ἀόρατος ἅπασι, τοῖς τε διὰ Υἱοῦ καὶ αὐτῷ τῷ Υἱῷ ἀόρατος ὁ αὐτός.</p>	<p>10. الله هو حكيم، لأنه نفسه معلم الحكمة دليل كافي أن الله غير مرئي للجميع: هو غير مرئي على حد سواء للأشياء التي صنعت بواسطة الإبن، وأيضا</p>

	التي صنعن للإبن نفسه
<p>Ῥητῶς δὲ λέξω, πῶς τῷ Υἱῷ ὁρᾶται ὁ ἀόρατος, τῆς δυνάμει ἧ δύναται ὁ Θεὸς ἰδεῖν ἰδίους τε μέτρους ὑπομένει ὁ Υἱὸς ἰδεῖν τὸν Πατέρα, ὡς θέμις ἐστίν.</p>	<p>13. سأقول على وجه التحديد كيف أن غير المرئي هو مرئي بواسطة الإبن: عبر هذه القوة التي بواسطة الله قادر على الرؤية، كل منهما وفقًا لمقداره الإبن يقدر أن يتحمل رؤية الأب، كما هو مقدر</p>
<p>Ἦγουν Τριάς ἐστι δόξαις οὐχ ὁμοίαις ἀνεπίμικτοι ἐαυταῖς εἰσιν αἱ ὑποστάσεις αὐτῶν, μία τῆς μιᾶς ἐνδοξοτέρα δόξαις ἐπ' ἄπειρον. Ἐένος τοῦ Υἱοῦ κατ' οὐσίαν ὁ Πατὴρ, ὅτι ἄναρχος ὑπάρχει.</p>	<p>16. إذا هناك ثالث، لكن غير متساوٍ في المجد كياناتهم (جواهرهم) ليست مختلطة فيما بينها بقدر أجمادهم، واحد بلا حدود أكثر مجداً من الآخر الأب في جوهره مختلف عن الإبن، لأنه موجود بلا بداية</p>
<p>Σύνες ὅτι ἡ μονὰς ἦν· ἡ δυὰς δὲ οὐκ ἦν, πρὶν ὑπάρξῃ. Αὐτίκα γοῦν, Υἱοῦ μὴ ὄντος, ὁ Πατὴρ Θεὸς ἐστὶ. Λοιπὸν ὁ Υἱὸς οὐκ ὦν (ὑπῆρξε δὲ θελήσει πατρῶα), μονογενὴς Θεὸς ἐστὶ, καὶ ἑκατέρων ἀλλότριος οὗτος.</p>	<p>20. افهموا أن الوجدانية [أبدياً] كانت، لكن الازداوجية لم تكن قبل أن تأتي لحيز الوجود أنها تعقب هذا مباشرة، بالرغم أن الإبن لم يكن، الأب كان لا يزال الله ومن ثم الإبن كونه [غير ازلي] جاء للوجود بإرادة الأب هو الإله الوحيد الذي وُلد، وهو</p>

	مختلف عن [كل] الآخرين
<p>Ἡ Σοφία σοφία ὑπῆρξε σοφοῦ Θεοῦ θελήσει. Ἐπινοεῖται γοῦν μυρίαίς ὄσαις ἐπινοίαις Πνεῦμα, δύναμις, σοφία, δόξα Θεοῦ, ἀλήθειά τε καὶ εἰκῶν καὶ Λόγος οὗτος. Σύνες, ὅτι καὶ ἀπαύγασμα καὶ φῶς ἐπινοεῖται. Ἴσον μὲν τοῦ Υἱοῦ γεννῶν δυνατός ἐστιν ὁ κρείττων· Διαφορώτερον δὲ, ἢ κρείττονα, ἢ μείζονα, οὐχί. Θεοῦ θελήσει ὁ Υἱὸς ἡλικὸς καὶ ὅσος ἐστίν, ἐξ ὅτε καὶ ἀφ' οὗ, καὶ ἀπὸ τότε ἐκ τοῦ Θεοῦ ὑπέστη, ἰσχυρὸς Θεὸς ὢν, τὸν κρείττονα ἐκ μέρους ὑμνεῖ.</p>	<p>24. الحكمة أصبحت حكمة بإرادة الله الحكيم ولهذا يمكن تصوره بطريق لا تحصى. هو روح قوة، حكمة، مجد الله، حق، صورة، وكلمة أفهموا أيضًا أنه يمكن تصوره كشعاع (بهاء) ونور الواحد الفائق يقدر أن يلد واحدًا مساويًا للإبن لكن ليس واحدًا بنفس الأهمية، أو التفوق، أو العظمة بمشيئة الله، الإبن له العظمة والصفات التي له (للإبن) وجوده منذ متي ومن أين ومنذ ذلك الحين - كله من الله إنه، على الرغم أنه إله قوي، يسبح جزئيًا الذي يفوقه</p>
<p>Συνελόντι εἰπεῖν τῷ Υἱῷ ὁ Θεὸς ἄρρητος ὑπάρχει, ἔστι γὰρ ἑαυτῷ ὁ ἐστὶ, τοῦτ' ἔστιν ἄλεκτος· ὥστε οὐδὲν τῶν λεγομένων κατὰ τε</p>	<p>33. باختصار، الله لا يمكن التعبير عنه (لا ينطق) في الإبن لأنه هو في نفسه هو ما يكونه، هذا، لا يمكن وصفه</p>

<p>κατάληψιν συνίει ἐξειπεῖν ὁ Υἱός. Ἀδύνατα γὰρ αὐτῷ τὸν Πατέρα τε ἐξιχνιάσαι, ὅς ἐστιν ἐφ' ἑαυτοῦ. Αὐτὸς γὰρ ὁ Υἱὸς τὴν ἑαυτοῦ οὐσίαν οὐκ οἶδεν, Υἱὸς γὰρ ὢν, θελήσει Πατρὸς ὑπῆρξεν ἀληθῶς.</p>	<p>لهذا فالابن لا يفهم كل هذه الأمور، أو له الفهم لتفسيرها لأنه من المستحيل عليه يسر أغوار الآب، الذي هو وحده لأن الابن نفسه لا يعرف حتى جوهر نفسه لكونه ابن، وجوده بالتأكيد عند مشيئة الآب</p>
<p>Τίς γοῦν λόγος συγχωρεῖ τὸν ἕκ Πατρὸς ὄντα αὐτὸν τὸν γεννήσαντα γνῶναι ἐν καταλήψει; δῆλον γὰρ, ὅτι τὸ ἀρχὴν ἔχον, τὸν ἀναρχον, ὡς ἔστιν, ἐμπερινοῆσαι ἢ ἐμπεριδράξασθαι, οὐχ οἷόν τέ ἐστιν.</p>	<p>39. ماهو المنطق الذي يسمح، للذي من الآب أن يفهم ويعرف أباه؟ لأنه من الجلي، أن الذي له بداية لا يستطيع أن يتصور أو يدرك وجود الذي له ليس بداية</p>

وقد أشار أثناسيوس إلى أنه كان لآريوس مجموعة أخرى من الأشعار لكل مناسبة من مناسبات الحياة. (كما) في المجموعة التي تسمى "البحرية"، "الرحى"، "الرحلة" .. الخ، ووفقا لما يقوله أثناسيوس الخصم اللدود لآريوس فإن كل هذه القصائد قد دُبجت بلهجة ونغمة مثل التي كان يكتب بها سوتبادوس أشعاره القومية.. التي كانوا يتغنون بها في مآديهم.

ثانيا : الحوار والمناظرة : وقعت بين آريوس وأثناسيوس العديد من الحوارات ، ومن جملتها هذا الحوار الذي وجدناه في أحد المصادر المسيحية المؤيدة لأثناسيوس ، ورغم ذلك فإنه بلا شك يمثل أثرا فكريا واضحا للآريوسيين ، وهذا نصه :

قال آريوس: " أن سليمان الملك تكلم بلسان المسيح قائلاً: "خلقتي أول طرقة" (أم 8 :

22).

قال أثناسيوس : معنى ذلك هو أن الرب ولدني لأن النص العبراني يذكر عوض خلقتي (قناني) **أَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ** أى ولدني كما يقال قنى الإله ولداً أى ولد له ولد ويؤيد هذا التفسير ما ورد في نفس الفصل إذ يقول : **مُنْذُ الأَرَلِ مُسِخْتُ ، مُنْذُ البَدْءِ ، مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ .** 24 **إِذْ لَمْ يَكُنْ عَمْرٌ أُبْدِئْتُ .** **إِذْ لَمْ تَكُنْ يَنَابِيعُ كَثِيرَةُ المِيَاهِ .** 25 **مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقَرَّرَتِ الجِبَالُ ، قَبْلَ التَّلَالِ أُبْدِئْتُ .** 26 **إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ الأَرْضَ بَعْدُ وَلَا البَرَارِيَّ وَلَا أَوَّلَ أعْفَارِ المُسْكُونَةِ .** 27 **لَمَّا بَنَيْتِ السَّمَاوَاتِ كُنْتُ هُنَاكَ (أمثال 8 : 23 - 27) أَنْتَ ابْنِي ، أَنَا اليَوْمَ وَلَدْتُكَ . (مز : 2 : 7)** (أعمال 13 : 33) (العبرانيين 1 : 5) .

قال آريوس : " إن الإبن قال : ، **لَأَنَّ أَبِي أعْظَمُ مِنِّي** (يوحنا 14 : 28) فعلى هذا يكون

الإبن أصغر من الأب ولا يساويه في الجوهر .

قال أثناسيوس - : " إن الإبن دون الأب لكونه تجسد كما يتضح ذلك من نفس الآية [**لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لِأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الأبِ ، لِأَنَّ أَبِي أعْظَمُ مِنِّي**] أى أنه بتناسوته يمضى إلى الأب الذى هو أعظم من ناسوت الإبن ، وإلا كيف يتكلم بلاهوته أنه يمضى إلى الأب حال كونه في حضن الأب (يو 1 : 18) ، وما يؤيد ذلك أنه في نفس الفصل (الإصحاح) يتكلم باللاهوت ويبين مساواته لأبيه بالجوهر بقوله [من رآنى فقد رأى الاب وأنا فى الأب والأب فى وكل ما للأب فهو لى وكل مالى فهو له لأنه نحن والأب واحد] .

قال آريوس - : أن المسيح قال [«دَفِعْ إِلَيَّ كُلَّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ (متى 28 : 18)] فذكر هنا أنه نال السلطان من أبيه لأنه أعظم منه وغير مساو له.

قال اثناسيوس - : " يعنى أن الابن بولادته الأزلية من الأب قد ملك كل سلطان أو أنه قال ذلك حسب كونه متأنساً لأنه فى أثر هذا القول ساوى نفسه بأبيه بقوله لتلاميذه : فَأَذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْأَبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ (متى 28 : 19) .

قال آريوس - : " أن المسيح نسب إلى ذاته عدم معرفة ساعة الدينونة بقوله لتلاميذه [32 : «وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِنَّ أَحَدٌ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا الْابْنُ، إِلَّا الْأَبُ. 33 أَنْظَرُوا! اسْهَرُوا وَصَلُّوا، لِأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ (مرقس 13 : 32)] إذا كان الابن لا يعرف الدينونة فكيف يكون إلهاً.

قال اثناسيوس - : " أن المسيح قال ذلك لتلاميذه لئلا يسألوه عن هذا السر الذى لا يجوز لهم أن يطلعوا عليه كما يقول صاحب السر أنى لا أعلم هذه المسألة أى لا أعلمها علماً يباح به لأن بطرس قال له : يارب أنت تعرف كل شئ !! .

قال آريوس - : إن المسيح قال [لِأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لِأَعْمَلِ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي (يوحنا 6 : 38)] فإذا هو عبد للأب ودونه.

قال اثناسيوس - : " أن المسيح تكلم فى مواضع كثيرة بحسب كونه إلهاً صار إنساناً كقوله [إِنْ لَمْ يُمَكِّنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ (متى 26 : 42) ، (قائلاً: «إِلُوهِي، إِلُوهِي، إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلِوهِي وَإِلِهَيْكُمْ» . (يوحنا 20 : 17) ، ومثل ذلك صلاته إلى أبيه مراراً كثيرة وبصفته كونه إلهاً قال "من رأى أبى الأب" و "أنا فى الأب والأب فى" و "أنا والأب واحد" وفى نفس الفصل الوارد فيه أية الاعتراض قال " كما أن الأب يقيم الموتى ويحييهم كذلك الابن يحيى من يشاء ليكرم الجميع الابن كما يكرمون الأب " وغير ذلك كثير من أقوال المسيح التى تصرح بمساواة لاهوته للاهوت أبيه فى الأزلية والعظمة والقدرة.

قال آريوس : إن يوحنا قال فى بشارته عن الابن " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئء من كان " (يو 1 : 3) فهذا القول يدل على أن الابن أله أستخدامها الأب لصنع الخلائق فالابن إذا ليس إلهاً خالقاً .

قال أثناسيوس : إن الأب خلق بالإبن أى بواسطة الإبن الخالق كما يقال بنى الملك المدينة بأبنة فالملك وابنه يعدان بانى المدينة ولا سيما أن يوحنا صرح بلاهوت الإبن وأزليته ومساواته لأبيه فى الجوهر والقدرة والإبداع فى بشارته وفى رسائله حيث قال " الذى كان منذ البدء الذى سمعناه الذى رأيناه الذى لمستة ايدينا " (1 يو 1 : 1) وأيضاً " الشهود فى السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد " (1 يو 5 : 7) وفى الرؤيا " أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء (رؤ 1 : 8) وقوله " للجالس على العرش وللحمل البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدى " (رؤ 5 : 13) وفى أول النص الوارد فيه أية الاعتراض نص البشير بجلاء عن لاهوت الإبن بقوله " فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله " فكيف يكون معنى قوله بعد هذا التصريح أن الإبن ليس بإله خالق ولكن أله لصنع الخلائق وقد أعترف داود النبى بأن الإبن خالق كما قال " أنت يارب أسست الأرض والسموات صنع يديك " ولا ريب أن هذا القول يخاطب به النبى " إبن الله " كما فهم ذلك الرسول (عب 1 : 10) فقد إتضح أن " إبن الله " خالق نظير أبيه وإله مساوٍ له فى الجوهر والعظمة والمجد⁽¹⁾.

لم تقتصر الحوارات والمناظرات على ما وقع بين آريوس وأثناسيوس . بل وجدنا نشاطاً فكرياً للآريوسية تعدى حدود الديانة المسيحية ، وهو ما يتضح من فعل آتيوس ذلكم الرجل الآريوسى العظيم الذى يمم وجهه من أنطاكية إلى الإسكندرية عام 340م ليقف فى وجه أباطيل أحد المانويين النشطين وهو أفثونيوس، الذى كان قد نال شهرة كبيرة ، وبالفعل وقعت المناظرة بين آتيوس الآريوسى ، وبين أفثونيوس المانوى ، وانتهت لصالح آتيوس حسب تعليق فيلوستورجيوس والذى جاء فيه : " إن آتيوس بفصاحته وحجته القوية أحرس منافسه المانوى الذى بعدما كان يحظى بشهرة واسعة بين أقرانه تبدلت سيرته الطيبة إلى الخزي والعار⁽²⁾ " .

1-الأبنا أيسيدورس ، الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ، 1 / 288 - 289.

2-The Roots of Egyptian Christinity,p.316.

ثالثاً : الردود الإثناسيوسية على الأريوسية : اتسمت ردود أثناسيوس على الأريوسيين بالقسوة والخروج عن ما يمكن أن يكون عليه المساواة فوصف الأريوسيين بالشياطين والدجالين والكلاب والذئاب والأفاعى والشلق وعديمى الإيمان ، واليهود المعاصرون ، والأغبياء⁽¹⁾ ، وغيره مما سيرد في كلامه الذى سنطرحه لاحقاً.

وقد عقب أثناسيوس في ردوده على أريوس على أثر إيراده العديد من نصوص مصنفه ثانياً بالفاظ تحمل في طياتها النقد الفج والغيط والتشفى ومنها " وهكذا بمثل هذه الكلمات يزعم ذلك العديم التقوى أن "الابن منفصل بذاته وليس له شركة مع الأب اطلاقاً".

وقوله " هذه مقتطفات من النصوص الأسطورية كما جاءت في كتابات أريوس الهزلية " وقوله " فمن هو الذى يسمع مثل هذه الأقوال، ومثل هذا النغم في ثاليا، ولا يبغض أريوس وهو يقول بتمثيلته هذه؟ فمن لا يعتبر هذا الرجل مثل الحية التى قدمت المشورة للمرأة؟ ، ومن لا يرى - وهو يقرأ ما كتبه - تجديفه وتضليله، مثلما فعلت الحية وهى تحاول إغواء المرأة؟ فمن لا يفزع من هول هذه التجاديف؟ فكما يقول النبي "السماء تنذهل، والأرض تقشعر" (أر:2:12) من جراء التعدى على الشريعة. أما الشمس فإذا لم تحتمل تلك الإهانات المثيرة التي وقعت على جسد الرب المشترك لنا جميعاً. والتي احتملها هو نفسه من أجلنا بإرادته. فإنها استدارت وحجبت أشعتها. وجعلت ذلك اليوم بلا شمس وإزاء تجديفات أريوس، كيف لا تتمرد حياة البشرية فتصاب بعدم النطق، فيصمون آذانهم، ويغلقون عيونهم. هرباً من سماع هذه التجديفات. ومن رؤية وجه كاتبها؟ ، وبالأحرى كيف لا يصرخ الرب ذاته ضد هؤلاء العديمى التقوى، بل والجاحدين أيضاً.

وقوله : " ومن أجل ذلك السبب أيضاً، فإن المجمع المسكونى طرد، أريوس الذى علم بهذه الأمور، من الكنيسة وحرمه، إذ لم يحتمل المجمع كفره وجحوده، ومنذ ذلك الحين، فقد اعتبر ضلال أريوس. هرطقة تفوق سائر الهرطقات، حيث لقب بعدو المسيح ، ومهدداً للمسيح الدجال.

The religious of free protestant german Unitarians - انظر : المقالة الثالثة ، ص 21-25؛
germany , pp.114.

وقوله : " الحكم ضد الآريوسية، يعتبر في ذاته كاف جداً لأن يجعل الناس يهربون بعيداً عن هذه الهرطقة الكافرة".

ويتحدث أثناسيوس في رده على آريوس والآريوسية في مقالته الأولى قائلاً : وحيث أن واحد من الهرطقات، وهى الهرطقة الأخيرة - التى ظهرت الآن كتمهيد لصد المسيح (المسيح الدجال) - وهى التى - تسمى الآريوسية، وإذ هى باطلة وخبيثة وماكرة، فقد لاحظت أن أخواتها من الهرطقات الأخرى الأقدم منها، قد فضحت جهاراً، ولذلك فأنها - مثل أبيها - الشيطان - تظاهرت بلبس كلمات الكتاب المقدس، لتحاول الدخول مرة أخرى إلى فردوس الكنيسة لكي تظهر كأنها مسيحية بغير وجه حق، وأن تحدد البعض لكي يفكروا ضد المسيح، معتمدة على أباطيلها الزائفة. إذ ليس فيها شئ من الصواب، وهما هى قد أغرت بعض الحمقى من هؤلاء الذين لم يهلكوا فقط بالسماح بل أيضاً - مثل حواء - أخذوا وتذوقوا، حتى أنهم - بسبب جهلهم وعدم درايتهم صاروا يعتبرون المرحلوا (أش 2:5) وأخذوا يطلقون على هرطقتهم الشنيعة أنها حسنة، ولهذا أعتقدت - بعد أن طلبتم منى - أنه صار ضرورياً أن أفتت قوة درع هذه الهرطقة الدنسة، وأن أكشف عن نثانة حماقتها، وعفن وقاحتها، لكي يتجنبها الذين ما زالوا بعيدين عن هذه البدعة، وأيضاً لكي يندم الذين خدعوا بها، فيتوبوا. ولكي يدركوا بعيون قلوبهم المفتوحة أنه كما أن الظلام ليس نورا، والكذب ليس حقيقة، هكذا فليست الآريوسية بدعة حسنة.

ويقول : أى شبه رآه هؤلاء إذن، بين هذه البدعة وبين الإيمان الحقيقي. حتى أنهم يقولون بأنه لا يوجد شئ ردى فيما يعلمه أولئك (المبتدعون)؟ ومعنى هذا في الحقيقة، أنهم يعتبرون قيافا مسيحياً. وأيضاً لا يزالون يحسبون يهوذا الخائن بين الرسل، ويقولون عن أولئك الذين طالبوا بإطلاق سراح باراباس بدلاً من المخلص، إنهم ما اقترفوا أي أثم، وهم يمدحون هيمينايس والإسكندر⁽¹⁾ على أعتقادهما القويم، ويعتبرون أن الرسول يكذب بخصوصهما. إلا أن هذه الأشياء لا يستطيع أن يحتمل المسيحي سماعها، كما أن ذلك الذى يجرو أن يتحدث بمثل هذه الأقوال، لا يمكن إعتباره سليم العقل والإدراك. فبالنسبة

1- هيمينايس والاسكندر اثنان من المعلمين في المسيحية الأولى، حرهما بولس الرسول من الخدمة في الكنيسة لأنها آمنة وعلما بأن القيامة قد صارت.

للآريوسيين يعتبر آريوس لديهم بدلاً من المسيح، مثل مانى عند المانويين، وفى مقابل موسى والقديسين الآخرين عندهم سوتيداس⁽¹⁾ الذى كان يهزأ بالاعميين (الوثنيين). وكذلك ابنة هيروديا⁽²⁾. لأن آريوس وهو يكتب الثالثيا كان يقلد الأسلوب النسائى المنسوب إلى سوتيداس، وكما أبهرت ابنة هيروديا هيرودس برقصها، كذلك آريوس سخر الرقص واللهم فى التشهير والافتراء على المخلص.. وهو قد فعل هذا. من ناحية لكى يموء ويضلل عقول هؤلاء الذين انغمسوا فى الهرطقة لدرجة الجنون. ومن ناحية أخرى لكى يبدل اسم رب المجد إلى شبه صورة إنسان زائل (رو1:23). وهكذا يتخذ مشايعوه اسم الآريوسيين بدلاً من المسيحيين ويكون هذا دليلاً قاطعاً على كفرهم.

ويقول : وحيث أننا جميعاً من المسيح يقينا .لذلك فإننا ندعى مسيحيين .وقديماً عندما طرد ماركيون وألقى بعيداً لأنه ابتدع الهرطقة، فإن هؤلاء الذين كانوا معه ورفضوه عندما حرم من الكنيسة ظلوا مسيحيين، فى حين أن الذين تبعوا ماركيون وشايعوه لم يسموا بعد مسيحيين بل لقبوا ماركيونيين .وهكذا أيضاً فالتينوس وباسيليدس ومانى وسيمون الساحر، فإنهم نقلوا وأعطوا لأتباعهم أسماءهم الخاصة، ولذلك صار البعض يلقبون فالتينيين والبعض الآخر باسيليديين وآخرين سيمونيين. والبعض الآخر الذين هم من فريجيا لقبوا فريجيين، والذين من نوفاتيس نوفاتيين.

وهكذا أيضاً ميليتيوس عندما طره وحرمه بطرس الأسقف والشهيد، لم يعد يطلق على أتباعه اسم مسيحيين بل ميليتيين. وهكذا فقد حدث نفس الشئ أيضاً حينما حرم الكسندروس المطوب الذكر آريوس، فإن الذين ظلوا مع الكسندروس بقوا مسيحيين أما الذين خرجوا منشقين مع آريوس، فإنهم تخلوا عن اسم المخلص لنا نحن الذين بقينا مع الكسندروس، ومن ثم أطلق على أولئك اسم الآريوسيين. وها هو الآن بعد موت الكسندروس، فإن الذين لهم شركة مع خليفته أناسيوس، وأولئك الذين ارتبط أناسيوس نفسه معهم فى الشركة الكنسية لهم نفس الميزة.

1- سوتيداس شاعر يونانى قديم من مارونيا، ذاع صيته أيام حكم بطليموس فيلاديفوس. وكان موضوع أشعاره من الميثولوجيا اليونانية ذات الأسلوب الفاضح الوقح، ولذلك سُمى بالشاعر الداعر.

2- ابنة هيروديا، كانت قد ابهجت صدر هيرودس برقصاتها المغرية لدرجة أنها أخبرتته أن يقدم لها رأس يوحنا السابق على طبق أنظر متى 1:14 - 12، مر 6:17 - 29.

ويقول : أما أولئك الذين يتبعون الهرطقة، فحتى لو كان لديهم آلاف الخلفاء، فأنهم حتماً يتخذون لهم اسم من ابتدع الهرطقة، وهكذا فإنه حتى بعد أن مات آريوس. رغم أن عدداً كبيراً خلفه فى هرطقته، إلا أن هؤلاء الذين اعتقدوا بتعاليم ذلك الرجل والمعروفين بمشايعتهم لآريوس، فأنهم يسمون آريوسيون. والبرهان العجيب على هذا، أن أولئك الوثنيين الذين دخلوا الى الكنيسة - ولا يزالون يدخلون فيها حتى الآن، فإذا يهجرون ضلالة الأوثان، فأنهم لا يدعون بأسماء الذين علموهم أصول الإيمان. بل يدعون باسم المخلص، وصاروا يدعون باسم المخلص، وصاروا مسيحيين بدلاً من وثنيين، بينما أولئك الذين ينضمون إلى الهرطقة. والذين يتحولون من الكنيسة الى الهرطقة، فأنهم يهجرون اسم المسيح، وتبعاً لذلك يتخذون أسم الآريوسيين، إذ لم يعد لهم إيمان بالمسيح قد، بل صاروا خلفاء لجنون آريوس وخبله.

ويقول : كيف يمكن إذن أن يكونوا مسيحيين أولئك الذين هم ليسوا بمسيحيين بل هم مجانين الآريوسية؟. أو كيف يتمى هؤلاء الى الكنيسة الجامعة، وهم قد انفضوا عن الإيمان الرسولى ونبذوه وصاروا مبتدعين شروراً جديدة، وبعد أن نبذوا أقوال الكتابات الالهية، فأنهم يسمون ثاليا آريوس حمة جديدة؟ وما يقولونه يثبت حقاً أنهم يبشرون بهرطقة جديدة. ولهذا السبب أيضاً فقان الانسان ليدهش، أنه فى حين أن كثيرين كتبوا مؤلفات كثيرة وعظمت أكثر عدداً حول العهدين القديم والجديد، فليس فى أى منها شئ مما ابتدعته ثاليا، بل حتى لا يوجد شئ منها عند كبار الأميين وعظماهم... ولكنها موجودة فقط بين أولئك الذين ينشدون ويتغنون وهم ثالى وسكارى بين قرقة الكؤوس والصخب والسخرية أثناء عبثهم وهوهم ليثيروا ضحك الآخرين.

إن آريوس الغريب، فى الواقع لم يقلد أحداً وقوراً، وإذ كان مجهل كتابات الرجال القورين من عظماء القوم، فإنه كان يختلس كثيراً من الهرطقات الأخرى ، ولا يوجد له منافس فى مجال الهزل والسخرية غير سوتبادس وحده. لأنه ماذا كان فى وسعه أن يعمل سوى أن يرغب فى التحول ضد المخلص. بأناشيد الراقصة، معبراً بشرثرته المموقته وطنظته البغيضة عن كفره وإلحاده، مستخدماً فى ذلك رخامة ألحانه المنحرفة الفاسقة؟ وهذا كى يتأكد ويتضح فساد ما كتبه.

ثم يقول فهو مثل الثعبان الذي يلتف حول نفسه صاعداً هابطاً، ولكنه - (أى آريوس) قد سقط في ضلال الفريسيين عندما أرادوا مخالفة الشريعة، فأنهم تظاهروا بأنهم غيورون على أقوال الناموس .وعندما أرادوا أنكار الرب المنتظر، بينما كان هو نفسه حاضراً بينهم...فإنهم ادعوا بأنهم يستشهدون بالله. ولكنه أثبتوا بذلك أنهم يجدفون بقولهم... هكذا أيضاً آريوس المزيف والذي حذا حذو سوتياس، فإنه يزعم أنه يتحدث عن الله، مستخدماً كلمات الكتاب المقدس، ولكنه أثبت من كل النواحي أنه كافر وذلك بإنكاره الابن، معتبراً آياه من بين المخلوقات.

ومن جملة الردود الأثناسيوسية الرد على المفاضلة بين الإبن المولود والآب غير مولود فالآريوسيون يقولون أن الآب متفوق على الابن (وأيضاً على الروح القدس لأن الروح القدس منبثق، أما الآب فغير منبثق) ، ويقول آريوس إن الإبن لا يمكن أن يكون مساوياً للآب في الجوهر لأن الآب جوهره غير مولود والابن جوهره مولود.

وقد استخدم أثناسيوس تشبيه ينبوع والتيار في وصف العلاقة بين الآب والابن. فقال ينبوع والتيار هما نفس الماء الواحد (مياه واحدة). ينبوع هو والد والتيار هو مولود. ولكن ينبوع الماء لا يلد تياراً من الزيت أو الزئبق أو أي سائل آخر. وبهذا لا نرى اختلافاً في الجوهر بين ينبوع والتيار. فلا يمكن لينبوع ماء حلو أن ينتج تياراً من ماء مر أو ماء مالح.

قال أثناسيوس: [ولكن كما أن النهر الخارج من ينبوع لا ينفصل عنه، وبالرغم من ذلك فإن هناك بالفعل شيئين مرتين واسمين. لأن الآب ليس هو الابن، كما أن الابن ليس هو الآب، فالآب هو أب الابن، والابن هو ابن الآب. وكما أن ينبوع ليس هو النهر، والنهر ليس هو ينبوع، ولكن لكليهما نفس الماء الواحد الذي يسرى في مجرى من ينبوع إلى النهر، وهكذا فإن لاهوت الآب يتقل في الابن بلا تدفق أو انقسام. لأن السيد المسيح يقول "خرجت من الآب" وأتيت من عند الآب. ولكنه دائماً أبداً مع الآب، وهو في حضن الآب. وحضن الآب لا يخلُ أبداً من الابن بحسب ألوهيته.⁽¹⁾ لأن القديس يوحنا الإنجيلي يقول "الله لم يره أحد قط، وحيد الجنس الإله الذي هو في حضن الآب، هو خبّر" (يو: 1: 18).

1-P. Schaff & H. Wace, N & P. N. Fathers, series, 2, Vol IV, Saint Athanasius, Exposito Fidei (Statement of Faith), Eerdmans Pub. 1978, P. 84,85.

فحضر الآب لا يخلو أبدًا من الابن حتى حينها تجسد عندما أرسله الآب إلى العالم وقال "خرجت من عند الآب" (يو16: 28).

ويشير أثناسيوس إلى أن الآب هو ينبوع الحكمة وينبوع الحياة، وأن الابن هو الحكمة وهو الحياة. فيقول: [إن كان يقال عن الله أنه ينبوع حكمة وحياة كما جاء في سفر أرمياء "تركوني أنا ينبوع المياه الحية" (أر2: 13) وأيضًا "كرسى مجد مرتفع من الابتداء هو موضع مقدسنا. أيها الرب رجاء إسرائيل كل الذين يتركونك ينجزون. والحائدون عنى في التراب يُكتبون لأنهم تركوا الرب ينبوع المياه الحية" (أر17: 12، 13). وقد كتب في باروخ "إنك قد هجرت ينبوع الحكمة" (باروخ3: 12) وهذا يتضمن أن الحياة والحكمة لم يكونا غريبين عن جوهر الينبوع بل هما خاصة له (خواص له)، ولم يكونا أبدًا غير موجودين، بل كانا دائمًا موجودين. والآن فإن الابن هو كل هذه الأشياء وهو الذي يقول "أنا هو.. الحياة" (يو14: 6).. كيف إذًا لا يكون كافرًا من يقول "كان وقت ما عندما لم يكن الابن فيه موجودًا لأن هذا مثل الذي يقول تمامًا كان هناك وقت كان فيه الينبوع جافًا خاليًا من الحياة والحكمة. ولكن مثل هذا الينبوع لا يكون ينبوعًا، لأن الذي لا يلد من ذاته (أي من نبعه الخاص) لا يكون ينبوعًا.]⁽¹⁾.

وأما بشأن الروح القدس فقد أعلن أثناسيوس منذ البداية رأيه في كلام الأريوسيين بخصوص الروح القدس⁽²⁾ وذلك في رسالته الأولى ضد الأريوسية (الفصل الثامن) فقال:

1- المقالة الأولى ضد الأريوسية، فصل 6: 19.

2- تمثلت أفكار الأريوسيين بشأن الروح القدس في التالي: "نحن نؤمن بالروح القدس، الباراقليط، روح الحق، الموعود به من الأنبياء ومن الرب، وأرسل إلى الرسل ليعلمهم كل شيء وليعزى ويقدم ويكمل المؤمنين. والابن هو الذي منح الروح القدس للكنيسة بحسب إرادة الله. لذلك نحن نحرم كل من يقول أن الروح القدس هو إله غير مخلوق، ونحرم كل من يخلط بين شخص الروح القدس وشخص الابن أو يقول أنه من الآب، أو يقول إنه من الابن الذي هو به (وليس منه)، أي أرسل به إلى العالم. ونحن نرفض الاصطلاح غير الكتابي "جوهر واحد" للآب والابن والروح القدس"; وقد كتبت هذه التعاريف في الفترة ما بين مجمع نيقية سنة 325م وبين سنة 360م. فتمكن كل من الأريوسيين وأيضًا اليوسابين من شرح وجهة نظرهم باستفاضة تجاه إنكارهم للاهوت الروح القدس ضمن قوانينهم الكثيرة التي خرجوا بها للعالم بعد المجامع التي عقدوها.

"كيف يمكن أن يكون إيمانه بالروح القدس إيمانًا صحيحًا، طالما يتكلم بتجديف على الابن⁽¹⁾" منكرًا مساواته للآب في الجوهر.

وبعد عودة القديس أثناسيوس إلى الإسكندرية من منفاه عقد مجمعًا وأصدر منشورًا مجمعياً يحمل أول حكم بالإدانة تصدره الكنيسة ضد عدم الإيمان بلاهوت الروح القدس، وقد قبل الأسقف بولينوس في أنطاكية الوثيقة بكل فرح ووقع عليها بإمضائه. وقد أعلن مجمع الإسكندرية في هذه الوثيقة بكل وضوح أن الروح القدس واحد في الجوهر مع الآب والابن (إذيرتون تيس أوسياس تو أيو كى باتروس). لم يقل (هو مو أسيون توباترى) لأن عبارة "واحد في الجوهر" تعتبر أخف، حيث أن الوضع كان ملتهبًا بشدة نتيجة وجود أنصاف الأريوسيين في منطقة أنطاكيا (مثل يوساييوس النيقوميدي ويوساييوس القيصري⁽²⁾).

كما قاوم أثناسيوس في رسالته الثالثة ضد الأريوسيين فكرة أن الروح القدس هو الذي يوحد الآب بالابن، أو يمثل الرباط بين الآب والابن، لأن الروح القدس لو كان هو مجرد رباط الوحدة بين الآب والابن، فهو إذن ليس أفنوم وفي ذلك يقول أثناسيوس: "لأن الابن لا يأخذ الروح القدس لكي يصير هو أيضًا في الآب، ولا الابن يتقبل الروح القدس بل بالحرى هو بنفسه يمد به الجميع، والروح القدس لا يوحد الكلمة بالآب (The Spirit does not unite the Word to the Father).. فالابن هو في الآب لأنه كلمته وشعاعه⁽³⁾".

وقد انبرى في هذه الحقبة مقدونيوس وماراثونيوس اللذان رفضا بشدة القول بلاهوت الروح القدس، وظلا يعلمان أن الروح القدس مخلوق وخدام الله، ولذلك دعيا هما وجماعتهما بمحاربي الروح القدس الذين حرمتهم الكنيسة آنذ.

¹-N. & P. N. Fathers, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Four Discourses Against Arians, Discourse 1, chapter III, par. 8, p. 310.

² N & P. N. Fathers, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Expositio Fidei, p. 84.

³- N & P. N. Fathers, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub, discourse III, chapter 25, par 24, p. 407.

كان الشغل الشاغل لأثناسيوس الذي من أجله كرس كل وقته وقواه وجهوده هو :
" الشهادة لألوهية المسيح " والتي بدونها لم يكن يتصور حدوث أي فداء أو خلاص للإنسان ،
وهى الأمور التى فندها آريوس وأثبت بطلانها بعد أن أتى عليها من القواعد .

وتعتبر المقالات الأربعة ضد الأريوسيين هي الكتاب الرئيس من بين كتابات القديس
أثناسيوس اللاهوتية التي يدافع فيها عن ألوهية المسيح ضد الأريوسية⁽¹⁾ . فقد طلب
القديس سراييون (أسقف تيميس بشمال الدلتا صديق القديس أثناسيوس والمعاصر له) في
رسالة بعث بها إلى القديس أثناسيوس، طلب منه ثلاثة أشياء هي :

1- تاريخ للأحداث الجارية (أى تاريخ البدعة الأريوسية المعاصرة وقتئذ.

2- شرح ومناقشة للبدعة الأريوسية ورد على أفكارها.

3- تاريخ دقيق حول موت آريوس.

1- صدرت الترجمة العربية للمقالة الأولى سنة 1984، وهي أول ترجمة عربية لهذه المقالة ، وقد وضع لها
بالعربية عنوان ثاني هو " الشهادة لألوهية المسيح." ؛ وكانت قد صدرت الطبعة الأولى للمقالة الأولى ضد
الأريوسيين في ديسمبر 1984 وعدد صفحاتها 136 صفحة من القطع اليوناني المتوسط وتمت الترجمة عن
مجموعة الآباء باليونانية مجلد 26، Migne (PG 26) وعن " سلسلة آباء الكنيسة اليونانية (E.P.E) "
الصادرة عن " دار نشر الآباء " بتسالونيكى باليونان سنة 1974 ، وقام بالترجمة الأستاذ صموئيل كامل عبد
السيد والدكتور نصحي عبد الشهيد ونشرها مركز دراسات الآباء بالقاهرة ؛ وصدرت الطبعة الأولى "
للمقالة الثانية ضد الأريوسيين" في أكتوبر 1987 في 124 صفحة من القطع المتوسط. وتمت الترجمة عن
مجموعة الآباء باليونانية مجلد 26 (Migne, P.G26)، وعن " سلسلة آباء الكنيسة اليونانية" (E.P.E)
الصادرة عن " دار نشر الآباء بتسالونيكى باليونان سنة 1974 ، وقام بالترجمة الأستاذ صموئيل كامل عبد
السيد والدكتور نصحي عبد الشهيد ونشرها مركز دراسات الآباء بالقاهرة ؛ وصدرت طبعة ثانية منقحة "
للمقالة الثانية ضد الأريوسيين"، هذا العام 1998 في 122 صفحة ؛ وصدرت " المقالة الثالثة" ضد
الأريوسيين عام 1994 في 120 صفحة من القطع المتوسط عن مجموعة الآباء باليونانية مجلد 26، Migne,
(P.G26)، وعن " سلسلة آباء الكنيسة اليونانية" (E.P.E) الصادرة عن " دار نشر الآباء بتسالونيكى
باليونان سنة 1975؛ وصدرت الطبعة الثانية سنة 2007 طبعة منقحة راجعها د. نصحي عبد الشهيد ود.
جوزيف موريس فلتس ، وقام بالترجمة أ. مجدي والآب صموئيل وهبة و د. نصحي عبد الشهيد. ونشرها
مركز دراسات الآباء بالقاهرة.

وفى رده على سراييون يكتب أثناسيوس تاريخ موت أريوس⁽¹⁾، ثم يرسل له بخصوص الطلبيين الأول والثانى ما كان قد كتبه "إلى الرهبان ضد الأريوسية"، وهما "تاريخ الأريوسيين"، "المقالات الأربعة ضد الأريوسيين".

ويعتبر بعض المؤرخين أن التاريخ الذي كتب فيه القديس أثناسيوس المقالات هو فترة نفيه الثالث، أى ما بين 358-362م، ويتضح من كلام أثناسيوس نفسه أنه لم يكتبها ويقدمها معاً مرة واحدة، وإنما قدمها على فترات فى تلك السنوات⁽²⁾.

يقدم أثناسيوس فى المقالة الأولى، ملخصاً لتعاليم الأريوسية كما جاءت فى كتاب "تالياً" تأليف أريوس، ثم يقدم دفاعاً عن تعليم مجمع نيقية المسكونى ضد الأريوسية بأن المسيح ابن الله هو أزلى وغير مخلوق وغير متغير، وعن وحدة الجوهر أو المساواة فى الجوهر الواحد بين الآب والابن، ويفند اعتراضات الأريوسيين على هذا الإيمان النيقاوى الأرثوذكسى، وبعد ذلك يتناول بالشرح والبحث بعض نصوص الكتاب المقدس التى استخدمها الأريوسيون للظن فى ألوهية المسيح فيشرح:

أولاً - فيلبي 10، 2:9 "لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً .

ثانياً - مزمو 8، 45:7 "من أجل ذلك مسحك الله الهك"

ثالثاً - عبرانيين 1:4 "صانراً أعظم من الملائكة. . ."

وفى المقالتين الثانية والثالثة يكمل شرح النصوص: عبرانيين 3:2، وأعمال 2:36، وأمثال 8:22؛ ونصوص من إنجيل يوحنا حول بنوة المسيح لله وعلاقة الابن بالآب والنصوص (متى 18:28)، يوحنا 3:53؛ مرقس 13:32؛ لوقا 2:52، متى 26:39، يوحنا 12:27 حول تجسد المسيح.

وفى المقالة الرابعة يكمل القديس أثناسيوس دفاعه عن أزلية "الابن الكلمة" وعدم مخلوقيته⁽³⁾.

1- رأفت عبد الحميد، اغتيال أريوس، ص 55.

2- أنظر: المقالة الثانية، فصل 1؛ عزيز سوريال، تاريخ المسيحية، ص 37.

3- عن مصادر المقالات الأربعة والترجمة فأصل النص اليونانى ظهر فى المجلد 26 من مجموعة الآباء باليونانية لمبنى . (526 - 12 : 26 MG)؛ ونفس النص اليونانى الذى تمت عنه هذه الترجمة إلى العربية =

لقد صارت هذه "المقالات الأربعة ضد الأريوسيين" هي المصدر الذي ظل المدافعون عن لاهوت المسيح ينهلون منه على مدى القرون الماضية وحتى الآن؛ فأثناسيوس يؤكد على الأهمية القصوى لألوهية المسيح لأجل حقيقة الفداء ولأجل نوال النعمة، ولأجل معرفة الله التي توهب للإنسان الخاطيء بواسطة المسيح⁽¹⁾.

رابعا : الردود الأريوسية على أثناسيوس : إلى جانب ردود آريوس على أثناسيوس وأتباعه في كتبه وحواراته وجدنا بعض أتباع آريوس بل أحد تلاميذه وهو أستيريوس الكبادوكي يتعقب أثناسيوس في مواضع عديدة ومنها تعقبه لأثناسيوس في احتجاجه بها في يوحنا 10:14 " أنا في الآب والآب في " حيث قال أستيريوس : " إنه واضح جدا أنه قد قال أنا في الآب والآب أيضا في لهذا السبب فلا الكلمة التي كان يقولها هي كلمته بل كلمة الآب ولا الأعمال هي خاصة به بل خاصة بالآب الذي أعطاه القوة " (2) ، وقال : " إن الابن والآب لا يمكن أن يكونا واحدا أو متماثلين بالكيفية التي تعلم بها الكنيسة " (3) ، وقال : " لأنه إما أن يكون من غير اللائق بالنسبة للخالق أن يشاء ثم بعد ذلك يفعل ، وبالتالي يجب أن يقال إنه يشاء فقط ، وحيث يجب أن ينسحب هذا على كل الخلائق حتى يحفظ لله عظمته أو أن يكون من اللائق به أن يشاء أو لا يفعل بعد ذلك بالتالي يجب ان ينسحب هذا على أول وأفضل من ولده لأنه بالتأكيد من المستحيل أن يكون لأننا بنفس الإله الواحد أن يصنع أشياء بإرادته ، وفي نفس الوقت يصنع أشياء أخرى بغير إرادته " (4) ، وقال : " إن الابن ليس

= هو النص المنشور في "سلسلة آباء الكنيسة. E.II.E. ;كتابات أثناسيوس الاسكندري الكبير مجلد 2; دار نشر الآباء" تسالونيكى 1974، وهو يحوى النص اليونانى القديم في الصفحة اليسرى ويقابله في الصفحة اليمنى ترجمة إلى اليونانية الحديثة. كما تمت مقارنة الترجمة، بالترجمة التي أنجزها سنة 1844 الكاردينال نيومان Newman بالانجليزية والمنشورة بالمجلد الرابع من المجموعة الثانية من سلسلة آباء نيقية وما بعد نيقية.

1- أنظر : المقالة الأولى، 35 ، 49:50؛ المقالة الثانية، 67 ، 70، 69.

2- نقلا عن أثناسيوس ، المقالة الثالثة ، ص 12، 13.

3- نفسه ، ص 27.

4- نفسه ، ص 110.

من جوهر الآب وليس ابنا لله بالطبيعة بل هو ابنا بالتبني مثل باقى المخلوقات ، وكذلك لا يكون الابن هو كلمة الله بالطبيعة بل بأخذه سلطان الكلمة مثل الأنبياء الذين أتت إليهم كلمة الله وهم مخلوقين⁽¹⁾ ". كذلك قال : " إن المسيح مثل الأنبياء⁽²⁾ ".
ومن جملة ردود الأريوسيين على أثناسيوس قولهم : " طالما أن الله يدعى الواحد والوحيد والأول فكيف تقولون إن الابن هو الله ؟ لأنه لو كان هو الله لما كان الله قد قال : " ليس إله معى " تثنية 39،32 ، ولم يقل : " إلهنا واحد " تثنية 426⁽³⁾ ، ومن حجج الأريوسيين على بشرية المسيح قولهم وهم يتعقبون أثناسيوس : " هو ذا بواسطة موسى قد أخرج الله الشعب من مصر ، وبواسطته أعطى الشريعة بالرغم من كونه إنسانا حتى يكون ممكنا أن تصير الأشياء المماثلة بواسطة ما يماثلها⁽⁴⁾ " .

1- نفسه ، ص 13 هامش 9.

2- نفسه ، ص 14.

3- نقلا عن أثناسيوس ، المقالة الثالثة ، ص 21.

4- نقلا عن أثناسيوس ، المقالة الثانية ، ص 57.

المبحث الرابع : الأثر المذهبى للأريوسيين

يتضح الأثر المذهبى من خلال التعاليم ، والمجامع التى انعقدت منذ أن أعلن آريوس مذهبه ، فضلا عن الفرق الأريوسية التى كان لها تواجد بمصر وسائر ولايات الإمبراطورية:

أولا : تعاليم آريوس ومذهبه : اعتبر آريوس أن الابن مخلوق، وإنه قابل للتغيير كسائر المخلوقات ، وقال طالما أن الابن مولود (γεννητος جينيتوس)، والآب هو الوحيد الغير المولود (αγεννητος آجينيتوس)؛ فيكون الآب وحده هو الإله لأنه يتفوق على الابن بسبب أن الابن مولود والآب غير مولود. وحيث إن الابن مولود، إذن هناك بداية لوجوده، وبالتالي كان هناك وقت لم يكن فيه موجودًا، ويتبع ذلك أن الابن بدايته من لا شيء⁽¹⁾.

ونادى آريوس بأن الله لم يكن دائمًا أب، بل مر وقت لم يكن فيه أبًا. وأن اللوغوس غريب عن الجوهر الإلهى وليس منه. وهو لا يعرف الله تمامًا بل لا يعرف طبيعته تمام المعرفة. وأنه خلُق لأجلنا لكي يخلقنا الله بواسطة كأداة. ولم يكن له وجود إلا بدعوة الله له للوجود من أجل محبته لنا.

كما أنكر ألوهية الروح القدس، وبذلك يكون قد أنكر الثالث القدوس. واتبع فى ذلك نظرية التدنى subordination التى نادى بها أوريجانوس.

ومن النصوص التى استخدمها آريوس لتأكيد تعاليمه قول السيد المسيح عن نفسه "الحى وكنت ميتًا" (رؤا: 18)، يقول آريوس إنه من غير الممكن أن يقول الله ذلك عن نفسه. ويستشهد بقول معلمنا بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس عن الآب "المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب الذى وحده له عدم الموت ساكنًا فى نور لا يدنى منه" (1تى: 6: 15-16). فالآب هو الوحيد وحده الذى له عدم الموت. فكيف يقول المسيح عن نفسه "الحى وكنت ميتًا" ويكون هو الله؟

1- محمود سعيد عمران ، نفس المرجع السابق، ص 67، 68.

كذلك استخدم آريوس آية "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد، ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده" (مت24: 36) ، واعتبر آريوس أن الابن هو أول المخلوقات، وإنه قابل للتغيير وقابل للخطية كسائر المخلوقات. وقال طالما أن الابن مولود (باليوناني γεννητος جينيتوس)، والآب هو الوحيد الغير المولود (باليوناني αγεννητος آجينيتوس)؛ فيكون الآب وحده هو الإله لأنه يتفوق على الابن بسبب أن الابن مولود والآب غير مولود. وحيث إن الابن مولود، إذن هناك بداية لوجوده، وبالتالي كان هناك وقت لم يكن فيه موجودًا. ويتبع ذلك أن الابن بدايته من لا شيء.

ورغم رد أثناسيوس على الآيات التي استخدمها الأريوسيون في رسائله الأربعة *Contra Arianos* ضد الأريوسيين *Four Discourses Against the Arians* المنشورة في مجموعة نيقية وما بعد نيقية *Nicene & Post Nicene Fathers*، إلى جوار كتاب "تجسد الكلمة" الذي كتبه أثناسيوس وهو شماس قبل أن يدخل في الصراع ضد الأريوسية⁽¹⁾ ، فإن أدلة آريوس أقوى من أن يرد عليها ، فهي عصية على النقد رغم السفسة التي استخدمها أثناسيوس⁽²⁾.

لم يكن آريوس وحده هو الذي نادى بهذه الأفكار بل إن إفتوميوس الأريوسي أيضًا تبناها ودعا إليها ووجدت قبولًا وانتشارًا قويًا ، ومن ثم كان علي أغريغوريوس النيزيتزي

1-W. Arndt & F. Gingrich, A Greek-English Lexicon of the New Testament and other Early Christian Literature, the University of Chicago Press, 1979, p. 726, + G. Kittel & G. Friedrich, Theological Dictionary of the New Testament, Eerdmans Publishing Co. Reprinted 1992, abridged volume p. 965, + Strong, J. LLD. STD, The New Strong's Complete Dictionary of Bible Words, Thomas Nelson Publishers, USA 1996, p.691. · Dr. Spiros Zodhiates, New Testament The Complete Word Study Dictionary, World Bible Publishers, Inc. Iowa Falls Iowa, 1992, p.1248- 1250, 260-261., J. H. Thayer, Greek-English Lexicon of the New Testament, Hendrickson Publishers, June 1996, p. 77,554.

وانظر: أثناسيوس ، تجسد الكلمة ، ترجمة جوزيف موريس فلتنس ، القاهرة ، الفصول من 6-32.

2- عن سفسة أثناسيوس أنظر: المقالة الثالثة ، ص 14، 15، 22، 23، 56، 59.

التيولوجوس الناطق بالإلهيات أن يرد عليه في العظات الخمس التي تسمى Five Theological Orations مدافعا عن الثالث . فالصراع كان أحيانا في الإسكندرية بين الكسندروس وآريوس، وأحيانا في القسطنطينية بين غريغوريوس الناطق بالإلهيات وتلاميذ آريوس مثل إفنوميوس.

يُلخّص لورينتزو⁽¹⁾ تعاليم آريوس - التي نادى بها في كنائس الإسكندرية - كما يلي؛

- 1- الله لم يكن دائما أباً، وفي وقت كان هو الله وليس أب.
 - 2- الكلمة أو الابن هو خالق صنعه الله من العدم.
 - 3- يوجد كلمتان (*Logoi*) و حكمتان (*Sophiae*) و عدّة قُوى (*Denameis*) لله.
 - 4- الإبن مُتغيّر، لكنّه ظل ثابتاً بنعمة من الله.
 - 5- الكلمة غريب وبعيد عن الكيان الإلهي، و هو إله غير حقيقي لأنه جاء إلى الوجود (يقصد خُلِق تحت الزمن).
 - 6- معرفة الإبن لله غير كاملة، لأن الكيانات المخلوقة لا تقدر أن تعرف خالقها بشكل مُطلق.
 - 7- معرفة الإبن لذاته ناقصة.
 - 8- الإبن خُلِق لأجلنا، لكي نُخلق نحن به.
 - 9- الثالث كائن في ثلاثة أقانيم غير مُتساوية في الجوهر.
- ويتضح مما سبق الآتي :

1- : أن هذه التعاليم بلا شك فيها ما هو متحل على آريوس في محاولة من المخالف لتقريب تعاليم آريوس لما يعتقدونه هم ، ومن ذلك الزعم بأن آريوس كان يقول بأن الإبن خُلِق لأجلنا، لكي نُخلق نحن به ، والزعم بأنه كان يقول بأن الثالث كائن في ثلاثة أقانيم غير مُتساوية في الجوهر. فالقول الأول يقرب تعاليم آريوس من عقيدة الفداء والخلاص التي

1- P. C. Hanson, Search for the Christian Doctrine of God, The Arian Controversy PDF, p.21.

أصلها أثناسيوس ، والثاني يلقي على تعاليمه شبهة التثليث ، وكلا القولين آريوس برىء منهما ، ومن ثم فرغم سفسطة أثناسيوس في تعقبه لأقوال آريوس فقد أقر بأن الأخير أذاب التعليم بالثالوث القدوس، وقلب "بناء الخلاص" كلية (1).

2- : أن اعتقاد آريوس تمثل في أن الله واحد، غير مولود وحده، سرمدى وحده، ليس له بداية وحده. الحقيقي وحده، الذي له الخلود وحده ، وبجانب الله، لا يوجد كائن آخر. فكل ما كان خارجاً عن الله الأحَد إنما هو مخلوق من لا شيء، وبارادة الله ومشيئته، وهذا يعني أن المسيح ، ضمن هذا التعريف، بشرٌ مخلوق ، ولكن عن طريقه توجد قوة عامة (لا شخصية) هي "الحكمة والكلمة، وهذه التعاليم مأخوذة من "الوحدانية المقتدرة" التي أصلها وتحدث عنها بولس السميساطي.

ثانياً : المجامع المذهبية : يتضح الأثر المذهبي للآريوسية أيضاً من خلال عشرات المجامع التي عقدت لاحتواء الصراع المذهبي بين الآريوسيين ومخالفهم في العقيدة حيث انعقد أكثر من خمسين مجعاً كانت لها آثارها في مصر وخارجها منها مجمع نيقية سنة 325 م وقد سبق تفصيل قراراته آنفاً ، ومجمع روما ، ومجمع صور الذي أصدر قراره بوحدانية الله ، وأن المسيح رسول فقط (2)، ومجمع القسطنطينية الذي عقد سنة 381 م ، ولم يحضره إلا مائة وخمسين أسقفاً وسبب انعقاده الاختلاف على ألوهية الروح القدس بين كل من كنيسة الإسكندرية التي تزعمت القول بالتثليث ، وأسقف القسطنطينية مقدونيوس يناصره بعض القساوسة ، ومنهم الأسقف أوسابيوس الذي أنكر وجود الأقانيم الثلاثة ، حيث ذكر أن الروح القدس ليس بآله ، ولكنه مصنوع مخلوق ، فعقد الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير مجمع القسطنطينية وقرر الآتي :

- 1- حرمان الأسقف مقدونيوس والأسقف أوسابيوس وإسقاط كل منهما من رتبته .
- 2- تقرير ألوهية الروح القدس ، وبذلك اكتمل بنيان التالوث في نظرهم ، وصار الأب ويعنون به الله ، والابن ويعنون به المسيح ، والروح القدس ، وكل من هذه الثلاثة أقنوم (أي شخص) إلهي .

1- أنظر : المقالة الأولى ضد الآريوسيين ، فقرة 39.

2- محمد أبوزهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص 119، 120 ; وانظر : الأب صبحي حوى اليسوعي ، القديس اثناسيوس السكندري ، ص 9.

3- معاينة كل من يحوز إنجيلاً مكتوباً بالعبرية ، وهذا يدل على كثرة الأناجيل واختلافها وهو ما أكده لوقا فى إنجيله (1:1-4)⁽¹⁾.

لقد عبر المؤرخ الفذ رنسيان عن الأثر المذهبى القوى للأريوسية بمصر وسائر ولايات الإمبراطورية البيزنطية خلال القرن الرابع بأكمله من خلال تولية الأساقفة الأريوسيين على كراسى الكنائس حيث قال : " أصدر أول مجمع مسكونى ، وهو نيقية قرارا باستئزال اللعنة عليهم - الأريوسيين- ولكن الذى حدث هو أن مذهب آريوس ظل طوال القرن الرابع بأكمله يستمتع بمحبة الدوائر الراقية بالقسطنطينية ، ولم يقض على ذلك المذهب ببلاد الشرق إلا بعد انعقاد المجمع المسكونى الثانى فى 381م⁽²⁾.....".

قلت : ما ذكره رنسيان بشأن القضاء على مذهب آريوس يقصد به إزاحة المذهب من المناصب الكنسية ، وإلا فسند أتباعا كثر وأثرا واضحا للمذهب خلال القرون المتابعة لا سيما فى القرن الخامس الميلادى حيث بذ نسطور والذى يمثل امتدادا للمذهب الأريوسى ، ومن ثم فقد وجد نسطور معارضة من قبل كنيسة الإسكندرية وأصدر المجمع المسكونى الثالث المنعقد فى أفسوس قراره ضد نسطر بدافع قوة شخصية بطريرك الإسكندرية كيرلس⁽³⁾.

ثالثا : الفرق الأريوسية: رفض جميع الأريوسيين اصطلاحات مجمع نيقية ، وكان أساقفة مجمع نيقية قد استخدموا فى قانون الإيمان اصطلاح؟ (هو مو أوسوس) أى الواحد فى الجوهر مع.. أو المساوى فى الجوهر ل..". وأرادوا أن يثبتوا بهذا الاصطلاح أن الابن مع الأب واحد، وأن هذا الجوهر هو كيان أساسى واحد.. وأضافوا بعد قانون الإيمان - بسبب المحرومين - نضا قالوا فيه بأن الابن "ليس من هيبوستاسيس آخر" أى "ليس من جوهر آخر".. وهكذا فقد أغضب الاصطلاح الأول الأريوسيين المتشددين، أما الاصطلاح الثانى فقد أغضب

1- محمد أبوزهرة ، محاضرات فى النصرانية ، ص 123، 122 ؛ وسام عبد العزيز فرج ، الامبرطورية البيزنطية ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، ص 33، 32.

2- أنظر : الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبدالعزیز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 2 ، 1997م ، ص 132.

3- رنسيان ، الحضارة البيزنطية ، ص 133، 132.

الأريوسيين المعتدلين.. (أو أنصاف الأريوسيين Semi - arians⁽¹⁾) ويبدو أن القانون دبجه لاهوتى غربي من المحتمل أن يكون "هوسيوس" أسقف قرطبة ، وكلمة "Hypostasis" هيوستاسيس" هي ترجمة للكلمة اللاتينية "Substantia"⁽²⁾ إلا أنه في الغرب - نظرا لعجز اللغة اللاتينية حيث كانت كلمة Substantia تعنى كلا من أوسيا Oucial أي الجواهر أو الكيان ، وكلمة "هيوستاسيس Hypostasis" أي القوام أو الأفتوم .

ويمكننا أن نفصل الحديث عن فرق الأريوسيين التي كان لها تواجد بمصر وسائر ولايات الإمبراطورية في الآتى :

1- الأريوسيون المعتدلون : كان الأريوسيون المعتدلون (Semi - Arians) أورييجانيين قدامى وكان يتزعمهم أسقف قيصرية أوسايبوس ، وقد أصرروا على التمييز المشدد بين الأب والابن، ورفضوا أيضا اصطلاحى مجمع نيقية لأنها لم يردا بين نصوص الانجيل. وبعد موت أوسايبوس قام باسيليوس أسقف أنقيرا وجورجوس اللاوديكي بتنظيمهم وتميزوا بوضوح أكثر من الأريوسيين الآخرين ، وذلك في مجمع ميديولانوس عام 355 م. حيث أنهم قبلوا "تمائل الجواهر" أو التشابه في الجواهر "هوميو أوسيبوس" الأمر الذي من أجله أطلق عليهم اسم "هوميو أوسيين" وكانوا يختلفون عن القائلين "بالتساوى في الجواهر" أي "الهومو أوسيين" قليلا، ولذلك أطلق على النزاع بينهم أنه نزاع على لا شيء⁽³⁾.

2- الأريوسيون المتشددون وكانوا قد نشأوا عن اللوكيانين ، وكان يرأسهم في البدء يوسايبوس النيقوميدي (فيما بعد أوسايبوس القسطنطيني)، وهذا الفريق تشدد في الفصل بين الأب والابن بدرجة أكبر، وبعد موت أوسايبوس في عام 341. برز بين صفوفهم "ايتيوس" الأنطاكي الذي اندفع إلى تعاليم آريوس الأشد تطرفا من أجل تكوين فريق آريوسى جديد،

1- هسى ، العالم البيزنطى ، ص36 ، هامش 1.

2- كلمة "هيوستاسيس" Hyposasis اليونانية تعنى القوام، أو الأساس - أو ما يقف عليه الشئ - الدعامة" أو طبيعة الشئ، أو الشخص، أو أفتوم.

3- أنظر : رافت عبد الحميد ، الفكر المصرى في العصر المسيحى ، ص203.

وهذا الفريق الجديد تشكل بطريقة أكثر تنسيقاً على يد تلميذه "يونوميوس" ، وقد ذهب هذا الفريق إلى أن جوهر الله في عدم الولادة. أما جوهر الابن ففي كونه مولود ، ومن ثم فإن جوهرى الآب والابن ليسا فقط شبيهين بل نقيضين تماماً ، ولكى يؤكدوا تمييزهم لله الآب أعتادوا أن يمارسوا المعمودية بغطسة واحدة فقط بدلا من ثلاثة غطسات.

3- الأومويون (الهومويون) ويعرفون بالشبيهيين، وقد تشكلت هذه الفرقة بإيحاء من الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius ، وقد استخدم الهومويون اصطلاح "أوميوس OMIOS" (أي شبيه أو مثل دون تحديد)، إلا أن ذلك لم يكن لاهوتهم الخاص. بل - بحسب الظروف - كانوا ينحازون لفريق أو لآخر، وقد أدى ذلك إلى إضفاء تفسيرين على كلمة أوميوس OMIOS فصار من الممكن أن تعنى إما "تشابه الجوهر" أو تشابه المشيئة ، واتخذ مشايعو هذا الفريق لزعامتهم أساقفة الحدود الشمالية أمثال أورساكيوس السنجدونى، وأولتاس المورصى وأكاكيوس القيصرى، وقد فرضوا وجهة نظرهم في المجمع الذي انعقد في سرميوس عام 359م.

4- الأنومويون وهم الذين ينكرون أى شبه بين الآب والابن⁽¹⁾.

1- صبرى أبو الخير سليم ، تاريخ مصر في العصر البيزنطى ، دار عين ، القاهرة ، ط 1 ، 1997م ، ص 46.

المبحث الخامس : آريوس والآريوسية في المصادر المسيحية والإسلامية

اتفقت المصادر المسيحية جميعها من أتباع الإيمان النيقياوى على نعت آريوس بالهرطوقى ، ونعت مذهبه بالبدعة وكذلك نعت كل الجذور التى يعتبر آريوس والآريوسية امتدادا لها بل وكل من تأثر بالآريوسية واعتبر امتدادا لها بمثل ما نعت به آريوس ، وقد فصلنا الحديث عن ذلك آنفا لا سيما النماذج التى ذكرناها بشأن ردود أثناسيوس على آريوس والآريوسية ، فضلا عن المجامع التى أذانت كل من تأثر بالفكر الآريوسى.

أما عن المصادر الإسلامية فقد أكد كل من كتب فى النصرانيات من المسلمين على أن آريوس كان من الموحدين فقد كتب الحسن بن أيوب (القرن الرابع الهجرى) رسالة إلى أخيه علي بن أيوب يذكر فيها سبب إسلامه قائلا : " ولما نظرت فى مقالات النصرارى وجدت صنفا منهم يعرفون بالآريوسية يجردون توحيد الله ويعترفون بعبودية المسيح عليه السلام ولا يقولون فيه شيئا مما يقوله النصرارى من ربوبية ولا نبوة خاصة ولا غيرها وهم متمسكون بإنجيل المسيح مقرونا بما جاء به تلاميذه والحاملون عنه فكانت هذه الطبقة قريبة من الحق مخالفة لبعضه فى جحود نبوة محمد ودفع ما جاء به من الكتاب والسنة (1).

وهذا قول ابن حزم عن آريوس " كان قسيسا بالإسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق وأنه كلمة الله تعالى التى بها خلق السماوات والأرض (2) .. " ، ويفصل ابن حزم الكلام عن معتقد الآريوسية بقوله : " والآريوسية من النصرارى فإنهم يقولون فى المسيح إنه عبدالله ورسوله ، وإنما سمي ابن الله على سبيل الكرامة ... واحتجوا بقول عيسى فى الإنجيل أبى وأبوكم وإلهى وإلهكم.فالتزموا شرائع الحواريين، وأنكروا نبوة محمد عليه السلام (3) " .

وذكر الشهرستانى معتقد آريوس بقوله : " قال آريوس القديم هو الله ، والمسيح هو مخلوق (4) " .

- 1- أنظر : لماذا أسلمت ، تحقيق محمود النيجيرى ، مكتبة النافذة ، القاهرة ، ط 1 ، 2006م ، ص 27، 28.
- 2- أنظر : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 64/1.
- 3- أنظر : الأصول والفروع ، تحقيق محمد عاطف العراقى وآخرون ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 1978م ، ص 197.
- 4- أنظر : الملل والنحل ، خرجه محمد بن فتح الله بدران ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2014م ، ص 531.

وقال ابن تيمية : قالت الأريوسية : إن الله ليس بجسم ولا أقانيم له ، وأن المسيح لم يصلب ولم يقتل ، وأنه نبي⁽¹⁾.

وقال ابن القيم : " وقالت الأريوسية ... إن المسيح عبدالله كسائر الأنبياء والرسل ، وهو مربوب مخلوق مصنوع ، وكان النجاشي على هذا المذهب ، وإذا ظفرت المثلة بواحد من هؤلاء قتلته شرقة وفعلوا به ما يفعل بمن سب المسيح وشتمه أعظم سب⁽²⁾ ."

كما تحدثت المصادر الإسلامية عن جذور الأريوسية وأوضحت أن الأشخاص الذين تأثر بهم أريوس كانوا على التوحيد المجرد ومن ثم رأينا ابن حزم يجمل معتقد بولس بقوله : " ومن قوله التوحيد المجرد الصحيح ، وأن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الانبياء عليهم السلام ، خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر ، وأنه إنسان لا إلهية فيه ألبة ، وكان يقول " لا أدري ما الكلمة ولا روح القدس⁽³⁾ ؟ ."

وهذا الشهرستاني يتحدث عن نص معتقد بولس السميساطي ويسميه الشمشاطي بقوله : " إن الإله واحد ، وإن المسيح ابتداء من مريم عليها السلام ، وإنه عبد صالح مخلوق إلا أن الله شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا على التبني لا على الولادة والاتحاد⁽⁴⁾ "

1- أنظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، دار العاصمة ، 1419هـ/1999م ، 83/4.

2- أنظر : هداية الحيارى ، في أجوبة اليهود والنصارى ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، دار الريان للتراث ، ص325،324.

3- ابن حزم ، الفصل ، 1/64.

4- أنظر : الملل والنحل ، ص539.

الخاتمة

وصفوة القول وقد وصل البحث إلى منتهاه ، فهذه بعد النتائج التى توصلنا إليها ومنها :

أولاً : أن أريوس لم يكن أول من نادى ببشرية المسيح وتجريده من صفاته الإلهية بل سبقه إلى هذا القول ثلة من منظرى المسيحية على مدار القرون الثلاثة الأولى للميلاد ومنهم كيرنثوس المصرى ، وإيون زعيم الطائفة الإبيونية ، و أمونيوس السقاى أستاذ أوريجانوس ، و كركراتس من رجال القرن الثانى الميلادى ، و أرطياس ، و أوريجين (أوريجانوس) (185م-254م) ، وبولس السميساطى بطريك أنطاكية فى الفترة من (260-268م) ، و لوقيانوس أسقف أنطاكية (ت 312م) .

ثانياً : أثبتت الدراسة أن فكرة أريوس بشأن بشرية المسيح اختمرت فى ذهنه عقب دراسته بأنطاكية ، ولم تكن وليدة عصر البطريك الكسندروس وتحديدًا فى العام 318م كما أشيع بل سبقت ذلك بكثير عندما حرم فى عهد البطريك بطرس فى العام 306م على أثر انتشار مذهبه فى كل مكان حسب تعبير أحد المصادر المسيحية . فضلاً عن وقوفه إلى جانب ميليتيوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط حالياً) الذى أنكر الإيمان الأرثوذكسى فى عهد الإمبراطور دقلديانوس .

ثالثاً : أوضحت الدراسة أن دعوة أريوس منذ عهد البطريك بطرس لقيت قبولا من جموع غفيرة من شعب الإسكندرية وجماعة من الشامسة والقساوسة ومن ثم رأيناهم جميعا يذهبون إلى بطرس ويضعون بين يديه العديد من الالتماسات والدعاوى لقبول أريوس فرفض ، وبعد وفاته رأينا جموعا من الشعب يطالبون خلفه البطريك أرخيلانوس بقبول أريوس فقبله ورفع عنه قرار الحرمان ، وكذلك مع بدء الولاية الجديدة للكسندروس رأينا جماعة من الشعب يطالبونه بقبول أريوس الأمر الذى يؤكد على انتشار تعاليم أريوس بين جموع الشعب كما هو واضح من خلال المطالب الشعبية المتكررة للبطاركة بقبوله .

رابعاً : أثبتت الدراسة أن أريوس فى حواراته وتأصيلاته وردوده وتعقباته كان يلجأ دوماً إلى نصوص التوراة والإنجيل ليدلل على رأيه ، فى مقابل أن بطريك الإسكندرية الكسندروس ومن بعده أثناسيوس كانا يلجآن إلى الأسلوب الفلسفى فضلاً عن العاطفة ، ومن ثم فيمكننا القول بأن أريوس كان نصياً وظاهرياً فى تعامله مع مسائل اللاهوت .

خامسا : أكدت الدراسة على جهل الإمبراطور بأبجديات الديانة المسيحية ، وعدم تفريقه بين الحق والباطل إذ اعتبر أن رأى آريوس والكسندروس رأيا واحدا ، ولو كان الأمر كذلك لماذا قامت الصراعات وعقدت المجامع لأجل رأى آريوس .

سادسا : أظهرت الدراسة عنف الصراع الفكرى والمذهبى بسبب رأى آريوس ، وهو ما يؤكد أن مذهبه كان متأصلا ومتجذرا بين الناس ، ومن ثم لما صدع به وجد الثقافا من الناس حول رأيه.

سابعا : أماطت الدراسة اللثام عن أن البابا الكسندروس هو الذي بدأ باستخدام عبارة للتعبير عن مساواة الابن للآب في الجوهر، وهي العبارة التي دافع القديس أثناسيوس الرسولي طوال حياته عنها وكتبها في قانون الإيوان.

ثامنا : أوضحت الدراسة أن الإمبراطور قسطنطين رعى مجمع نيقية وهو لا يزال على صلة قوية بوثنيته إذ لم يكن وقتها نصرانياً حقا ، لوم يكن مهتماً بخدمة المسيحية أو معرفة الدين الصحيح من بين هذه الاختلافات ، ولكنه حاول توظيف الدين لخدمته وتوحيد إمبراطوريته ، وقد اختلفوا فيه : هل تعمّد على فراش الموت وانتقل إلى النصرانية أم لا ! ، مع ملاحظة أن القائلين بتعميده وانتقاله قالوا إنه تعمّد على مذهب آريوس ، وهذا من الغرائب !.

تاسعا : أكدت الدراسة على أن المصادر التاريخية للديانة النصرانية أجمعت على أن مجمع نيقية هو أول مجمع دينى عالمى للبت في طبيعة المسيح عيسى بن مريم ، والذي أصبح الأساس الذى قامت عليه العقيدة المسيحية فيما بعد ، وهو ما يدعونا للتساؤل ماذا عن معتقد أصحاب القرون السابقة لمجمع نيقية ؟ ولماذا اعتمد المجمع قرارا بحرق الأناجيل المخالفة لقراره ؟ لا سيما أن بعض هذه الكتب اعترفت بها المجامع من بعده وأجمعت عليها بعد أن طالتها يد التحريف .

عاشرا : أماطت الدراسة اللثام عن حقيقة مهمة وهى أن كل رقم من الأرقام التى ذكرت بشأن عدد المجتمعين تعبر عن دلالة رمزية لدى الأرثوذكسين .

حادى عشر : أكدت الدراسة أن الذين وقعوا على قوانين هذا المجمع إنما وقعوا عليها خوفاً من سيف الإمبراطور قسطنطين -صاحب النزعة الوثنية آنذاك- ، أو طمعاً في رضاه .

ثاني عشر : أوضحت الدراسة أن قسطنطين اضطر في النهاية لاستدعاء آريوس ومساندته لأن قرارات مجمع نيقية رغم قسوتها لم تؤد النتائج المرجوة منها ، فضلا عن عودة المد الآريوسي إلى الظهور مجددا بفضل جهود اللوبي الآريوسي في مصر وسائر ولايات الإمبراطورية البيزنطية.

ثالث عشر : أكدت الدراسة على نجاح يوسابيوس النيقوميدي والمليتين أتباع ميليتوس في تأسيس تحالف معا لمناصرة الآريوسيين ضد النيقيين وزعيمهم أثناسيوس .

رابع عشر : أكدت الدراسة بما لا يدع مجالا للشك أن الفترة من عام 337 إلى 361م كما أنها شهدت ازدهارا وانتشارا لأفكار آريوس وأتباعه فقد شهدت أيضا اضطهادا وتنكيا للأرثوذكس على يد الآريوسيين بمصر كلها على حد تعبير مخالف آريوس .

خامس عشر : أوضحت الدراسة على أنه حتى في فترات السيطرة الأرثوذكسية كان للآريوسية تواجد واضح بمصر وسائر بلدان الإمبراطورية البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

سادس عشر : أكدت الدراسة أنه في أواخر القرن الرابع الميلادي وبداية الخامس وتحديدًا في عصر البطريك ثيوفيلوس (385م-412م) انتشرت بمصر الأفكار الأوريجينية والتي هي عين قول آريوس مما أسخط الرهبان الأرثوذكس ، بل واضطر البطريك ثيوفيلوس لاستخدام القوة المسلحة ضد بعض الأديرة التي ترفض قوله وأجبرها على الاعتراف بآرائه وإنكار آراء أوريجين.

سابع عشر : أوضحت الدراسة أن النصف الأول من القرن الخامس الميلادي شهد انتشارا لأفكار آريوس وأتباعه على يد بطريك القسطنطينية نسطور يوس الذي أعلن صراحة أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية ، وأنه كلمة الرب ، وأن مريم العذراء هي أم المسيح ، وليست أم الإله لأن مريم العذراء بشر ، ولا يمكن للإله أن يولد من إنسان فعلى ذلك يكون المسيح بشر وليس إله ، وهذه الأفكار انتشرت في مصر حتى قبل نفى نسطور يوس إلى مصر بعد إدانته من أتباع الإيوان النيقياوى .

ثامن عشر : أماطت الدراسة اللثام عن الأثر الفكري للآريوسية والذي تمثل في أمور منها المصنفات لا سيما مصنفات آريوس ، والمحاورة لا سيما ما وقع بين آريوس وأثناسيوس

، والردود الأثناسيوسية على آريوس والأريوسية والتي كانت تتضمن أفكار الأريوسيين حال نقدها من وجهة النظر النيقية.

تاسع عشر: أكدت الدراسة على أن تعاليم آريوس التي نشرت فى كتب المخالفين فيها ما هو متحل على آريوس ، وذلك فى محاولة من المخالف لتقريب تعاليم آريوس لما يعتقدونه هم.

الملاحق

- أولا : ثبت بباطرة الدولة البيزنطية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.
- ثانيا : ثبت بولاية مصر البيزنطية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.
- ثالثا : ثبت باساقفة كنيسة الإسكندرية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.
- رابعا : ثبت بالمجامع المسكونية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.
- خامسا : الصور .

أولا : ثبت بأباطرة الدولة البيزنطية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

الإمبراطور	فترة الحكم	معلومات	الأسرة
قسطنطين العظيم	19 سبتمبر - 22 مايو 337	ولد في 27 فبراير 28 في نيسوس (تقع اليوم في صربيا). والده هو الجنرال الروماني قسطنطين كلوروس ووالدته هيلانة . كان أبوه ملكًا على بيزنطة ، وكان وثنيًا، إلا أنه كان صالحًا محبًا للخير ، واتفق أنه مضى إلى الرُّها وهناك رأى هيلانة وأعجب بها فتزوجها، وكانت مسيحية فحملت منه بقسطنطين هذا، ثم تركها في الرُّها وعاد إلى بيزنطية، فولدت قسطنطين ورَبَّته تربية حسنة وأدبته بكل أدب، وكانت تبث في قلبه الرحمة والشفقة على المسيحيين. ولكنها لم تجسر أن تعمده ولا تُعلِّمه أنها مسيحية، فكبر وأصبح فارسًا وذهب إلى أبيه الذي فرح به لما رأى فيه	رأس الأسرة القسطنطينية

<p>الحكمة والمعرفة والفروسية ، وأصبح شريكًا مع والده في الإمبراطورية . عقب وفاة والده في 25 يوليو 306 أعلن قسطنطين "أوغستوس" على الإمبراطورية الغربية ونجح لاحقًا في توحيد كامل الإمبراطورية.</p>		
<p>هو الابن الثالث للإمبراطور قسطنطين الأكبر ، وزوجته هي فاوستا. تلقى تربية ممتازة وانخرط منذ صغره في الحياة العسكرية. منحه والده رتبة قيصر (نائب إمبراطور) عام 324م ثم رتبة أغسطس عام 337م، وأرسله إلى أنطاكية Antiocheia عاصمة الشرق وهو في السادسة عشرة من عمره للتدرب على أمور الإدارة والحكم، وبقي هناك حتى وفاة أبيه عام 337م. وأعقب ذلك اقتسام حكم</p>	<p>337م - 361م</p>	<p>قسطنطيوس بن قسطنطين</p>

	<p>الامبراطورية بين أبناء قسطنطين الثلاثة فحصل قسطنطيوس على الشرق، وتسلم أخوه الشقيق قنسطانز Constans حكم بلاد الغال وإسبانيا وبريطانيا، وتسلم أخوهما قسطنطين الثاني حكم إيطاليا وإيليريا وإفريقيا.</p> <p>كانت حملة عام 350م آخر غزواته ضد الفرس التي تكبدوا فيها خسائر كبيرة، كما أنهم تعرضوا لهجمات قبائل بربرية شالية مما أضعف مقدرتهم القتالية والعسكرية فهدأت الحرب على هذه الجبهة. لقد أخذت تلك الحرب الطويلة كل وقته وجهده وجعلته يتقبل امتداد سلطة أخيه كونستانس لتشمل غربي الامبراطورية بأكمله عام 340م، بعد أن تغلب الأخير على أخيهما الثالث قسطنطين الثاني. وهكذا اقتسم الاثنان حكم الامبراطورية مدة عشر</p>		
--	--	--	--

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

	<p>سنوات (340-350م). ثم سقط كونستانس ضحية مؤامرة دبرها كبير قادته ماجنتيوس Magnentius الذي أعلن نفسه امبراطوراً، وتحرك قنسطنطيوس لقمع هذا التمرد وجرت عام 351م معركة مورسا) Mursa في بانونيا بالمجر (التي انتهت بهزيمة مدعي العرش ومقتله فيما بعد، وصار كونستانتينوس السيد الأوحده للامبراطورية الرومانية التي حكمها حتى وفاته.</p>		
<p>القسطنطينية</p>	<p>ولد يوليانوس في النصف الثاني من سنة 331 في ميسية على الدانوب. أبوه هو يوليوس بن قسطنديوس الأول كلوروس. وهو أخو قسطنطين الأول لأبيه. والدة يوليانوس هي باسيلينة نسبة يوسايوس أسقف نيقوميديا المناضل في سبيل الأريوسية. أنكر يوليانوس المسيحية وساد</p>	<p>5 أكتوبر 361 -28 يونيو 363</p>	<p>(يوليانوس) جوليان المرتد</p>

	<p>في عصره الظلم والقسوة واضطهد المسيحيين وخاصة الرهبان ، ووضع ثلاثة كتب ضد المسيحية . طعن فيها في ألوهية السيد المسيح وشكك في أقواله وتعاليمه ومعجزاته . وقد رد البابا كيرلس الأول علي افكار الإمبراطور يوليانوس في مصنفاته العشرة . قُتل يوليانوس في الحرب عام 363 عندما كان يسير على نهر دجلة فأصيب قاتلاً (لقد غلبتني أيها الجليلي فرث مع ملك السماء ملك الأرض أيضاً) مشيراً إلى المسيح ، وقيل إن فارساً مسيحياً من فرسانه رماه بهذا السهم للقضاء عليه .</p>		
	<p>ولد تقريباً 332. كان قائداً للحرس خلال عهد جوليان، واختاره الجيش عند وفاة الأخير. كان جوفيان مسيحياً نيقاويّاً أرثوذكسياً . أرسل خطاباً</p>	<p>28 يونيو 17 - 363 فبراير 364</p>	<p>جوفيان</p>

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

	<p>ودّيًا للبابا أنثاسيوس يدعوهُ للعودة، كما أمر بعودة كل المنفيين. رجع البابا إلى الإسكندرية حيث عقد مجمعاً كتب فيه خطاباً يحوي قانون الإيمان النيقوي، ثم انطلق لمقابلة الإمبراطور الذي قابله بالترحاب ليعود إلى الإسكندرية في فبراير 364، حاملاً معه خطابات الإمبراطور. توفي جوفيان أثناء رحلته عائداً إلى القسطنطينية.</p>		
الفالتينانية	<p>عين إمبراطوراً على الشرق يوم 28 مارس 364م من قبل شقيقه الأكبر فالتينان الأول الذي حكم الشطر الغربي من الإمبراطورية ، وهما أبناء القائد الروماني جراتيان العظيم. قتل فالتز في معركة أدرينوبل عام 378م.</p>	364م-378م	فالتز
رأس الأسرة التيودوسيوسية	<p>كان تيودوسيوس من أصل أسباني ، أظهر مواهبه الحربية</p>	378م-395م	تيودوسيوس الأول

	<p>ومهارته في قيادة أسبانيا ، و بريطانيا ، و تراقيا وكان قد أقنع القوط المنتصرين بالانضواء تحت لوائه بدلا من أن يجاربه .</p> <p>حكم الولايات الشرقية بحكمة وروية في كل شيء إلا في عدم تسامحه الديني ؛ فلما تولى الملك روع نصف العالم بما اجتمع فيه من صفات متناقضة هي جمال خلقه، ومهابته، وغضبه السريع ورحمته الأسرع، وتشريعاته الرحيمة ، وتمسكه الصارم بمبادئ الدين القوم . قسم ثيودوسيوس الأول (يطلق عليه اسم "العظيم") الامبراطوريه الرومانية لولديه آرКАДيوس إلى الامبراطوريه الرومانيه الشرقية (مع عاصمة بلاده في القسطنطينية) وهونوريوس في الامبراطوريه الغربية (مع عاصمة بلاده في ميلانو). أصدر ثيودوسيوس مرسوماً</p>		
--	--	--	--

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

	ييطان العبادات الوثنية و القرايين و إحراق البخور و ممارسة الكهانة و معرفة الغيب و أمر بهدم هياكل الأصنام.		
اليهودوسيسوية	حكم النصف الشرقي من الإمبراطورية الرومانية منذ 395م حتى وفاته. كان الابن الأكبر لثيودوسيسوس الأول، وأخا هونوريوس الذي أصبح إمبراطوراً رومانياً غربياً. كان أركاديوس ضعيف الشخصية بحسب ما تروي عنه المصادر التاريخية، وكانت الأمر بيد زوجته ليدوكسيا التي عرف عنها قوة الشخصية والغطرسة وخصوصاً معاملتها السيئة للقديس يوحنا فم الذهب.	395م-408م	أركاديوس بن ثيودوسيسوس الأول
اليهودوسيسوية	عُرف بإسم ثيودوسيسوس الأصغر أو ثيودوسيسوس الخطاط، كان الابن الأكبر لأركاديوس إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الشرقية.	408م-450م	ثيودوسيسوس الثاني

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

	<p>حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية مع أبيه آرКАДيوس في الفترة من (402-408)، وعندما كان عمره 7 سنوات، حكم مع أخته بولكاريا الأكبر منه سنًا (408-416)، والتي دفعته إلى المسيحية الأرثوذكسية ثم حكم منفرد (416-450). ذاع صيته بسبب مخطوطة القانونية ولبنائه أسوار ثيودوسيوس في القسطنطينية. شهد عصره انقسامين عقائديين مسيحيين كبيرين هما النسطورية والأوطاخية.</p>		
<p>التيودوسيوسية</p>	<p>حكم منذ 450 حتى وفاته عام 457م ، وقد سيّم قديساً بعد وفاته. ولد مارقيان في تراقيا، وأمضى حياته كجندي غامض. خدم بعد ذلك لمدة تسعة عشر عاماً آردابوريوس وأسبار، وساهم في الحروب ضد الفرس. سجن مارقيان من قبل الواندل سنة</p>	<p>450م-457م</p>	<p>مارقيان</p>

	<p>431م ، وجلب إلى ملكهم الذي أطلق سراحه بعد قسمه بعدم هجومه على الواندل . وفي عهده انعقد المجمع المسكوني بخلقدونيا في 28 يوليو 451م ، وانشقت الكنائس الشرقية (القبطية والأرمنية والسريانية) عن الشركة مع الكنيستين الرومانية والبيزنطية . ونتيجة لذلك فقد أمر بإلقاء القبض على بطريرك الكنيسة القبطية، ديوسقورس الأول، ونفاه إلى جزيرة جانجرا وعذبه حتى مات.</p>		
<p>الترقية</p>	<p>ولد ليو سنة 401م ومات في 18 يناير سنة 474م ، وقد اشتهر بأسم العظيم ثراكيان ، وأيضاً عرف بأسم الجزار . أصبح إمبراطوراً في 7 فبراير سنة 457م بعد الأمبراطور مارقيان . تزوج من فارينا وأنجبت أريادن Ariadne</p>	<p>457م-474م</p>	<p>ليو الأول</p>

	<p>التي تزوجت من زينو Zeno ولونتيا <i>Leontia</i>. لم يكن ليو الأول أفضل من سابقه الإمبراطور مارقيان فضيق الخناق على أتباع الكنيسة القبطية في مصر وأمر بنفى تيموثاوس الذي أصبح بطريركا بعد البابا ديوسقوروس ، ونفى أيضاً بطرس القصار بطريرك أنطاكية الذي يتحد مع الأقباط في الإيمان ، وأمر بسفك دماء ثلاثين ألفاً من الأقباط بمدينة الإسكندرية بدعوى أنهم قتلوا بروتوريوس البطريرك الملكي المعين من خارج مصر وأطلق عليه المصريين البطريرك الدخيل.</p> <p>وقد رزق الإمبراطور ليو ابناً لكنه مات حدثاً فهم أن يقيم زينون الأيسوري صهره خلفاً له فهاج شعب القسطنطينية لمقتهم كل أيسوري وقتلوا كثيرين من الأيسوريين وكان</p>		
--	--	--	--

<p>زينون دميم المنظر مع شناعة الخلق فأضرب ليو عن إقامة زينون وأقام سنة 473 حفيده ليو الثاني (ابن ابنته) وكان في الرابعة من عمره ، ورضي الشعب عن هذا الأمر رعاية لجدّه الإمبراطور لا لأبيه زينون.</p> <p>وكان ليو الأول مدافعاً عن الإيمان الكاثوليكي ورسوم المجمع الخليقيديني ضد الأوطاخيين وسن شرائع عديدة منها شريعته الأمرة بالامتناع عن الأعمال الخدمية أيام الأحاد والأعياد وشريعته الناهية عن الارتقاء إلى المراتب البيعية بالرشوة والمال .</p> <p>وعقب دفن ليو الأول أخذت ابنته وزوجته ليو الثاني إلى إحدى ساحات المدينة وأجلستاه بحضرة الشعب على العرش وتقدم أبوه زينون إليه على سبيل التهنتة له فوضع له التاج على رأسه وأعلن أنه</p>		
---	--	--

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

	شريكه في الملك كما لقتته جدته وأمه . عموما لم يعيش ليو الثاني بعد تملكه إلا نحو تسعة أشهر وظن كثيرون أن أباه دس له سماً فمات في نوفمبر سنة 474م.		
التراقية	اسمه الأصلي تاراسيكوديسا أو تراسكاليسايوس ولد سنة 425م، وتوفي عام 491م. كان في شبابه مقاتلاً إساورياً، والإساوريون هم أجداد الأكراد الحاليين، وكان الرومان ينظرون إليهم على أنهم برابرة على الرغم من كونهم مواطنون رومان لأكثر من قرنين.	474م-491م	زينون
أسرة ليونيد	تولى أناستاسيوس عرش الإمبراطورية البيزنطية ، باختيار أرملة زينون، والتي تزوجته بعد فترة قليلة من توليه . نجح في كسب حب	491م-518م	أنستاسيوس الأول

الأريسيون فى مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

	شعبه بعد عفوه عن النظام الضريبي، وإبرازه حماسة وطاقة عظيمة فى إدارة شؤون الإمبراطورية.		
--	---	--	--

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

ثانيا : ثبت بولاة مصر البيزنطية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

الحاكم (الوالي)	مدة الحكم	في عهد الإمبراطور
يوليوس يوليانوس	328م	قسطنطين العظيم
سبتيميوس زنون	329م	قسطنطين العظيم
ماجنتينوس	330م	قسطنطين العظيم
فلورنتيوس	331م	قسطنطين العظيم
هيجينوس	332م	قسطنطين العظيم
باتيريوس	333م	قسطنطين العظيم
فلافيوس فيلاجريوس	334م	قسطنطين العظيم
فلافيوس انطونيوس تيودوروس	337م	قسطنطين العظيم
فلافيوس فيلاجريوس	338م-340م	قسطنطينوس
لونجينوس	341م-343م	قسطنطينوس قسطنطينوس
بالاديوس	343م	قسطنطينوس
نسطوريوس	345م	قسطنطينوس
سيباستيانوس	352م-354م	قسطنطينوس
ماكسيموس	355م-356م	قسطنطينوس
كاتافرونيوس	356م-357م	قسطنطينوس
هيرموجينس بارناسيوس	357م-359م	قسطنطينوس
ايتاليكيانوس	359	قسطنطينوس
فاوستينوس	359م-361م	قسطنطينوس

الأروسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

جوليان	361-362م	جيرونتيوس
جوليان	362-363م	إيكديكيوس أوليمبوس
فالتر	364م	هيريوس
فالتر	364م	ماكسيموس
فالتر	364م-366م	فلافيانوس
فالتر	366-367م	بروكولتيانوس
فالتر	367-370م	فلافيوس ايتوليميوس
فالتر	370م-371م	أوليميوس بالاديوس
فالتر	371-474م	أثيليوس بالاديوس
ثيودسيوس الأول	379م-380م	هادريانوس
ثيودسيوس الأول	380م	يوليوس يوليانوس
ثيودسيوس الأول	382م	بالاديوس
ثيودسيوس الأول	383م	هيباتيوس
ثيودسيوس الأول	383م-384م	أنطونيوس
ثيودسيوس الأول	فبراير 384م	أوبتاتوس
ثيودسيوس الأول	ديسمبر 384م	فلورنتيوس
ثيودسيوس الأول	386م	يوزيبوس
ثيودسيوس الأول	386م-387م	باولينوس
ثيودسيوس الأول	388م	فلافيوس أوليوس أريثريوس
ثيودسيوس الأول	389م-390م	الاسكندر
ثيودسيوس الأول	390م-391م	أيفاجريوس
ثيودسيوس الأول	9 أبريل إلى 12 أبريل	هيباتيوس

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

	392م	
ثيودسيوس الأول	5 مايو إلى 30 يوليو 392م	بوتاموس
ثيودسيوس الأول	393م	ايفاجريوس
أركاديوس	396م	جيناديوس
أركاديوس	396م-397م	ريميجيوس
أركاديوس	397م	أرخيلاوس
أركاديوس	403م-404م	بتاديوس
أركاديوس	404م-405م	بوثالبيوس
ثيودوسيوس الثاني	415م	أوريستيس
ثيودوسيوس الثاني	422م	كاليستوس
ثيودوسيوس الثاني	435م	كليوباترا
ثيودوسيوس الثاني	443م	كارموسينوس
مارقيان	451م	تيودوروس
مارقيان	452م	فلوروس
ليو الأول	468م - 469م	الإسكندر
زينون	476م	بؤيثوس
زينون	477م	انثيميوس
زينون	477م-478م	ثيوكتيستوس
زينون	479م-482م	ثيوجنوستوس
زينون	482م	بيرجاميوس
زينون	482م	أبولونيوس
زينون	487م	أرسينيوس

ثالثا : ثبت باساقفة كنيسة الإسكندرية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

معلومات	المذهب	المدة الزمنية	الأسقف
هو البطريك رقم 17 في الترتيب الكنسى . قتل بقطع الرأس في 311 م . كان آخر شهداء بطاركة الإسكندرية لذلك دعى آخر الشهداء		300م-311م	بطرس
هو البطريك رقم 18 في الترتيب الكنسى		312م-313م	أرخيلاوس
هو البطريك رقم 19 في الترتيب الكنسى	أرثوذكسى	313م-326م	الكسندروس
هو البطريك رقم 20 في الترتيب الكنسى	أرثوذكسى	326م-339م	أناسيوس
لم يذكر في الترتيب الكنسى باعتباره مخالف لمذهب كنيسة الإسكندرية ، وكذا	أريوسى	339م-346م	جورج الكبادوكى

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

لم يذكر من تولى البطريركية في فترات نفى وهروب أثناسيوس ، وهو أمر ملفت للنظر ويحتاج لوقفات ووقفات			
نفس ترتيبه الذي ذكرناه آنفا لأن الكنيسة اعتبرت فترة ولايته واحدة وما تخللها ، من نفى أو هروب وتولية غيره من الأريوسيين لم تلتفت إليه.	أرثوذكسى	346م-356م	أثناسيوس
	أريوسى	356م-361م	جورج الكبادوكى
	أرثوذكسى	362-364م	أثناسيوس
تولى على أثر الثورة ضد أثناسيوس من قبل الأريوسيين.	أريوسى	364م ولمدة خمسة أشهر	بطريرك أريوسى
	أرثوذكسى	373م-	أثناسيوس
هو البطريرك الحادى والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	373م-380م	بطرس

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

باستبعاد أى بطريك أريوسى.			
تولى الكرسي البابوي على أثر ثورة الأريوسيين ضد بطرس الذى هرب ، واستمر البطريك الأريوسى ثلاث سنوات من جملة فترة البطريك بطرس ، ورغم ذلك لم تشر الكنيسة لأى أسقف من الأريوسيين.	أريوسى	تولى لمدة ثلاث سنوات	بطريك أريوسى
البطريك الثانى والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	380م-385م	تيماتوس الأول
البطريك الثالث والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	385-412م	تاوفيلس
البطريك الرابع والعشرون حسب الترتيب الكنسى	أرثوذكسى	412م-444م	كيرلس الأول

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

الأرثوذكسى			
البطريك الخامس والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	444م-458م	ديسقورس
البطريك السادس والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	458م-480م	تباتاوس الثانى
البطريك السابع والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	480م-488م	بطرس (منجوس)
البطريك الثامن والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	488م-494م	أناسيوس الصغير
البطريك التاسع والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	494م-503م	يوحنا الراهب

رابعا : ثبت بالمجامع المسكونية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

النتائج	السبب	التاريخ	المجمع
حكم بحرمان أريوس من الكنيسة ووافق على هذا القرار جميع أساقفة المجمع المائة ما عدا أسقفين و 11 شماسا فقطعهم البابا	دعا إليه البابا الكسندروس للنظر في أمر أريوس.	321م	مجمع الإسكندرية
إلغاء الحكم الصادر ضد أريوس ، ورجوع أريوس إلى الاسكندرية	نظر الأريوسيين في الحكم الصادر على أريوس من بطريرك الاسكندرية.	322م	مجمع بثينه
إلغاء الحكم الصادر ضد أريوس ، ورجوع أريوس إلى الاسكندرية	نظر الأريوسيين في الحكم الصادر على أريوس من بطريرك الاسكندرية.	323م	مجمع فلسطين
جاءت قرارات مجمع نيقية في عشرين قرارا ، وتمثلت القرارات التي صدرت بشأن	حل النزاع بين أريوس وكنيسة الإسكندرية ممثلة في البطريرك إسكندرو وأتباعه.	325م	مجمع نيقية

<p>الأريوسيين ومن عاونهم في النحو التالى :</p> <p>1- إثبات ألوهية المسيح وتقرير عقيدة الثلثيت. 2- تكفير مَنْ يذهب إلى القول بأن المسيح إنسان . 3- تكفير آريوس وحرمانه وطرده . 4- إحراق جميع الكتب التي لا تقول بالوهية المسيح ، أو تحريم قراءتها ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التي تقرر بشرية المسيح في أنه رسول فقط ومنها إنجيل برنابا ، وتم اختيار أربعة أناجيل على أساس التصويت ، هي :</p>			
---	--	--	--

<p>متى ومرقس ولوقا ويوحنا. 5- حرق كتب الأريوسية وإدانة من يقوم بإخفائها ، وعلى رأس هذه الكتب كتاب الثالوث لأريوس 6- نفي صديقين لأريوس إلى بلاد الغال هما أوسابيوس أسقف نيقوميديا، ويشجنس أسقف نيقية، لايوآنها أريوسيين منقطعين عن الشركة ، وعين مكائنها أسقفين آخرين. 7- حرمان ميليتوس أسقف ليكوبوليس من ترسيم رجال الدين واحتفاظه بلقب</p>			
--	--	--	--

<p>اسقف كلقب شرفي فقط . 8- عدم قبول أصحاب بولس السميساطي ومن كان في درجتهم إلا إذا اعتمدوا في الكنيسة لأن عمادهم الذي نالوه من هيئة الهرطقة لم تتوفر فيه كل الشروط خصوصا الإقرار بالثالوث الأقدس .</p>			
<p>حكم الأساقفة الأريوسيون فيه بعزل بعض الأساقفة الأرثوذكس .</p>	<p>الدفاع عن آريوس والأريوسيين</p>	<p>329م</p>	<p>مجمع أنطاكية</p>
	<p>دعا إليه الإمبراطور قسطنطين لحل الأزمة الأريوسية بعد سيطرة</p>	<p>334م</p>	<p>مجمع قيصرية فلسطين</p>

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

	الأريوسيين على كنائس مصر ، وتتبعهم أثناسيوس لقتله مما اضطره للهرب.		
انتهى المجمع إلى خلع أثناسيوس من منصبه، وقبول الميلتين في الكنيسة.	دعا إليه الإمبراطور قسطنطين وأعلن أنه لا بد للأمن أن يعود وعلى أثناسيوس أن يعود إلى رشده وهدد بفرض عقوبات على الذين يرفضون الحضور فاضطر أثناسيوس للذهاب ، وحضر معه ثمانية وأربعون أسقفا مصريا من الموالين له.	334م	مجمع صور
قرر المجمع رد الاعتبار إلى آريوس وقبل في شركة الكنيسة . رغم موته المفاجيء . كما	تكريس كنيسة القيامة ، وللاحتفال بمرور ثلاثين عاما على تولى قسطنطين	335م	مجمع أورشليم

الآريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

أدان المجمع أثناسيوس.	العرش.		
عزل أثناسيوس من كرسي كنيسة الإسكندرية.	ثورة الآريوسيين حال عودة أثناسيوس للإسكندرية في العام 338م.	338م	مجمع أنطاكية
إصدار مجموعة من القوانين تتفق والآريوسية، وترفض أفكار أثناسيوس.		341م	مجمع أنطاكية
خلع أثناسيوس من أسقفية بالإسكندرية.	مقاومة الآريوسيين لعودة أثناسيوس إلى الإسكندرية في العام 346م، واستمرار المقاومة.	353م	مجمع "آرلس" بفرنسا
قرر المجمع الذي كان غالبيته من الآريوسيين خلع أثناسيوس.	دعا إليه الإمبراطور الآريوسى قنستنتيوس.	355م	مجمع ميلانو بإيطاليا
وضع المجمع صورة إيمان جديدة، أنكر فيها		357م	مجمع سرميوم جنوبي فرنسا

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

مساواة الابن لأبيه في الجوهر.			
تأييد الأريوسية	دعا إليه الإمبراطور قنسطنطوس وجعله للغربيين.	359م	مجمع ريمني
تأييد الأريوسية	دعا إليه الإمبراطور قنسطنطوس وجعله للشرقيين.	359	مجمع سلوقية بسوريا
إصدار صيغة إيمان جديدة، تعلم أن الابن غريبٌ عن أبيه، مختلف عنه في الجوهر والمشيئة.	دعا إليه الأريوسيون لتثبيت معتقدهم.	361م	مجمع أنطاكية
التأكيد على ماتم التوصل إليه في مجمع أنطاكية 361م.	دعا إليه الأريوسيون لتثبيت معتقدهم.	361م	مجمع القسطنطينية
توصل المجمع إلى أن كل من لا يرغب في الاعتراف بصيغة "الأوموأوسوس" (أي المساواة أو الوحدة في الجوهر) ، ولكنه يقبل في	دعا إليه أناسيوس	362	مجمع الإسكندرية

نفس الوقت بوحدة "الآب والابن فإنه على الطريق المستقيم.			
أقر قانون الإيمان النيقياوى.	دعا إليه الإمبراطور يوفيانوس بناءً على اقتراح أثناسيوس.	363م	مجمع الإسكندرية
قرر المجمع طرد مقدونيوس وحرمانه وعزله من منصبه ، وأوصى باعتبار الأريوسية هرطقة ، وأعاد التأكيد على المذهب الأثناسيوسى ، وأكد قرارات مجمع نيقية عام 325م.	دعا إليه الإمبراطور ثيودسيوس الأول للنظر في أقوال مقدونيوس.	381م	مجمع القسطنطينية
انتهى إلى الحكم على نسطوريوس بالزندقة ونفيه إلى صحراء مصر بالصعيد وإعفائه من منصبه ، وأصدر المجمع	دعا إليه كيرلس بطريرك الإسكندرية لإدانة نسطوريوس.	431م	مجمع إفسوس

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

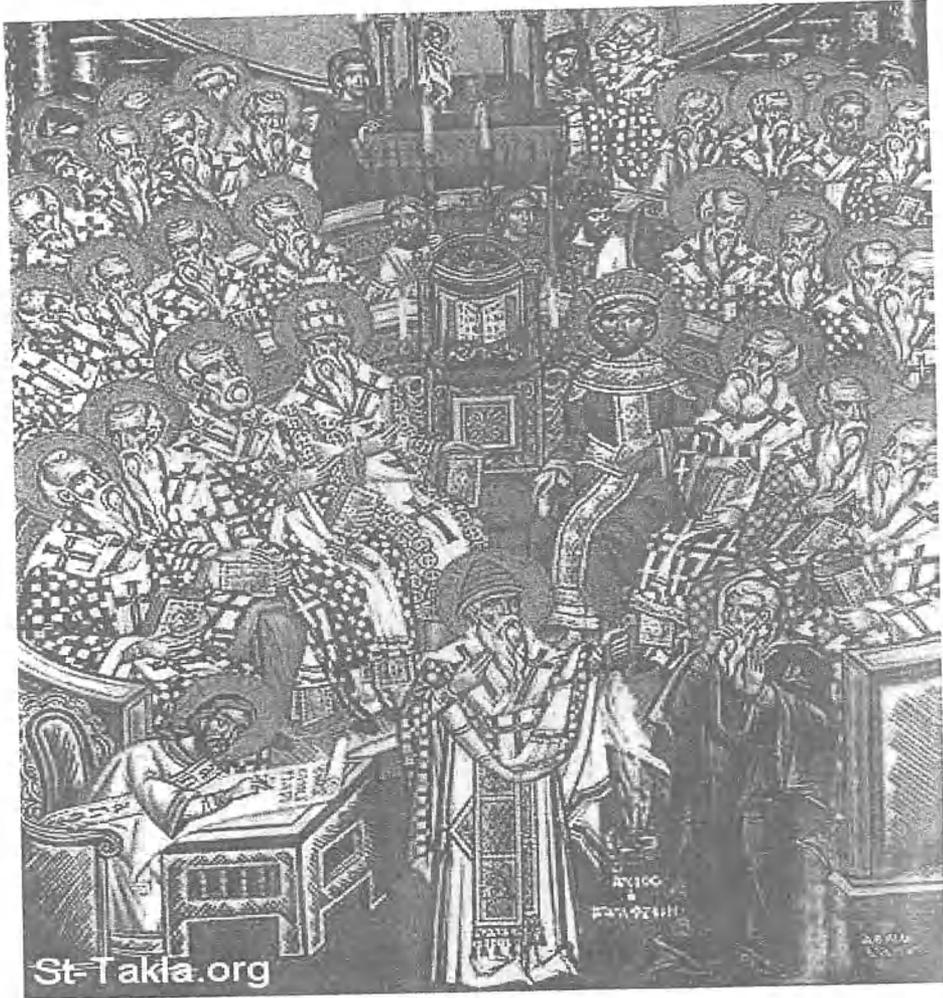
دستوره الذي أقر ما ورد في مجمع نيقيه ومجمع القسطنطينية الأول ، وأقر بأن مريم هي أم الإله.			
--	--	--	--

خامسا : الصور

1 - صورة للأسقف أريوس



2- صورة لمجمع نيقية



3- صورة لمجمع نيقية في حضور الإمبراطور



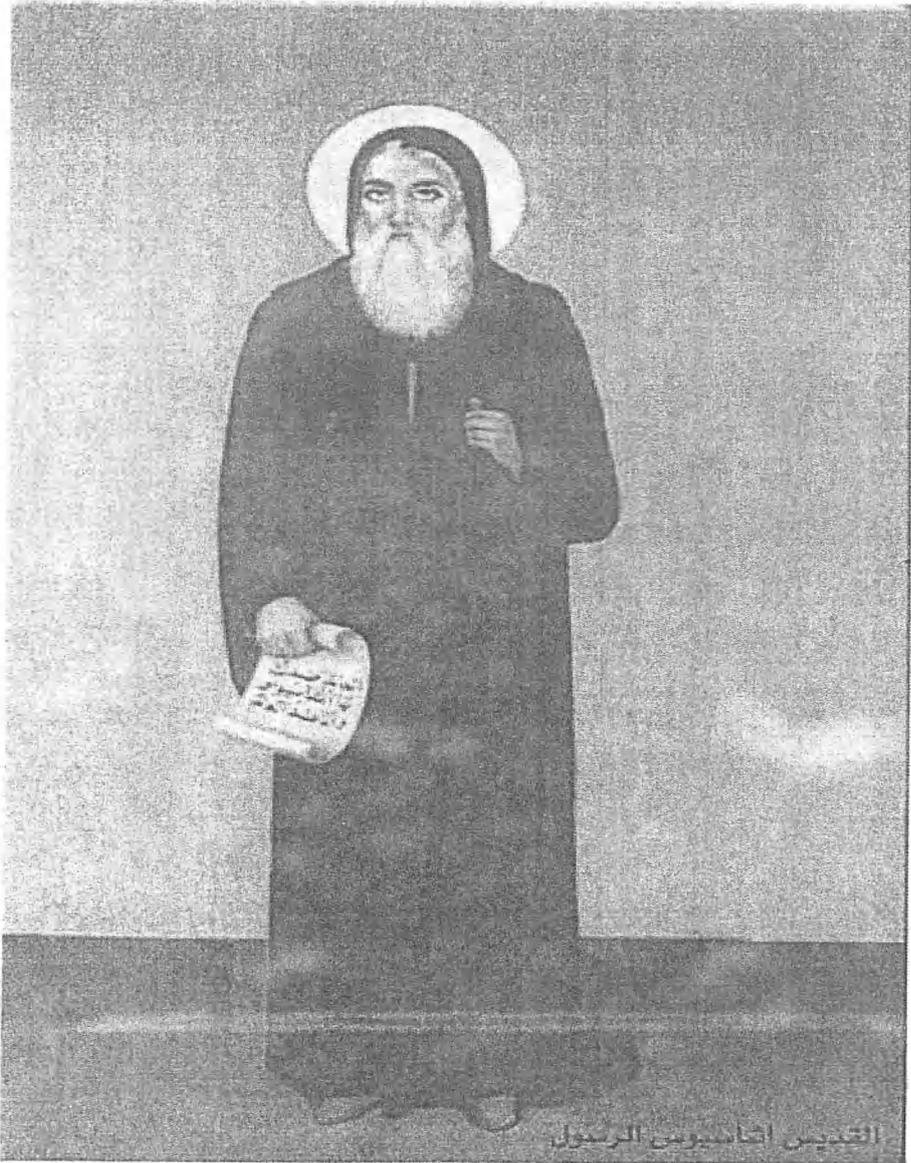
5- رسم يعود لعام 825 يظهر الإمبراطور قسطنطين وهو يحرق كتباً ومؤلفات آريوسية.



6- صورة للمؤرخ يوسابيوس القيصري



7- صورة للقديس أثناسيوس الرسولي



8- صورة للإمبراطور قسطنطين العظيم



9- صورة للإمبراطور قسطنطين الثاني بن قسطنطين العظيم



10- صورة للإمبراطور قنسطانز الأول بن قسطنطين العظيم



11 - صورة للإمبراطور جوليان المرتد



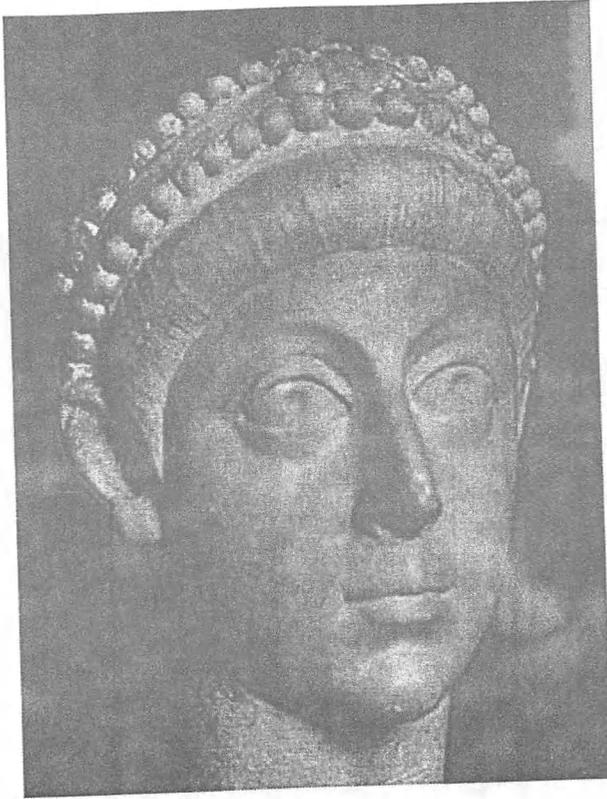
12- صورة للإمبراطور يوفيان



13- صورة الإمبراطور فالنث







16- صورة للإمبراطور ثيودسيوس الثاني



17- صورة للإمبراطور ماركيان



18- صورة للإمبراطور ثيو الأول



19- صورة للإمبراطور زينون



20- الإمبراطور إنستاسيوس الأول



قائمة المصادر والمراجع (1)

أولا : المصادر العربية والمعربة :

- التوراة .
- الإنجيل .
- الدسقولية ، نشر مرقس داود .
- الأنبا أثناسيوس الرسولى : (ت 373م) :-
- (أ) رسائل اثناسيوس الرسولى عن الروح القدس، تعريب مرقس داود ، الرسالة الثانية .
- (ب) المقالات الأربعة ضد الأريوسية ، ترجمة مجدى وهبه ، ونصحى عبد الشهيد ، و صمويل كامل ، القاهرة ، 2004م ، 2007م .
- (ج) تجسد الكلمة ، ترجمة جوزيف موريس فلتس ، القاهرة .
- الأنبا إيسذورس ، الخريدة النفيسة ، طبعه القمص عطا الله أرسانيوس المحرقى عن الطبعة الأصلية للأنبا إيسذورس ، المكتبة القبطية على الإنترنت .
- ابن البطريق ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1905م .
- ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تحقيق علي بن حسن بن ناصر - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر - حمدان بن محمد الحمدان ، ط 2 ، 1419هـ / 1999م .
- الحسن بن أيوب ، لماذا أسلمت ، تحقيق محمود النيجيرى ، القاهرة ، ط 1 ، 2006م .
- ابن حزم الأندلسى (ت 456هـ) :-
- (أ) الفصل فى الملل والأهواء والنحل تحقيق أحمد شمس الدين ، بيروت ، ج 1 .
- (ب) الأصول والفروع ، تحقيق محمد عاطف العراقى وآخرون ، القاهرة ، ط 1 ، 1978م .

1- رتب هذه المصادر والمراجع حسب الترتيب الأبجدي لأسماء مؤلفيها مع اعتبار الاسم المشهور للمؤلف دون النظر إلى ال... وابن ... وأب .

- ساويرس بن المقفع، تاريخ البطارقة، تحقيق عبدالعزيز جمال الدين، القاهرة، 2012م ج1.
- الشهرستاني، الملل والنحل، خرجه محمد بن فتح الله بدران، القاهرة، 2014م.
- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، القاهرة، ط1، 1421هـ/2001م.
- ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق أحمد حجازى السقا، القاهرة.
- القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق أحمد حجازى السقا، القاهرة، ج1.
- ابن كبر، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، القاهرة، ج1.
- يوسابيوس القيصري: (ت 340م) :-
(أ) تاريخ الكنيسة، ترجمة القمص مرقس داود، القاهرة، ط3، 1998م.
(ب) حياة قسطنطين العظيم، ترجمة القمص مرقس داود، القاهرة.

ثانيا : المراجع العربية والمعربة :

- أنناسيوس المقارى ، قوانين أنناسيوس بطريرك الإسكندرية ، القاهرة ، ط2 ، 2006 .
- أسدرستم :
- (أ) كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، بيروت ، 1988م ، ج1 .
- (ب) آباء الكنيسة ، ط2 ، بيروت ، 1990م .
- أندرو ميلر ، مختصر تاريخ الكنيسة، ترجمة مكتبة كنيسة الأخوة، شبرا مصر، 2003م، ج1 .
- إدوارد جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبو درة ، القاهرة ، ط2 ، 1997م ، ج1 .
- إسحق عبيد ، العصور الوسطى الأوربية ، القاهرة .
- بربارا واترسون : أقباط مصر ، ترجمة ابراهيم سلامة ابراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2011م .
- تادرس يعقوب ملطى ، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - كنيسة علم ولاهوت - طبعة تحضيرية ، 1986 م .
- تشارلزورث ، الإمبراطورية الرومانية ، ترجمة رمزى عبده ، القاهرة ، 1996م .
- جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، القاهرة ، 1988 ، ج3 .
- جون إدوارد ، الأريوسية دراسة لاهوتية تاريخية للصراع بين الأرثوذكسية والأريوسية ، بدون دار طبع ، 2012م
- جوزيف نسيم ، مجتمع الإسكندرية فى العصر المسيحى ، الإسكندرية ، 1973
- حنا جرجس الخضرى ، تاريخ الفكر المسيحى ، القاهرة ، ج1 .
- حسنى يوسف الأطير ، عقائد النصارى الموحدين ، بين الإسلام والمسيحية ، القاهرة ، ط2 ، 2000م .

- الأب صبحى حموى اليسوعى ، القديس اثناسيوس السكندرى بطل ألوهية المسيح ، بيروت ، ط 1 ، 1998م .
- رمسيس عوض ، المرطقة فى ، القاهرة ، ط 1 ، 1997م ، ص 33 .
- رأفت عبد الحميد :-
- (أ) الدولة والكنيسة ، القاهرة ، 1980م ، ج 2 .
- (ب) الفكر المصرى فى العصر المسيحى ، القاهرة ، 2000م .
- رنسيان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبدالعزيز جاويد ، القاهرة ، ط 2 ، 1997م .
- سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، القاهرة ، ط 5 ، 1972م ج 1 .
- السيد الباز العريفي :-
- (أ) الدول البيزنطية ، بيروت ، 1982 .
- (ب) مصر البيزنطية ، القاهرة ، 1961م .
- شارل جنير : المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة عبدالحليم محمود ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ، (د.ت) .
- صبرى ابوالخير سليم ، تاريخ مصر فى العصر البيزنطى ، القاهرة ، ط 1 ، 1997م .
- صفى الرحمن المباركفورى ، الرحيق المختوم ، القاهرة .
- عزت أندراوس ، موسوعة تاريخ أقباط مصر ، نسخة إلكترونية .
- عزيز سوربال عطية ، تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة ميخائيل مكسى إسكندر ، القاهرة ، 2012م .
- الأنبا غريغوريوس ، علم اللاهوت المقارن / المرطقات ، القاهرة .
- ليلى عبد الجواد اسماعيل ، تاريخ مصر فى العصر البيزنطى ، القاهرة .
- محمد أبوزهرة ، محاضرات فى النصرانية ، القاهرة .
- محمود سعيد عمران ، تاريخ مصر فى العصر البيزنطى ، الإسكندرية ، 1997م .
- الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب ، سلسلة تاريخ المجامع المسكونية الكبرى (2) المجمع المسكونى الأول نيقية الأول 325م .

- ماري بن سليمان ، أخبار بطاركة كرسى المشرق ، طبعة رومية ، 1899م .
- متى المسكين ، القديس أنثاسيوس الرسولى البابا العشرون 296 - 373 م ، الطبعة الثانية 2002م .
- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، القاهرة ، 2001م ، ج 11 .
- وسام عبد العزيز فرج ، الامبرطورية البيزنطية ، الإسكندرية .
- الأنبا يوانس ، الاستشهاد في المسيحية ، ط 2 ، 1978م .

ثالثاً : الدوريات العربية :

- أحمد الحوفي ، كلمة الأريسيين في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمادى الآخرة 1400هـ / 1980م، ج 45 ص 77.69 .
- الخورى بولس ، أناسيوس أسقف الإسكندرية العظمى، مجلة الشرق، بيروت، ص 487-517.
- رأفت عبد الحميد ، اغتيال أريوس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، عدد 19 ، أغسطس 1996م.
- سانت باتريشيا ، الرد على اعتراضات الأريوسيين للقديس أناسيوس في مقاله الأولى ، مقال على الرابط التالى :

<http://www.fatherbassit.com/vb/showthread.php?t=13920>

رابعاً : المصادر الأجنبية :

- Athanasius, *apologia contra arianos*, 1892.
- Athanasius, *History of the Arians*.
- The *Ecclesiastical History of Sozomen: Comprising a History of the Church from A.D. 324 to A.D. 440* (1855).
- The *Historical Writings of St. Athanasius according to the Benedictine Text*, Oxford: Clarendon, 1881.
- N. & P. N. *Fathers*, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted (1978), *Four Discourses Against Arians*, Discourse 1, chapter III, par. 8, III, chapter 25, par 24.
- Origen, *Commentary on John ii.6*, ANF 10:328, quoted by Stanley M. Burgess, *The Spirit and the Antiquity of the Church*, Hendrickson Pub. USA, (1984).
- Philostorgius, *Church History*, Translated with an Introduction and Notes by Philip R. Amidon, Society of Biblical Literature (2007).
- Socrates Scholasticus, *A History of the Church in Seven Books*, London: Samuel Bagster and Sons, (1844), Book 1, Chapter 5.
- Theodoretus, *A History of the Church in Five Books*, London: Samuel Bagster and Sons, (1843).

خامسا : المراجع الأجنبية :

- Cf. G. Bardy, Recherches sur Saint Lucien d'Antioche et son ecole. Paris 1936.
- Duchesene.l.,early history of the Christian,II,
- Earle E , cairns chris , through the centuries.
- Evagarius,history of the church, London , (1854).
- Magonlias, h.j,byzantine chritianity emperor, church and the west ,chicago,(1970).
- m.simonetti ,arius ,arianisme , deca.
- marius victorinus, traits the ologiques surlafoi ,(sc68) ,paris ,1960.
- Ostrogorsky(George) , history of the Byzantine state ,(1969).
- Philip Schaff, History of the Christian Church ,(1882), Vol. 2 .
- Richard P. C. Hanson, Search for the Christian Doctrine of God, The Arian Controversy PDF.
- R.p.c . Hanson ,Search for the Christian Doctrine of God,1992.
- T.D.Barnes, Tertullian: a literary and historical study Oxford, (1971).
- Vasiliev (Alexander A), History of the Byzantine Empire ,V.1.

سادسا : الموسوعات الأجنبية :

- Encyclopedia Americana ,(1959). vol.27
- The religious union of free protestant german Unitarians ,
germany
- the british and foreign Unitarian association. england.
- international association for religious freedom , Holland.

المظهر

الصفحة	الموضوع
3	تقديم
13	المبحث الأول : جذور الأريوسية
17	المبحث الثانى : نشأة الأريوسية وتطورها بمصر فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين
63	المبحث الثالث : الأثر الفكرى للأريوسية
85	المبحث الرابع : الأثر المذهبى للأريوسيين
93	المبحث الخامس : آريوس والأريوسية فى المصادر المسيحية والإسلامية
95	الخاتمة ونتائج الدراسة
99	الملاحق
153	قائمة المصادر والمراجع
163	الفهرس
165	المؤلف فى سطور